

حَمْدُ اللَّهِ
مِنِ

الْمَعَانِي وَالْبَيِّنَاتِ
الْبَدِيحِ

تَأَلَّفَتْ

السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْحَاشِمِيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن خصَّ سيِّد الرُّسل بكِمالِ الفصاحةِ بينَ البدوِّ والحضرِ
 وأنطقه بجوامعِ الكلامِ فأعجزَ بُلغاءَ ربيعةَ ومُضَرَ، وأنزلَ عليه الكتابَ
 المُفحِّمَ بتحديةِ مصاقِعِ بُلغاءِ الأعرابِ، وأتاهُ بحكمتِه أسرارَ البلاغةِ
 وفصلَ الخطابِ، ومنحه «الاسلوبَ الحكيمَ» (١) في جوامعِ كلِّه
 وخصَّ «السعادةَ الأبديةَ» لمقتنى آثاره وحكمه، صَلَّى اللهُ عليه وعلى
 آله وأصحابه «جواهر البلاغة» الذين نظموا الآلَى البديعَ في عقودِ الإيجازِ
 والإطنابِ، ففُهِمنا بعدَ اللَّكنِ «بجواهر الأعرابِ» ونطقنا «بميزانِ
 الذهبِ» وطرزنا سطورَ الطُّروسِ «بجواهر الأدبِ» فصارت «المفرد
 العلمُ» في بابِ النَّسبِ ﴿وبعد﴾ فإنَّ العلومَ أرفعُ المطالبِ، وأنفعُ المآربِ
 وعلمُ البلاغةِ من يَينها أجلبها شأنًا، وأَينها تَينانًا، اذ هو الكفيلُ بإيضاحِ
 حقائقِ التَّزِيلِ، وإفصاحِ دقائقِ التَّأويلِ، وإظهارِ «دلائلِ الإعجازِ»
 ورفعِ معالمِ الإيجازِ، ولاشتغالي بتدريسِ البيانِ بالمدارسِ الثانويةِ، كانت
 البواعثُ داعيةً إلى تأليفِ كتابِ ﴿جواهر البلاغةِ﴾ جامعًا
 للمهمَّاتِ من القواعدِ والتَّطبيقاتِ - وأسألُ المولىَ جلَّ شأنه أن يَنفَعَ بهذا
 الكتابِ، وهو الموفقُ للحقِّ والصوابِ

المؤلف

السيد احمد الهاشمي

(١) الاسلوب الحكيم والسعادة الابدية وجواهر البلاغة وجواهر الاعراب
 وجواهر الأدب وميزان الذهب والمفرد العلم - الواردة في هذه الخطبة أسماء بعض
 كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب

﴿ أقوال أئمة العلماء الأعلام وآراء الأسانذة السكبار في كتاب ﴾

جواهر البلاغة

كتب أستاذي المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر
الحمد لله العليّ القدير، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير، وعلى آله
وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير

« أما بعد » فقد اطلمت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي حاز كمال الصياغة
لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل « السيد احمد الهاشمي » الحائز لجمال الفضائل، فوجدته
كتاباً نفيساً قد اشتمل على بيان بديع المعاني بأفصح عبارة وأبلغ إشارة، وصلت
فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد، مع كثرة التمارين والامثلة والشواهد
لجاء فريداً في بابهِ، مرغوباً ونافعاً لطلابه، أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنی
وزيادة، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة، ويوفقه للتعلّم والتعلّم، ويهديه إلى
الصرط المستقيم، انه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير ما

(وكتب المغفور له سماحة السيد على البيللاوي شيخ الجامع الأزهر)

أحمد من رصع تاج اللغة العربية « بجواهر البلاغة » فشرّفها على سائر اللغات
بكمال الصياغة، وأصلى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد، وأجلّ داع إلى الله وهاد
سيدنا محمد القائل (إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة) وعلى آله وصحبه
الذين بنوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم، ونشر دينه القويم

هذا، وقد تصفحت جملة من كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي أحكم صنعه
وأبدع تصنيفه ووضع، حضرة الفاضل، المجد الكامل، الأستاذ « السيد احمد الهاشمي »
فرايته جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف التمام، بحيث لا يكلف طالبها
أكثر من الاطلاع على كتابه، حتى يعود مسرور الفؤاد، قربة العين، بما وجده

فيه من ضالته المفشودة التي طالما أهدته عنها صعوبة المؤلفات السابقة ؛ في مثل فنون
البلاغة وطولها بدون طائل - فجزى الله حضرة هذا الاستاذ الجليل عن طالبه
الاستفادة خير الجزاء ، ووقفه لما فيه من الخير والنفع العام . انه صميع الدعاء ؟
وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
اطلعت على كتاب **جواهر البلاغة** في علوم المعاني والبيان والبديع
والسرقات الشعرية ، فوجدته كتاباً عظيماً . وأساوبا حكماً ، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل
بملاك الذوق السليم ، والعقل الحكيم ، هداه الله الى الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؟

وكتب أخوانا الاستاذ الشيخ أحمد الكنانى المدرس في المدرسة التوفيقية
الحمد لله البديع صنعه ، الحكيم وضعه . الواهب من شاء ما شاء من نعمه
المفيض على من اصطفاهم من عباده وابل فضله وكرمه ، نشكره هداانا بفضل الصراط
المستقيم . صراط الذين حازوا فضل العلم والتعليم . ونصلى ونسلم على أبى ابراهيم
المبعوث بملة أبىه ابراهيم ، سيدنا محمد ذى المقام الاسمى الذى أنزل عليه فى محكم كتابه
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، الذين اجتمعت قلوبهم
وقوالهم على حبه واتباعه

« أما بعد » فان خير الكتب ما عم نفعه ، وحسن لدى العقلاء وضعه - وكان
متقن البيان ، واضح الحجّة ، قوى البرهان . وان كتاب **جواهر البلاغة** لمن
خير الكتب وضعاً ، وأحسنها اختياراً وصنعاً ، لمؤلفه الفاضل الأستاذ « السيد احمد
الهاشمى » فان لحضرة من التأليف العديدة . والتصانيف المفيدة . ما تقر به أعين
الناطقين بالضاد . ويفرح بمجزاته كل مضاد . لا سيما هذا السفر الجليل الذى جاء
دليلاً على اخلاصه فى النسبة لأبناء أمته . وبرهاناً ساطعاً على وفاقه وحسن طويته
قد جمع فيه ما تفرق . بعد أن حقق ودقق - فلاغرابه إذا احتاج اليه كل انسان . لما
فيه من مراعاة النظير وحسن البيان - فآله أسأل أن ينفع بالمؤلف والمؤلف العباد
ويجعله بفضل كنزاً وذخراً الى المعاد . آمين ؟

تمهيد

لَمَّا وَضِعَ «عِلْمُ الصَّرْفِ» لِلنَّظَرِ فِي أُبْنِيَةِ الْأَلْفَاظِ
وَوُضِعَ عِلْمُ النَّحْوِ لِلنَّظَرِ فِي إِعْرَابِ مَا تَرَكَّبَ مِنْهَا
وُضِعَ «الْبَيَانُ»^(١) لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ هَذَا التَّرَكِّيبِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ عُلُومٍ
(الْعِلْمُ الْأَوَّلُ) مَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الَّتِي يُرِيدُهَا
الْمُتَكَلِّمُ لِإِيصَالِهِ إِلَى ذَهْنِ السَّمَاعِ، وَيُسَمَّى «عِلْمَ الْمَعَانِي»
(الْعِلْمُ الثَّانِي) مَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ - أَيْ عَنِ أَنْ يَكُونَ
الْكَلَامُ غَيْرَ وَاضِحٍ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَيُسَمَّى «عِلْمَ الْبَيَانِ»
(الْعِلْمُ الثَّلَاثُ) مَا يُرَادُ بِهِ تَحْسِينُ الْكَلَامِ، وَيُسَمَّى «عِلْمَ الْبَدِيعِ»
فَعِلْمُ الْبَدِيعِ تَابِعٌ لِهَاتَيْنِ إِذْ هُمَا يَعْرِفُ التَّحْسِينَ الذَّاتِيَّ وَبِهِ يَعْرِفُ التَّحْسِينَ الْعَرَضِيَّ
وَالْكَلَامُ بِاعْتِبَارِ «الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ» يُقَالُ إِنَّهُ
«فَصِيحٌ» مِنْ حَيْثُ الْفِطْرَةُ - لِأَنَّ النَّظَرَ فِي الْفَصَاحَةِ إِلَى مَجَرَّدِ الْفِطْرَةِ الْمَعْنَى
«وَبَلِيغٌ» مِنْ حَيْثُ الْفِطْرَةُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا - لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ يَنْظُرُ فِيهَا
إِلَى الْجَانِبَيْنِ^(٢)

(١) عِلْمُ الْبَيَانِ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أُمَّةِ الْبَلَاغَةِ يُطْلَقُ عَلَى فَنُونِهَا الثَّلَاثَةِ
مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ - وَخِصَّةِ الْمُتَأَخَّرُونَ بِالْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنِ الْمَجَازِ
وَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْكِنَايَةِ - وَالْغَرَضُ مِنْهُ صَوْغُ الْكَلَامِ بِطَرِيقَةٍ تَبَيَّنُ مَا فِي نَفْسِ
الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَتُوصِلُ الْإِثْرَ الَّذِي يَرِيدُهُ بِهِ إِلَى نَفْسِ السَّمَاعِ
(٢) وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْفَصَاحَةَ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ فَهِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْفِطْرِ لِأَنَّ الْآلَةَ
تَتَعَلَّقُ بِالْفِطْرِ دُونَ الْمَعْنَى . وَبِالْبَلَاغَةِ إِنَّمَا هِيَ أَنْهَاءُ الْمَعْنَى فِي الْقَلْبِ فَكُنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى

وأما باعتبار البديع فلا يقال إنه فصيح ولا بليغ، لأن البديع أمرٌ خارجي يُراد به تحسين الكلام لا غيرُ
إذا تقرر ذلك وجب على طالب البيان أن يعرفَ قبل الشروع فيه معرفةً معنى «الفصاحة والبلاغة» لأنَّهما محورُهُ، واليهما مرجعُ أبحاثه، فهما الغاية التي يقفُ عندها المتكلم والكاتب، والضالَّةُ التي يَنشُدُانها، وما عقَدَ أئمةُ البيان الفصولَ، ولا بَوَّبوا الأبوابَ، إلا بُغيةَ أن يُوقِفُوا المُسترشِدَ على تحقيقات وملاحظات وضوابط، إذا رُوِعيتْ في خطابه أو كتابه بلغت الحدَّ المطلوبَ من سهولة الفهم، وإيجاد الأثر المقصود في نفس السامع وأنصفت من ثمَّ بصفة الفصاحة والبلاغة^(١)

المعنى، ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ. والبلاغة تتناول المعنى. أن البيهقي يسمي فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس لها قصد الى المعنى الذي يؤديه - وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكبره فج ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاعمين شئٌ لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف

واعلم أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين، وأما كان ظاهراً بيناً لأنه مألوف الاستعمال، وإما كان مألوف الاستعمال بين الناهيين من الكتاب والشعراء لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن، وما كرهه فهو القبيح - والحسن هو الموصوف بالفصاحة - والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه (١) يرى الامام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تنصف بها المفردات، وإتما يوصف بها الكلام بعد تحرتى معانى النحو فيما بين الكلام حسب الاغراض التي يصاغ لها

مقدمة (١)

﴿ في معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

الفصاحة

ألفصاحة تُطَلَقُ في اللُّغة على معان كثيرة - منها البيانُ والظُّهور
قال الله تعالى «وأخي هارونُ هو أفصحُ مني لساناً» أي أَيْنُ مِنِّي قولا
ويقال أفصحُ الصَّبِيِّ في منطقهِ إذا بانَ وظهر كلامه .

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين - الفصاحة والبلاغة ترجعان الى
معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى
والاظهار له . وقال الرازي في نهاية الایجاز - وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين
الفصاحة والبلاغة : وقال الجوهري في كتاب الصحاح - الفصاحة هي البلاغة
(١) مقدمة مشتقة من قدّم اللّازم وهذه مقدمة كتاب لانها ألفاظ تقدمت
أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه - بخلاف مقدمة العلم فهي معان يتوقف
الشرع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته
واعلم أن علوم البلاغة أجل العلوم الادبية قدراً وأرسخها أصلاً وأيسقها فرعاً
وأحلاها جنياً وأعنيها ورداً لانها العلوم التي تستولى على استخراج درر البيان من
معادنها وتريك بحاسن الذكك في مكانها (ولولاها لم تر لساناً يجحوك الوشى ، ويلفظ
الدر ، وينفث السحر ، ويريك بدائع من الزهر ، وينثر بين يديك الخلو اليبان من
التمر) فهي الغاية التي تنهى أفكار النظارة ، واللالى التي تتطلبها غاصة البحار
لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى

وقالت العرب - أفصح الصُّبْح إذا أضاء ، وفصح أيضا ، وأفصح الأعمى إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويُبِين ، وفصح اللّحان إذا عبّر عمّا في نفسه وأظهره على وجه الصّواب دون الخطأ
وفي اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البينّة الظاهرة المتبادرة الى الفهم ، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنّها .
وهي تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلم ، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدّها أو مسبوكة مع أخواتها

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب

- ١ تنافر الحروف ٢ غرابة الاستعمال ٣ مخالفة القياس
- ٤ الكراهة في السمع^(١)

الأول « تنافر الحروف » هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج وهو نوعان :

- ١ شديد في الثقل كالظش (للموضع الخشن^(٢)) ونحو : هعخع « لنبت ترعاه الابل^(٣) » من قول أعرابي

* تركت ناقتي ترعى الهعخع *

(١) وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل - واعلم أنه ليس تنافر الحروف يكون موجبه دائماً قرب مخارج الحروف اذ قربها لا يوجبه دائماً - كما أن تباعدها لا يوجب خفتها - فها هي كلمة « بقمى » حسنة وحر وفها من مخرج واحد

٢ وخفيف كالتنقطة « لصوت الضفادع » والنقأخ « للماء العذب الصافي » ونحو : مُسْتَشْرَرَات ، « بمعنى مرتفعات » من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه

غَدَاْرُهُ مُسْتَشْرَرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعُقَاصَ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ (١)
ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحس الصادق
النَّاجِمِينَ عَنِ النَّظْرِ فِي كَلَامِ الْبُلْغَاءِ وَمُمَارَسَةِ أَسَالِيهِمْ (٢)

وهو الشفة ، وكلمة (ملح) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة الخارج ، وأيضاً ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها (١) « الغدائر » الضفائر والضمير يرجع إلى (فرع) قبله (والاستشزار) الارتفاع (والعقاص) جمع عقيصة وهي الخصلة من الشعر (والمثنى) الشعر المقتول (والمرسل) ضده - أى ابنة عمه لكثرة شعرها
بعضه مرفوع ، وبعضه مثنى ، وبعضه مرسل ، وبعضه معقوص ملوى

(٢) الألفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسماً حسناً ، وقسم قبيح ، فالقسمان الحسنان أحدهما ماتداول استعماله السلف والخلف من الزمن القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشى ، والآخر ماتداول استعماله السلف دون الخلف ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله - وهذا هو الذى يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشى

ولا يسبق وهمك إلى قول قصرء النظر بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن ، بل ينبغى أن تعلم أن الذى نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذى كان عند العرب مستحسناً ، والذى نستعجه هو الذى كان عندهم مستعجلاً والاستعمال ليس بدليل على الحسن فاننا نحن - نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وإنما نستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن يمكن في كل الأحوال - واعلم أن استحسان الألفاظ واستقباحتها لا يؤخذ بالتأييد من العرب

الثاني غرابة الاستعمال ، وهي كونُ الكلمة غيرَ ظاهرةٍ المعنى ولا مألوفاً الاستعمال عند العرب الفُصحاء ، لأنَّ المَعوَّلَ عليه في ذلك استعمالهم والغرابة قسمان :

القسم الأول : ما يُوجب حيرة السَّامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردِّدها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة . وذلك في الألفاظ المُشتركة « كسرج » من قول رؤبة بن العجاج :

وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبًا مُزَجَّجًا وَفَاحِمًا وَمَرَسِنًا مُسَرَّجًا^(١)
فلا يُعلم ما أراد بقوله « مُسَرَّجًا » حتى اختلفت أئمة اللغة في تخرجه فقال « ابن دريد » يريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي

لأنه شيء ليس للتقليد فيه مجال وإنما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبجه . ألا ترى أن لفظة المزنة مثلا حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم لا يختلف أحد في حسنها . وكذلك لفظ البعاق فإنها قبيحة عند الناس كافة من العرب وغيرهم فإذا استعملتها العرب لا يكون استعمالها إيها مخرجا لها عن القبح ولا يلتفت إذن إلى استعمالها إيها بل يعاب مستعملها ويغلظ له النكير حيث استعملها . فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك ويثقل عليك النطق به وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على سمعك ولا تجد به كراهة وتارة يثقل على سمعك وتجد منه الكراهة وذلك في اللفظ عيبان كونه غريب الاستعمال وكونه ثقيلًا على السمع كرها على الذوق . وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلا . انتهى عن المثل السائر بتصرف (١) « مزججا » مدققاً مطولا (فاحما) شعراً اسود كالفضة (مرسنا) بكسر الميم وفتح السين كمنبر . أو بفتح الميم وكسر السين ك مجلس ومعناه أنفاذا لمعان كالسراج . أو ذا صقالة واحد يداب كالسيف السريجي أي المنسوب الى سريج وهو قين حداد تنسب اليه السيوف في الدقة والاستواء

وقال « ابن سيده » يريد أنه في البريق واللّمان كالسراج (١)
فلهذا يختار السامع في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون
« قرينة » تُعين المقصود منهما

فلاجل هذا التردد، ولأجل أن مادة فعل تدل على مجرد نسبة شيء لشيء
إلى النسبة التشبيهية كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة فصارت غريبة
وأما مع القرينة فلا غرابة كلفظة « عزر » في قوله تعالى (فالذين
آمنوا وعزروه ونصروه) فإنها مشتركة بين التعظيم والأهانة - ولكن
ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم

القسم الثاني : ما يُعاب استعماله لاحتياج الى تتبع اللغات وكثرة البحث
والفتيش في المعاجم « قواميس متن اللغة المطولة »

« ا » منه ما يُعثر فيها على تفسيرٍ بَعْدَ كَدِّ وَبَحْثٍ نَحْوِ : تَكَأ كَأْتُمْ
« بمعنى اجتمعتم » من قول عيسى بن عمرو النحوى :

مَالِكُمْ تَكَأ كَأْتُمْ (٢) عَلَى كَتَكَأ كَيْكُمْ عَلَى ذِي جِنَّةٍ (٣)
إِفْرَنْعُوا عَنِّي (٤) وَنَحْوِ مُشْمَخِرٍ فِي قَوْلِ بَشْرِ بْنِ عَوَانَةَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

(١) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر لأن فعل انما يدل على

مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد - لهذا أدخل الخيرة على السامع في
فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة ومثله قول الشاعر

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل
فلا يعلم ماذا أراد بقوله فعلت مالم أفعل - أ كان يبكي إذا رحلوا - أم كان
يهم على وجهه من الغم الذى لحقه - أم يتبعهم اذا ساروا - أم يمنعهم من المضى
على عزمة الرحيل (٢) اجتمعتم (٣) جنون (٤) انصرفوا

نَفْرٌ مُدْرَجًا يَدَمٌ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا
«ب» ومنه ما لم يُعثر على تفسيره نحو (جَعَلَنَجْع) من قول أبي الهَمَيْسَعِ
مِنْ طَمْحَةٍ صَبِيرَهَا جَعَلَنَجْع (١) لم يحضها الجدول بالتنوع
الثالث (مخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي
المُستنبط من كلام العرب؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن
الواضع (٢) مثل (الأَجَلَلِ) في قول أبي النَّجْمِ:
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلَلِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
فإنَّ القياس الأَجَلَّ بِالْإِدْغَامِ وَلَا مُسَوِّغَ لِنَفْسِهِ
وكقطع همزة الوصل في قول جميل:

وقال ذلك حين سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله (١) الطمحة النظرة
والصبير السحاب المتراكم - وقبله

ان تمنى صوبك صوب المدمع يجرى على الخلد كضئب النعنع
الضئب الحب والنعنع اللؤلؤ - قال صاحب القاموس ذكروا جعلنجمع ولم
يفسروه وقالوا كان أبو الهيمسيع من أعراب مدين وكنا لا نكاد نفهم كلامه اه
(٢) اعلم أن ما ثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصيح فمثل (آل وماء)
أصلهما أهل وموه أبدلت الماء فيهما همزة وابدال الهمزة من الماء وان كان على
خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع ومثل (أبي يأبي) بفتح الباء في المضارع
والقياس كسرهما فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على يفعل بالفتح الا اذا
كان عين ماضيه أو لامه حرف حلق كسأل ونفع، فحجي المضارع بالفتح على خلاف
القياس الا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أي فالقياس فيهما عار
يعار بقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصحیح الواو خلاف القياس إلا أنه

أَلَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمَنْ جُمِلَ^(١)
يُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا بَدَتْ اسْتِعْمَالُهُ لَدَى الْعَرَبِ مُخَالَفًا لِلْقِيَاسِ
وَلَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْفَصَاحَةِ لَفْظَتَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْقِيَاسِ فَتَحْفَاهُمَا
وَكَذَا لَفْظَتَا الْمُدْهْنِ وَالْمُنْخُلِ وَالْقِيَاسِ فِيهِمَا مَفْعَلٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ
رَكَذَا نَحْوَ قَوْلِهِمْ عَوْرَ وَالْقِيَاسُ عَارَ لِتَحْرُكِ الْوَاوِ وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.
الرَّابِعُ (الْكِرَاهَةُ فِي السَّمْعِ) كَوْنُ الْكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً تَأْنِفُهَا الطَّبَاعُ
وَتَمَجُّهَا الْأَسْمَاعُ وَتَنْبُو عَنْهُ كَمَا يَنْبُو عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ (كَالْجِرْشِيِّ
لِلنَّفْسِ) فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ التَّنَبُّيِّ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَعْرُ الْقَبِّ كَرِيمُ الْجِرْشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

تطبيقات (١)

مَا الَّذِي أَخْلَفَ بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِيهَا يَا تَنِي؟
قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ لِرَجُلٍ حَاكَمْتُهُ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ «أَيْنَ سَأَلْتِكَ ثَمَنَ
شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأَتْ تَطْلُهَا وَتُضْهِلُهَا»^(٢)
وَقَالَ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ وَقَدْ اعْتَلَّتْ أُمُّهُ فَكَتَبَ رِقَاعًا وَطَرَحَهَا
فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ: صِينَ امْرُؤٍ وَرَعَا دَعَا لَامْرَأَةَ
إِنْقَحَلَةَ^(٣) مُقْسِنَةً^(٤) قَدْ مُنِيَتْ بِأَكْلِ الطَّرْمُوقِ^(٥) فَأَصَابَهَا مِنْ أَجْلِهِ

ثبت عن الواضع (١) الشيمة الخلق، والحدثان نواصب الدهر، وجمل فرسه

(٢) الشكر الرضاع والشبر السكاح وتطلها تسمى في بطلان حقه وتضهلها

تعطيها الشيء القليل (٣) يابسة (٤) مسنة عجوز (٥) ابتليت بأكل

الاستمصال^(١) بأن يمين الله عليها بالأطري عشاش^(٢) والابري عشاش
أسمع جمع^(٣) ولا أرى طحناً - الإسفنت^(٤) حرام - وهذا
الخنشليل^(٥) صقيل ، والفدو كس مقترس^(٦)
يوم عصب^(٧) وهلوف ملاء السجسج^(٧) طلاً
أمننا أن تصرع عن سماح^(٨) وللآمال في يدك اصطراع^(٨)
وقال الفرزدق

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأَبصار^(٩)
وقال أبو تمام
قد قلت لمتا اطلختم الأمر وانبعثت عشواء تالية غبساد هاريسا^(١٠)

الطين (١) الاسهال (٢) البره وكذا معنى ما بعده

(٣) جمجمة غير فصيحة لتنافر حر وفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل
(٤) الاسفنت الخمر (٥) الخنشليل السيف (٦) الفدو كس الاسد فكل
من هذه الالفاظ الثلاثة وحشية غير ألوفة (٧) تهديد البرد فهما والسجسج
الأرض التي ليست بسهولة ولا صلابة (٨) أراد أنهم أمنوا أن يغلبه غالب يصرعه
عن السماح ويمنعه منه - وأما قوله (وللآمال في يدك اصطراع) فعناه تنافس وتغالب
وازدحام في يده - يريد كثرة نواله وكرمه . واستعماله اللفظة الاصطراع بهذا المعنى بعيد .
(٩) فقد جمع (ناكس) على (فواعل) وهذا لا يطارد إلا في وصف لمؤنث عاقل

لالمذكر كما هنا إلا في موضعين (فوارس وهوالك) والنواكس مطأطيء الرأس
(١٠) قال صاحب المثل السائر ان لفظ (اطلختم) من الألفاظ المنكرة التي جمعت
الوصفين التبيحين في أنها غريبة وأنها غلبة في السمع كريمة على الذوق وكذلك
لفظة (دهاريس) واطلختم أى اشتد وعظم ، والعشواء الليلة المظلمة ، والغبسة جمع
أغبس وغبسا وهى الشديدة الظلام مثلها - والدهاريس جمع دهريس وهى الدواهي

وقال شمر

وأحمقٍ مِمَّنْ يَكْرَعُ الْمَاءَ قَالِي
دَعِ الْحَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ نَقَاحِ مُبَرَّدِ (١)
يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا
جَجِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ (٢)
فَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ بِاللَّيْلِ
وَلَا يَحْلُلُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ بِبُرْمِ (٣)
مُقَابِلٍ فِي ذُرَا الْأَذْوَاءِ مَنْصَبُهُ
عَيْصًا فَعَيْصًا وَقُدْمُوسًا فَقُدْمُوسًا

وقال أبو تمام

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ
أَوْرَعُ لَا جِيدَرُهُ وَلَا جَبَسُ

وقال امرؤ القيس

رُبَّ جَفْنَةٍ مُمَعَنْجِرَةٍ ، وَطَعْنَةٍ مُسَخَّرِفَةٍ ، وَخُطْبَةٍ مُسْتَحْضَرَةٍ
وَقَصِيدَةٍ مُجَبَّرَةٍ تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ (٤) أَكَلْتُ الْعَرِينَ ، وَشَرِبْتُ

(١) الماء العذب الصافي

(٢) المومة المفازة الواسعة ويقال للمستبد برأيه ججيش ويقال اعروري الفرس ركبها عريانا - وان لفظة ججيش من الألفاظ المنكرة القبيحة - وإياه العجب أليس أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع ججيش لما اختلف شيء من وزنه ، فتأبط شرأ معلوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمل القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه (٣) العيب في هذا البيت من حيث فك الادغام في حالل ويحلل بلا مسوغ وهو مخالف للقياس الصرفي (٤) يريد جفنة صحفة كبيرة مملأى تشبع عشرة والمشعجيرة السائلة والمسخرفة الماضية بسرعة وطعنة متسعة ببلد أنقرة وهو كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم ليستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك القيصر فوعده أن يتبعه بالجنود إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث إليه بتياب

الصُّمَادِحُ (١) إِنِّي إِذَا أَتَيْتُ لَأَحْبِنُطِي (٢) نَزَلَ بَرِيدٌ دَاهِيَةٌ خَنْفَقِي (٣) م
 وَحَلَّ بِهِ عَنَقْفِيرٌ. لَمْ يَجِدْ مِنْهَا مَخْلَصًا. رَأَيْتُ مَاءً تَقَاخًا (٤) يَنْبَاعُ (٥) مِنْ
 سَفْحِ جَبَلٍ شَامِخٍ. إِخَالُ أَنْتَكَ مَصُورُونَ (٦) - الْبُعَاقُ (٧) مَلَأَ الْجُرْدَ دَحَلَ
 فَانْ يَأْكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوَقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ (٨)
 تَقِي تَقِي لَمْ يَكْثُرْ غَنِيمَةً بِنَكْمَةِ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِمَحْقَلِدٍ
 إِنَّ بَنِيَّ لِلثَّامِ زَهْدَةٌ مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ (٩)
 رَمْتَنِي مِي بِالْهَوَى رَمَى مَمْنُغٌ مِنَ الْوَحْشِ لَوْ طَمَّ لَمَعَتْهُ الْأَوَالِسُ (١٠)
 بَعِينِينَ نَجَالَوِينَ لَمْ يَجْرُ فِيهِمَا ضَمَانٌ وَجِيدٌ حَلِي الدَّرَّ شَامِسٌ (١١)
 عِلْمِي إِلَى عِلْمِكَ كَالْقَرَارَةِ فِي الْمُنْعَنْجِرِ (١٢)

أَنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءٌ لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ
 فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاعَةَ وَالْفَهْمَ فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامَ (١٣)
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ شِعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازُ (١٤)

مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فلم يالهلاك فقال رب الخ (١) يزيد اللحم والماء
 الخالص (٢) احبنتطى انتفخ بطنه (٣) دهياء (٤) عذبا (٥) يبيع
 ويسيل (٦) مصورون ليست فصيحة لخالفتها للقياس الصرفي (٧) البعاق
 مطر السحاب والجرد حل الوادي وليستا فصيحيتين لغرابتهما (٨) بوقات مزامير
 والقياس في جمعه أبراق (٩) القياس مودة بالادغام (١٠) لوط لازق والاولس
 النياق (١١) ضرب من القلائد (١٢) المنعنجر لفظة متنافرة - والمعنى إن علمي مقيس
 الى علمك كالغدير الصغير موضوعا في جانب البحر (١٣) القريض الشعر والهراء
 الكلام الفاسد الذي لا نظام له ، وأحكام جمع حكم والمراد الحكمة ، والبرسام بفتح
 الباء وكسرهما التهاب المصدر (١٤) الخازباز صوت الذباب - وتجاوز تروح وتقبل

تصاميق (٢)

ما الذى أخلّ بفصاحة الكلمات فيما يلي ??

يأنفسُ صبراً كلَّ حيٍّ لاق وكل اثنين الى افتراق
أبعدُ بعدتَ بياضاً لا بياض له لأنت أسودُ في عيني من الظلم^(١)
لأنسبَ اليومَ ولا خله اتسعَ الفتقُ على الرّاقع^(٢)
فأيقنتُ أني عند ذلك نأرتُ غدا تئذٍ أو هالكٌ في الهوالك^(٣)
مهلاً أعازلَ قد جربت من خلقي أني أجودُ لأقوامٍ وان ضننوا
تشكو الوجى من أظللٍ وأظلل من طول إملالٍ وظهرٍ مُملٍ^(٤)

(١) الظلم الليلالى الثلاث آخر الشهر . ولا بياض له لاحسن له . قاله المتنبي يخاطب الشيب له وخالف القياس فى الاسود لأنه لا يبنى اسم تفضيل من نحو سود وحر (٢) الخلة الصداقة والفتق الشق والراقع مصلح الفتق وقد خالف القياس فى اتسع حيث قطع همزة الوصل (٣) هوالك فواعل لا يطرده فى وصف العاقل كما هنا (٤) الوجى الجفا والأظلل باطن خف البعير وخالف القياس بفك الادغام * تنبيهات * الأول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتدلة أى عامية ساقطة للقالق والشنطار ونحوهما ، والابتدال ضربان

(١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسخف وانحطت رتبته وأصبح استعماله لدى الخاصة مبعيياً ، كلفظة البرسام فى قول المتنبي .

إن بعضاً من القريض هُراءٌ ليس شيئاً وبعضه أحكامُ
فيه ما يجلبُ البراعةَ والفهمَ وفيه ما يجلبُ البرسام
وكلفظة الخاز باز فى قوله :

ومن الناس من تجوزُ عليهم شعراءُ كأنها الخاز باز

(١) وقال ابن جعدر :

حَلَفْتُ بِمَا أُرَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمْرَجَاةٌ خَلَقَهَا شَيْطَانٌ
وَمَا شَبَّرَقْتُ مِنْ تَنُوفِيَّةٍ بِهَا مِنْ وَحَى الْجِنِّ زَيْزِيمٌ^(١)

(٢) وقال ذو الرُّمَّة :

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهَنْ لَامُؤَيْسٍ نَأْيَا وَلَا كَتَبٌ^(٢)

(٢) ما استعملته العامة دالاً على غير ما وضع له وليس بمُسْتَقْبَحٍ وَلَا مَكْرُوهٍ

كقول المتلمس :

وَقَدْ أَتَدَأَسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةَ مَكْدَمٌ
وَقَوْلُ أَبِي نُؤَاسٍ

اخْتَصَمَ الْجُودُ وَالْجَمَالُ فَبِكَ فِضَارًا إِلَى جِدَالٍ
قَالَ هَذَا يَمِينُهُ لِي لِلرُّفِّ وَالْبَذَالِ وَالنُّوَالِ
وَقَالَ هَذَاكَ وَجْهُهُ لِي لِلظَّرْفِ وَالْحَسَنِ وَالْكَمَالِ
فَافْتَرَقَا فَبِكَ عَنِ تَرَاضٍ كَلَاهُمَا صَادِقُ الْمَقَالِ

فوصف في الأول البعير بالصيعرية وهي مختصة بالنوق ، وفي الثاني الوجه

بالظرف وهو في اللغة مختص بالنطق

للقالت والشنطار ونحوها (الثاني) لا تستعمل الالفاظ المبهمة اذا كان غرضك

التعيين واحضار صورة الشيء أو المعنى المراد في الذهن (الثالث) لا تستعمل اللفظ

المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة - وقد تقدم ذلك مفصلاً

(١) الأرقال . الأسراع . الهمرجلة . الناقة السريعة . الشيطان . الطويل الجسيم

من الابل والحليل ، شبرقت - قطعت - التنوفية والتنوفة المفازة : الوحى . الصوت

الخنفي - زيزيم : حكاية أصوات الجن (٢) الهيق . الظليم (ذكر النعام) شام البرق

نظر اليه أين يقصد ، وأين يعطر . واستعمل هنا للنظر الى الأفرخ . النأى . البعد

وقال أبو نُوَاس :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلًّا نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا

تدريب (١)

ما الذى أُخِلَّ بفصاحة الكلمات فيما يلي ؟؟

قال النابغة الذبياني

(١) أَوْ دُمِيَّةٍ فِي مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِأَجْرٍ يُشَادُ بِقَرْمَدٍ^(١)

(٢) وقال أبو تمام

لَكَ هَضْبَةٌ الْحَلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ أَجَأٌ إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا
وَحَلَاوَةٌ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَا زَجَّتْ خُلِقَ الزَّمَانُ الْفَدَمِ عَادَظَرِيْفًا^(٢)

(٣) وقال المتنبي

يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَّابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ

تدريب (٢)

ما الذى أُخِلَّ بفصاحة الكلمات فيما يأتي ؟؟

(١) لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشِكَّةٍ بَاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٌ مُسْتَعِدِدٍ^(١)

(٢) وَأَصْبَحَ مَبِيضٌ الضَّرِيبِ كَأَنَّهُ عَلَى سَرَوَاتِ الْيَبْتِ قُطْنٌ مُنْدِفٍ^(٢)

(١) الدمية . الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدَّم . تضرب مثلًا في الحسن

المرمر . الرخام . الأجر ما يبنى به - القرمذ . بفتح القاف ما يطلى به للزينة . وقيل

حجارة لها خروق يوقد عليها فتتضج ويبنى بها . وقيل الخرف المطبوخ

(٢) الهضبة . الراية أجأ . جبل القدم - الغليظ الجاني - وصف الشيم

بالحلاوة وهي خاصة بالعينين - وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق

(١) الشككة . الخصلة . الباسل . الشجاع (٢) قائلة الفرزدق . الضريب

(٢)

- (٣) فَأَيَّقَنْتُ أَنِي عِنْدَ ذَلِكَ نَائِرٌ غَدَا تَنْزِدُ أَوْهَا لِكَ فِي الْهُوَ أَلِكِ (١)
(٤) وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رُبْعِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَافِيهَا صِيَاخَ اللَّقَائِقِ (٢)
(٥) وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْبِطِ بَعَاةً نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذَوِ الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٣)
(٦) لَيْسَ التَّلَلُّ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
وَلَا الْقَنْوَعُ بِضَنْكِ الْعَيْشِ مِنْ شَيْمِي (٤)

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبهِمُ معناه ويحول دون المراد منه (٥) - وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب

- ١ تنافر الكلمات مُجْتَمِعَةً ٢ ضعف التأليف ٣ التعقيد اللفظي •

الشبيه والمثيل . سروات البيت . أعاليه . مندف . مندوف من قولهم ندف القطن
ضربه بالمندف (١) الشائر الذي لا يبقى على شئ حتى يدرك ثأره

(٢) قائله المتنبي . مامومة . كنيبة مجتمعة . سيفية . نسبة لسيف الدولة ربعية

نسبة الى ربعية قبيلته . اللقائقي . جمع لقلقة . وهي صوت اللقلاق (طائراً) أو هي كل

صوت في اضطراب وحركة (٣) قائله امرؤ القيس . الغبيط . الأرض المطمئنة

وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . البعاع . نقل السحاب من المطر يقال بع السحاب

يبع بما وبعاعا . اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاعه أى ثقله . العياب جمع عيبة وهي

ما يحمل فيه الثياب . يقال جعل الرجل خيراً متاعه في عيبته . والمحمل يروى بكسر

الميم على جعل اليماني رجلاً - وفتحها على جعله رجلاً - والمعنى أن هذا المطر نزل

بهذا المكان ولم يبرح كما نزل الرجل في ذلك الموضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب

فيما قبله (٤) القنوع . المسئلة . يقال قنع قنوعاً . اذا سأل والمراد القناعة

(٥) المراد بفصاحة الكلام أن يكون واضح المعنى . سهل اللفظ . حسن السبك

٤ التعميد المعنوي ٥ كثرة التكرار (١) ٦ تتابع الإضافات
الاول « تنافر الكلمات مجتمعة » أن تكون الكلمات ثقيلة من
تركيبها مع بعضها على السمع . عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان
(وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) - والتنافر نوعان

١ - شديد الثقل كالشطر الثاني في قوله

وَقَبْرٌ حَرْبٌ بِمَكَانٍ قَفْرٌ وَليْسَ قُرْبٌ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ^(٢)

ب - وخفيف الثقل نحو قول أبي تمام

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِي وَإِذَا مَا لَمْتَهُ لَمْتَهُ وَحَدِي^(٣)

ولذلك يجب أن تكون كل لفظة من ألفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها جارية
على القياس الصرفي عذبة سلسلة كما يكون تركيب الكلمات جارياً على القواعد
النحوية خالياً من تنافر الكلمات مع بعضها ومن التعميد - فراجع الفصاحة سواء
في اللفظة المفردة أو في الجمل المركبة إلى أمرين (مراعاة القواعد والذوق السليم)

١ - (٦٥٥) الحق أن هذين العيين قد احترز عنهما بالتنافر - على أن بعضهم
أجازها لوقوعهما في القرآن في قوله تعالى « نفس وما سواها » الآيات - وفي قوله تعالى
« ذكركم ربك عبده زكرياه » (٢) حرب بن أمية قتله قائل هذا البيت وهو هاتف
من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والسكلا ، وقبر اسم ليس مؤخر ، وقرب
خبرها مقدم - قيل إن هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متواليه الا وينلظ
المنشد فيه لان نفس اجتمع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان تقلباً ظاهراً ، مع أن
كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهه ولا ثقيلة . (٣) أي هو كريم
إذا مدحته وافقني الناس على مدحه ومدحونه معي لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الي
واذا لمته لا يوافقني أحد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه - وأثر لمته على هجومه

الثاني « ضعف التأليف » أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء - كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعراف مع أنه يجب الفصل في نحو هذا - كقول النبي خَلَّتِ البلادُ من الغزاةِ ليلياً فأعاضهاكَ اللهُ كي لا تحزنا وكلاضمار قبل ذكر مرجعه لفظاً ورتبةً وحكماً في غير أبوابه^(١) نحو ولو أن مجداً أخذ الدهرَ واحداً من الناس أبقى مجده الدهرَ مطعماً^(٢) الثالث (التعقيد اللفظي) هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى

مع أنه مقابل المدح إشارة إلى أنه لا يستحق المعجور ولو فرط منه شيء فإما يلام عليه فقط . والنقل في قوله « أمدحه » لما بين الحاء والهاء من التنافر للجمع بينهما وهما من حروف الخلق - كما ذكره صاحب اسماعيل بن عباد

(١) المجموعة في قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخرًا لفظاً ورتبةً وهذا حصراً
في باب نعم وتنازع العمل ومضمر الشأن ورُبَّ والبدل
ومبتداً مفسر بالخبر وباب فاعل بخلف فإخبار

واعلم أن ضعف التأليف ناشئ من العدول عن المشهور إلى قول له صحة عند بعض أولى النظر - أما إذا خالف المجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر، والكلام في تركيب له صحة واعتبار (٢) فإن الضمير في من (مجده) راجع إلى (مطعماً) وهو متأخر في اللفظ كما يرى وفي الرتبة لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح، ومطعم أحد رؤساء المشركين وكان يدافع عن النبي ﷺ .

ومعنى البيت أنه لو كان يجد الانسان سبباً لخلوده في هذه الدنيا لكان مطعم ابن عدى أولى الناس بالخلود لأنه حاز من المجد ما لم يحزه غيره

المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني
(وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات
التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض) ^(١) وهو مذموم لأنه يُوجب
اختلال المعنى واضطرابه - كقول المتنبي
جَفَخَتْ وَهَمْ لَّا يَجْفَخُونَ بِهَا بَهْمُ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرَدِ لَا تَلُّ ^(٢)
أصله - جفخت (افتخرت) بهم شيمٌ دلائل على الحسب الأغر
وهم لا يجفخون بها.

الرابع (التعقيد المعنوي) وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى
المراد ^(٣) لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي الى المعنى المقصود
بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى وسائط كثيرة مع عدم ظهور
القرائن الدالة على المقصود « بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيداً
عن الفهم عرفاً ^(٤) » كما في قول عباس بن الأحنف

(١) وذلك كالفصل بأجنبي بين الموصوف والصفة ، وبين البديل والمبدل منه
وبين المبتدأ والخبر : وبين المستثنى والمستثنى منه مما يسبب ارتباكاً واضطراباً شديداً
(٢) فلفظة جفخت مرة الطعم وإذا مرت على السمع اقشعر منها : ولو استعمل
المتنبي عوضاً عن جفخت (فخرت) لاستقام البيت وحظي في استعماله بالأحسن
(٣) بحسب يعمد المتكلم الى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير
معانيها الحقيقية فيسبب اختيار الكلمات للمعنى الذي يريد فيضطرب التعبير
ويلتبس الأمر على السامع نحو : نشر الملك أسفته في المدينة ، تريد جواسيسه
والصواب نشر عيونهم

(٤) فالمناط في الصعوبة عدم الجريان على ما يتعاطاه أهل الذوق السليم لا كثرة

سَأَطَابُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكَبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا (١)
جعل سكب الدُّمُوعِ كنايةً عما يلزم فراق الأُحبة من الحزن والكمد
فأحسن وأصابَ في ذلك ، ولكدّه أخطأ في جعل جهود العين كنايةً عما
يوجبهُ التَّلَاقُ مِنَ الفرح والسُّرُورِ بقُربِ أُحبتِه ، وهو خفيٌّ وبعيدٌ (٢)
إذ لم يُعرف في كلام العرب عند الدُّعاء لشخص بالسُّرُورِ أن يقال له جُمِدَتْ
عينك ، أو لا زالت عينك جامدةً . بل المعروف عندهم أن تجمُود العين إنما
يكنى به عن عدم البكاء حالة الحزن ، كما في قول الخنساء
أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَمَكِّيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

الوسائط الحسية فإنها قد تكثر من غير صعوبة كما في قولهم : فلان كثير الرماد
كناية عن المضياف فإن الوسائط كثيرة فيه ولكن لا تعقيد

(١) تسكب بارفع عطف على أطلب ، وبالنصب عطف على بُعد من قبيل عطف
الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل . والمراد طلب استمرار السكب لا أصله
لئلا يلزم تحصيل الحاصل

(٢) ووجه الخفاء والبعيد : أن أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند
إرادتها منها ، والانتقال منه إلى حصول السرور بعيد ، لأنه يحتاج إلى وسائط بأن
يفتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال إرادة البكاء ، ومنه إلى انتفاء الدمع
مطلقاً ، ومنه إلى انتفاء الحزن ونحوه « فان ذلك هو السبب غالباً في الدمع » ومن انتفاء
الحزن ونحوه إلى السرور . ولا يخفى أن الشاعر قد طوى وحذف جميع هذه الوسائط
فأورث بطله الانتقال من المعنى الأصلي الحقيقي إلى المعنى المراد . وخالف حينئذ
أسلوب البلاغة . فنشأ من ذلك التعقيد المعنوي . واعلم أن الشاعر أراد أن يرضى بالبعد
والفراق ، ويعود نفسه على مقاساة الاحزان والأشواق ، ويتحمل من أجلها حزننا فيفيض

وقول أبي عطاء برثي ابن هُبيرة

ألا إنَّ عَيْنًا لم تجدْ يومَ وَأَسْطِ عليكَ يجاري دمعها لجمود^(١)
وهكذا كل الكِنَايات التي تستعملها العرب لأغراضٍ ويُنَبِّرها المتكلم
ويريد بها أغراضاً أخرى تُعتبر خروجاً عن سُنن العرب في استعمالهم
ويُعد ذلك تعقيداً في المعنى حيث لا يكون المراد بها واضحاً
الخامس كثرة التكرار^(٢) « كون اللفظ الواحد إسماً كان أو فعلاً
أو حرفاً، وسواء أكان الاسم ظاهراً أو ضميراً، تَمَدَّد مرَّةً بعد أخرى
بغير فائدة - كقوله

إني وأسطارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لقائلٌ يانصرُ نصرُ نصرًا
وكقول المتنبي

أقلُّ أنبلُ أقطعِ أحمَلُ على سَلِّ أَعْدِ زدْ هَشَّ بَشَّ تفضِّلْ أدِنِ سُرَّصل
وكقول أبي تمام في المديح

كأنَّه في اجتماعِ الرُّوحِ فيه لَهْ في كلِّ جارحةٍ من جسمه رُوحُ
السادس « تتابعُ الأضافات » كون الاسم مضافاً إضافةً متداخلةً
غالبًا، كقول ابن بابك

من عينية الدموع ليتوصلُ بذلك إلى وصلِ يَدومٍ ومسرَّةٍ لا تزول - على حد قول الشاعر
ولطالما اخترتُ الفراقَ مغالطاً واحتلتُ في استثمارِ غرسِ ودادي
ورغبتُ عن ذكرِ الوصالِ لأنَّها تبني الأمورَ على خلافِ مرادي
(١) أي لبخيلة بالدموع (٢) المراد بالكثرة هنا ما فوق الوحدة - فذكر
الشيء ثانياً تكرر. وذكره ثالثاً كثرة، وأما شرطت الكثرة لأن التكرار بلا كثرة

حمامة جرعاحومة الجنديل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع (١)

تطبيق

بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى	وغيرى بغير اللازقية لاحق
وأزور من كان له زائراً	وعاف عافى العرف عرفانه (٢)
أنى يكون أبا البرايا آدم	وأبوك والثقلان أنت محمد (٣)
ومن جاهل بي وهو يجهل جهله	ويجهل على أنه بي جاهل
وقلقت بالهم الذي قلقل الحشا	فلاقل هم كلهن فلاقل
وما مثله في الناس إلا مملكا	أبو أمه حتى أبوه يقاربه (٤)

لا يخل بالفصاحة - والا لقبح التوكيد اللفظي (١) ففيه اضافة حمامة الى جرجا وهو تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذي لا ينبت شيئا « وجرعا » مضاف الى « حومة » وهي معظم الشئ « وحومة » مضاف الى « الجنديل » بسكون النون وهو الحجر، والمراد به هنا مكان الحجارة، فهو بمعنى الجنديل بفتح النون وكسر الدال - وقوله * فانت بمرأى من سعاد ومسمع * أى أنت بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك - يقول : اسجعي يا حمامة أرض قفرة سبخة ، فان سعاد تراك وتسمعك (٢) العيب في تنافر الكلمات . والمعنى انحرف عنه من كان يزوره وكره طالب الاحسان معرفته (٣) يريد كيف يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان أى الانس والجن - يعنى أنه قد جمع مافى الخليقة من الفضل والكمال - وقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما أبوك محمد ، وقدم الخبر على المبتدأ تقديما قد يدعو الى اللبس فى قوله « والثقلان وأنت » على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر (٤) يريد وما مثله فى الناس حتى « أحد » يقاربه « يشابهه » الامسكا ، أبوامه

إلى ملك مأمؤه من مجارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره (١)
 ليس إلاك يا على همام سيفه دون عرضه مسلول (٢)
 كساحلمه ذا الحلم أثواب سوذذ ورقى نداءه ذا الندى فى ذرا المجد (٣)
 من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى فى القول حتى يفعل الشعراء (٤)
 بزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما جوزى سنمار (٥)
 وما من فتى كنا من الناس واحداً به نبتغى منهم عديلاً نبادله (٦)
 لما رأى طالبوه مصعباً ذوعروا وكاد لو ساعد المقدور يفتصر
 نشر الملك أسنته فى المدينة . . مريداً جواسيسه . أى والصواب

أبوه - فقدّم المستثنى على المستثنى منه - وفصل بين مثل وحى وهما بدل ومبدل منه
 وبين أبوأمه وأبوه وهما مبتدأ وخبر - وبين حى ويقار به وهما نعت ومنعوت ولا يفصل
 بين كل منهما بأجنبي . والمعنى : وليس مثل إبراهيم فى الناس أحد يشبهه فى الفضائل
 إلا ابن أخته هشام - فضمير أمه عائذ على المملك وضمير أبوه عائذ على إبراهيم الخال
 (١) يريد الى ملك أبوه ليست أمه من محارب - أى ما أمه منهم (٢) فيه
 ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد إلاّ وحقه وضع المنفصل (إياك)

(٣) أى من كان ديدنه الحلم والكرم حاز السيادة والرفعة - فالضمير فى حله
 لذا الحلم المذكور بعد - فهو المتأخر لفظاً ومعنى وحكماً - وكذا الضمير فى نداءه لذا الندى
 (٤) أى يهتدى فى الفعل مالا يهتديه الشعراء فى القول حتى يفعل
 (٥) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائذ على أبا الغيلان وهو متأخر لفظاً
 ورتبة لانه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل : وسنمار رجل روحى بنى قصر الخورنق
 بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ منه ألقاه النعمان من
 أعلاه فخرّ ميتاً لثلاً يبنى لغيره مثله
 (٦) أى وما من فتى من الناس كنا نبتغى واحداً منهم عديلاً نبادله به

« نشر الملك عيونهُ »^(١)

لو كنت كنت كتمت السر كنت كما كنا وكنت ولكن فإلك لم يكن
ألا ليت شعري هل يأومن قومهُ زهيراً على ماجرٍ من كل جانب
دانٍ بعيدٍ محبٍ مبعوضٍ بهجٍ أغرّ حلوٍ مُمرٍ لئِن شرس^(٢)
* لأنت أسودُ في عيني من الظلم^(٣) *

وتسعدني في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ^(٤)
وليست خراسانُ التي كان خالدٌ بها أسدٍ إذ كان سيفاً أميرها^(٥)
والشمسُ طالعةٌ ليستُ بكاسفةٌ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا^(٦)
أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجدُ
والمجدُ لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى العاشر منك إلا بالرضا
في رفع عرش الشرِّ ع مثلك يشرعُ
ومن لم يذدْ عن حوضه بسلاحه يهدمُ ومن لم يُظلم الناس يُظلم^(٧)

(١) لأن الذي يتوصل به الى الاخبار عادة إنما هو العيون لا الألسنة

(٢) فيه توالي الصفات وذلك مما يحدث في الكلام نقلاً: وهذا مما يؤخذ على المتنبي

(٣) والقياس أشد سواداً لأنه لا يبنى أفعل التفضيل من الأفعال الدالة على الألوان

(٤) معنى البيت: وتسعدني بالفوز بالغنائم والنجاة في شدة بعد شدة فرس سبوح

أى حسنة العدو لا تتعب راكبها فكأنها تسبح على الماء. (٥) خالد وأسد علمان

والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد الذي هو جزء مما أضيف إليه إذ (٦) أى والشمس

ليست بكاسفة نجوم الليل وهى تبكي عليك والقمريبكى عليك أيضاً فيه تعقيد نشأ

من الفصل بين الصفة التي هي كاسفة ومفعولها الذي هو نجوم بجملة «تبكي عليك»

(٧) فيه تعقيد معنوي. حيث كنى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو بعيد

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفراً رسوماً قلماً (١)
وما أرضى لقلتهِ بحلم إذا انتبَّهتْ توهمه ابتشاكاً (٢)

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة (٣) التي يتدربها صاحبها على التعبير
عن المقصود بكلام فصيح في أيِّ غرضٍ كان
فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة في نفسه على صياغة الكلام
متمكناً من التصرف في ضروبه . بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه

أسئلة على الفصاحة يطلب أجوبتها

ماهى الفصاحة لغة واصطلاحاً؟ . ما الذى يوصف بالفصاحة ثم مخرج
الكلمة عن كونها فصيحة .

ماهى فصاحة المفرد؟ . ماهو تنافر الحروف ، والى كم ينقسم؟ .

(١) أى فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خطَّ رسوماً (٢) المقلة العين
والحلم الرؤيا التي يراها النائم ، وابتشاك الكذب . قال صاحب لم يسمع الابتشاك
في شعر قديم ولا يحدث (٣) أى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة في نفس
صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أى نوع من المعاني كالمديح
والذم والرثاء وغير ذلك بكلام فصيح . فإذا المدار على الاقتدار المذكور سواء
وجد التعبير أو لم يوجد . وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من تلك
المعاني لم يكن فصيحاً . وأنه لا يكون فصيحاً إلا إذا كان ذا صفة من العلم راسخة فيه
وهى المسماة « بالملكة » يتدرب بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح

ماهى الغرابة وما موجهها؟ ماهى مخالفة القياس؟ ماهى الكراهة فى السمع؟
ماهى فصاحة الكلام وما تحقق؟ . - ماهو تنافر الكلمات . وما موجهه
والى كم يتنوع، ماهو ضعف التأليف؟ - ماهو التعقيد؟ . - والى كم ينقسم؟
ماهو كثرة التكرار؟ . - ماهو تنابع الاضافات؟ . - ماهى فصاحة المتكلم

البلاغة

أ**لبلاغة فى اللغة الوُصول والانتهاى** ، يقال بلغ فلان مراده - اذا وصل
اليه ، وبلغ الركب المدينة - اذا انتهى اليها ^(١) **وَمَبْلَغُ الشَّيْءِ مَنْتَهَاهُ**
أى خال عن الخلل فى مادته وذلك بعدم تنافر كلماته « وعن الخلل فى تأليفه » وذلك
بعدم ضعف تأليفه « وعن الخلل فى دلالاته على المعنى التركيبى » وذلك بعدم التعقيد
اللفظى والمعنوى « فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر من
نسيب وتشبيب ومدح وهجاء ووصف ورثاء وعتاب واعتذار وأشباه ذلك - وان كان
ناثراً حاك الرسائل المحلاة والخطب الممتعة الموشاة فى الوعظ والارشاد والحفل والأعياد
(١) البلاغة هى تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها فى النفس أثر
خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذى يقال فيه والاشخاص الذين يخاطبون
والبلاغة مأخوذة من قولهم . بلغت الغاية اذا انتهيت اليها ، وبلغتها غيرى
والمبالغة فى الشئ الانتهاى الى غايته - فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى عن المعنى
الى قلب السامع فيفهمه . وسميت البلغة بلغة لانك تقبلغ بها فتنتهى بك الى
ما فوقها - وهى البلاغ أيضاً . ويقال : الدنيا بلاغ ، لانها تؤدبك الى الآخرة
والبلاغ أيضاً التبليغ - ومنه : هذا بلاغ للناس - أى تبليغ - ويقال بلغ الرجل بلاغة
اذا صار بليغاً ، كما يقال قبل الرجل نبالة اذا صار نبيلاً - قال أعرابى : البلاغة التقرب
من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليل على كثير - وقال عبد الحميد بن

وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع

بلاغة الكلام

أبلاغة في الكلام مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب^(١) مع فصاحة ألفاظه « مفردتها ومركبها »

وحال الخطاب « ويسمى بالمقام » هو الأمر الحامل للمتكلم على أن

يجي - البلاغة تقر بر المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام - وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام - وقال العتابي - البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر . وحسن التأليف إذا طال - وقال عبد الله بن المقفع : البلاغة لمعان تجري في وجوه كثيرة - فمنها ما يكون في الاشارة . ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى أبلغ - والايجاز هو البلاغة . فالسكوت يسمى بلاغا مجازاً وهي في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج - إما عند جاهل لا يفهم الخطاب ، أو عند ضيع لا يهرب الجواب ، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى - وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر فالسكوت أولى .

(١) مقتضى الحال هو ما يدعو اليه الامر الواقع . أى ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص ، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين ، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق - فالسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه والغرض الذى يبنى له ، ولسرارة القوم والامراء فن آخر لا يسد مسده سواه - من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت

يُورَدُ عِبَارَتَهُ عَلَى صُورَةٍ مُخْصِوَصَةٍ
وَالْمُقْتَضَى « وَيَسْمَى الْاِعْتِبَارُ الْمُنَاسِبُ » هُوَ الصُّورَةُ الْمَخْصُوصَةُ الَّتِي
تُورَدُ عَلَيْهَا الْعِبَارَةُ

مَثَلًا - الْمَدْح - حَالٌ يَدْعُو لِإِيرَادِ الْعِبَارَةِ عَلَى صُورَةِ الْإِطْنَابِ

وَذِكَاةِ الْمَخَاطَبِ - حَالٌ يَدْعُو لِإِيرَادِهَا عَلَى صُورَةِ الْإِيْجَازِ

فَكُلٌّ مِنَ الْمَدْحِ وَالذِّكَاةِ « حَالٌ وَمَقَامٌ »

وَكُلٌّ مِنَ الْإِطْنَابِ وَالْإِيْجَازِ « مُقْتَضَى »

وَإِيرَادِ السِّكَاةِ عَلَى صُورَةِ الْإِطْنَابِ ^(١) أَوْ الْإِيْجَازِ « مُطَابَقَةٌ

الاعتبارات والمقتضيات . وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن والقبح
وبرتقى صعداً إلى حيث تنقطع الاطباع ، ونخور القوى ، ويعجز الانس والجن أن
يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وتلك مرتبة الأعجاز التي تحرس عندها
أسن الفصحاء لو تآقت إلى العبارة . وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل
في أرق العصور فصاحة ، وأجملها بلاغة . ولكنه سدّ السبل أمام العرب عند
ما صاح عليهم صيحة الحق فوجفت قلوبهم وخرست شفاشقيهم مع طول التحدّي
وشدّ النكير (وحقّت للكتاب العزيز الكلمة العليا)

(١) فإن اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير - ولكل مقام
مقال . فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال وهو الأمر الذي يدعوه إلى أن يورد
كلامه على صورة خاصة تشاكل غرضه وتلك الصورة الخاصة التي يورد عليها تسمى
المقتضى - أو الاعتبار المناسب ، فننلا الوعيد والزجر والتهديد مقام يقتضى كون
الكلام المورد فيه نغماً جزلاً . والبشارة بالوعد واستجلاب المودة مقام يتطلبه رقيق
الكلام ولطيفه . والوعظ مقام يوجب البسط والاطناب . وكون المخاطب عامياً

للمقتضى « وليست البلاغة^(١) إذاً منحصرة في إيجاد معان جليلة ولا في اختيار ألفاظ واضحة ، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ مما يكسبها قوة وجمالاً)

بلاغة المتكلم

بلاغة المتكلم هي ملكة في النفس^(٢) يقتدر صاحبها بها على تأليف

سوقياً أو أميراً شريفاً يوجب الاثيان بما يناسب بيانه وعقله .

(١) لان البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكنه في نفسه كتتمكنه في نفسك مع صورة مقبوله ومعرض حسن - وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ، لأن الكلام إذا كانت عبارته رتبة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المعزى

فمناصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى ، وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيراً وحسناً ، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والترعة النفسية التي تملكهم وتسيطر على نفوسهم - فرب كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره - ورب كلام كان في نفسه حسناً خلا باحتي إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة وكان عرضاً لسهام الناقدين (٢) أي أن الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إذادتها لغيره بعبارات بليغة أي مطابقة لحال الخطاب ، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع ، وبيان بديع بالغاً من مخاطبة كل ما يريد ، لم يكن بليغاً - وإذا لا بدت للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي تيجيش في نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وذوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك

كلام بليغٌ مطابقٌ لمقتضى الحال مع فصاحته في أيِّ معنى قصده
وتلك غاية لن يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خُبراً وعرف
سُنن تخاطبهم في منافراتهم، ومفاخراتهم، ومدبجهم، وهجأهم، وشكرهم
واعذارهم، لِيَلْبَسَ لكلِّ حالة لبوسها « ولكلِّ مقام مقال »

تمرين

بين الحال ومقتضاه فيما يلي

- ١ ههنا محاذك العزاء المقدما فما عيس المحزون حتى تيسما
- ٢ تقول للراضى عن إثارة الحزوب (إن الحرب مُتْلَفَةٌ للعباد ذهاباً

عمد إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالا وقوة .
فالبلاغة ليست في اللفظ وحده وليست في المعنى وحده ولكنها أثر لازم لسلامة
تألف هذين وحسن انسجامهما . وقد علم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة
في تعريف البلاغة - وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين - الأول : الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود ، والثانى : تمييز الكلام الفصيح من غيره - لهذا
كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتسفل في الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات
الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الاساليب في التعبير والصور البيانية
والمحسنات البدئية . وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حدِّ الإعجاز ، وأسفلها ما إذا
غُتِرَ الكلام عنه إلى ما هو دون التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات العجم وان
كان صحيح الاعراب وبين هذين الطرفين مراتب عديدة .

- (١) الحال هنا هو تعجيل المسرة - والمقتضى هو تقديم الكلمة الدالة على
السرور - « وهى كلمة ههنا »
- (٢) الحال هنا هو إنكار الضرر من الحرب - والمقتضى هو توكيد الكلام

بِالطَّارِفِ وَالتَّلَادِ)

٣ يقول الناس إذا رأوا لصاً أوحرقاً (لِصٍّ - حريق)

٤ قال تعالى (وإننا لآ ندرى أشرُّ أريدَ يمنٌ في الأرض أم أرادَ
بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا)

٥ يقول رائي البرامكة

أصبتُ بسادةٍ كانوا عيوناً بهم نسقى إذا انقطع الغمام^(١)

ملاحظات

١ التنافر يُعرف بالذوق^(٢) السليم؛ والحسُّ الصادق

(٣) الحال هنا هو ضيق المقام - والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند إليه
والتقدير . هذا الص . هذا حريق

(٤) الحال في (أشرُّ أريد) هو عدم نسبة الشر إلى الله تعالى . والمقتضى هو
حذف الفاعل إذ الاصل . أشرُّ أرادَه اللهُ يمنٌ في الأرض
والحال في (أم أرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا) هو نسبة الخير إلى الله تعالى . والمقتضى
إبقاء الفاعل من غير حذف

(٥) الحال هنا هو الخوف من الرشيد ناكب البرامكة والمقتضى حذف الفاعل
من أصبت (١) الذوق في اللغة الحاسة يدرك بها طعم المأكول - وفي الاصطلاح
قوة غريزية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وتحصل بالمناسبة
على الدرس ، وممارسة كلام أئمة الكتاب ، وتكراره على السمع ، والتفطن لخواص
معانيه وتراكيبه - وأيضا تحصل بتنزيه العقل والقلب عما يفسد الآداب والأخلاق
فإن ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق

(٣)

جواهر البلاغة -

- ٢ مخالفة القياس تُعرف بعلم الصِّرف
 - ٣ ضعف التّأليف والتّعقيد اللفظي يُعرفان بعلم النحو
 - ٤ الغرابة تُعرف بكثرة الاطّلاع على كلام العرب ، والإحاطة بالمفردات المأنوسة
 - ٥ التّعقيد المعنوي يُعرف بعلم البيان
 - ٦ الأحوال ومقتضياتها تُعرف بعلم المعاني
 - ٧ خلوّ الكلام من أوجه التّحسين التي تكسوه رِقّةً ولطافةً بعد رِعايةٍ مطابقتة تُعرف بعلم البديع
- فاذاً وجب على طالب البلاغة معرفة اللّغة والصِّرف والنحو والمعاني والبيان والبديع - مع كونه سليم الذّوق كثير الاطّلاع على كلام العرب وصاحب خبرة وافرة بكتب الأدب ، ودراية تامّة بعاداتهم وأحوالهم واستظهارٍ للجيد الفاخر من نثرهم ونظمهم ، وعلم كامل بالنّابغين من شعراء وخطباء وكتّابٍ ممن لهم الأثر البيّن في اللّغة ، والفضل الأكبر على اللسان العربي المبين

واعلم أن الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه لأن الألفاظ أصوات ، فالذي يطرب لصوت البليل وينفر من صوت البوم والغربان يفتوهم عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف - ألا ترى أن كلمتي المزنّة والديمّة (للسحابة الممطرة) كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة البعاق التي في معناها فانها قبيحة تصكّ الأذن وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بنوذك - وقد سبق شرح ذلك

واعلم أنه يحسن أيضاً بطالب البلاغة أن يعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في الألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفضل في نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة (١) الأسلوب العلمي : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدها عن الخيال الشعري . لأنه يخاطب العقل ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وحفاء ؛ وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوته في سطوع بيانه ورسالة حججه ، وجماله في سهولة عبارته ، وسلامة الذوق في اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تصبح متاراً للظنون ومجالاً للتوجيه والتأويل

ويحسن التنجى عن المجاز ومحسنات البديع في هذا الأسلوب ، إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن يمس أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته أمّا التشبيه الذي يقصده به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول

(٢) الأسلوب الأدبي - والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميّزاته ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة

بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي

هَذَا - ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفني هما موطننا هذا الأسلوب ، ففيهما يزدهر ، وفيهما يبلغ قمة الفن والجمال

(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجّة والبرهان ، وقوة العقل الخصب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته ونبرات صوته ، وحسن إلقاءه ، ومحكم إشاراته

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات وضرب الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار ، إلى استفهام ، إلى تعجب ، إلى استنكار وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية ، ثم واضحاً قوياً ، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يفسده شر من تعمد الصناعة

علم المعاني

١ علم المعاني ^(١) أصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ^(٢) بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له .

(١) قال بعض العلماء - المعاني المتصورة في عقول الناس المتصلة بخواطرهم ، خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه ، ولا مراد شريكه ، ولا معاون له على أمره . إلا بالتمايز التي تقرُّ بها من الفهم ، وتعمل الخفي منها ظاهراً والبعيد قريباً فهي تخلص الملتبس ، وتعمل المنمقد ، وتعمل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحشي ألوفاً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة يكون ظهور المعنى ، والعامل يكسو المعاني في قلبه ، ثم يبدئها بالفاظ عرائس في أحسن زينة ، فينال المجد والفخار ، ويلحظ بعين العظمة والاعتبار . والجاهل يستعجل في اظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفاً . وبالنقص معروفاً ويسقط من أعين السامعين ، ولا يدرج في سلك العارفين واعلم أن الاصل في اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه ، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كما جاء في القرآن « وثيابك فطير » فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس . وهذا لا بُدَّ له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ

واعلم أنه يجب صناعة على معاني المعاني أن يرجح المعاني بحيث يرجح بين حقيقة ومجاز - أو بين حقيقتين أو مجازين .

(٢) الحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى إيراد خصوصية في الكلام ، وذلك للخصوصية هي مقتضى الحال - مثلاً إن كان بينك وبين مخاطبك عهد بشئ - فالعهد

٢ وموضوعه - اللفظ العربي ، من حيث إفادته المعاني الثواني^(١) التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مُشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يُطابق مقتضى الحال .

٣ وفائدته - ١ - إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها الى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مُناهضته ، وحات عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

- ب - والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذى حذوه ، وتنسج على منواله ، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه

حال يقتضى إيراد الكلام معرفاً والتعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك في الذكر : ذكر لكون ذكره الاصل وفي الحذف : حذف للاستغناء عنه - وهلم جرا

(١) أى والمعاني الاول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتنكير . قال بعض أهل المعاني الكلام الذى يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى - ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم إثباته أو نفيه - فهناك ألفاظ ومعان أول - ومعان ثوان - فالمعاني الأول هي مدلولات التراكيب والالفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى - والمعاني الثواني الاغراض التي يساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كرتد الانكار ودفع الشك - مثلاً اذا قلنا إن زيداً قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكّد ، والمعنى الثانى رد الانكار ودفع

٤ وواضعه - الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (١)
٥ واستمداده - من الكتاب الشريف والحديث النبوى وكلام العرب
واعلم أن المعانى جمع معنى ؛ وهو فى اللغة المقصود ، وفى اصطلاح
البيانين - هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن ، أو هو الصورة
الذهنية من حيث تُقصدُ بن اللفظ .
وهو يترَكُّبُ من شيئين . مُسندٍ - ويُسمى محكوماً به « ومُسندٍ
إليه ، ويُسمى * محكوماً عليه »
وأما النسبة التى بينهما فتُدعى « إسناداً »
وما زاد على ذلك « غير المُضاف إليه والصلة »

الشك بالتوكيد وهلم جرا - والنزى يدل على المعانى خمسة أشياء اللفظ والاشارة
والكتابة والمقد والحال (١) اعلم أنه لما احتدم الجدل صدر الدولة العباسية
إبان زهو اللغة وعزها ، فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك
ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين
جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم
وبين الأدباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم ينفخوا بما درج عليه
أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضارة التى غنوا بلبائها آثاراً غنوا معها فى حل من كل قديم
ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيد الكلام ورديته

دعت هذه البواعث ولفنت أنظار العلماء الى وضع قواعد وضوابط يتحاكم
إليها الباحثون ، وتكون دستوراً للمناظرين فى آداب العرب (المنشور منها والمنظوم)
ولا نعلم أحداً سبق أبا عبيدة بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذاً لخليل بن أحمد
فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى (مجاز القرآن) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف

فهو قيد^(١).

والأُسناد « انضمام كلمة^(٢) » المُسند « الى أخرى^(٣) » المُسند اليه «
على وجه يُفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفيًا

في علم المعاني - وإنما أترفيه نبذ عن بعض البلغاء كالجاحظ في كتابه « اعجاز القرآن »
وابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » - والمبرد في كتابه « الكامل »
ولكن نعلم أن أول من ألف في البديع « الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل
العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ »

وما زالت هذه العلوم تسير في طريق النمو حتى نزل في الميدان الامام أبو بكر
عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٩ هـ فشرع عن ساعد الجد ، ودون
كتابه - أسرار البلاغة - ودلائل الاعجاز - وقرن فيهما بين العلم والعمل ، ثم جاء إثر
عبد القاهر - جار الله الزنجشري ، فكشف في تفسيره « الكشاف » عن وجوه
اعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصاص والمزايا ، وقد أبان خلالها
كثيراً من قواعد هذه الفنون - ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكاكي المتوفى
سنة ٦٢٦ هـ فجمع في القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا يزيد عليه . وجاء بعده
علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ما تسمح به مناهج
التعلم للتعلمين في كل قطر من الأقطار حتى غدت أشبه بالمعميات والألفاظ

(١) أي وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتمييز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها
(إلا صلة الموصول والمضاف اليه) وأعلم أن الجمل ليست في مستوى واحد عند أهل
المعاني بل منها جمل رئيسية ، وجمل غير رئيسية . والأولى هي المستقلة التي لم تكن
قيداً في غيرها ، والثانية ما كانت قيماً إعرابياً في غيرها وليست مستقلة بنفسها
والقيود هي أدوات الشرط والنفي والتوابع والمفاعيل والحال والتمييز وكان
وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها كإسياني

(٢) أي وما يجرى مجراها (٣) أي أو ما يجرى مجراها - كإسياني

نحو : الله واحد لا شريك له

والمسند هو

- ١ خبر المبتدأ — نحو « قادرٌ » من قولك — الله قادرٌ
- ٢ والفعل التام — « نحو حضر » من قولك — حضر الأمير
- ٣ واسم الفعل — نحو « هياتَ — وَوَيَ — وَآمِينَ
- ٤ والمبتدأ الوصفُ المُستغنى عن الخبر بمر فوعه — نحو عارف « من قولك — أعارفُ أخوكُ قدرَ الأَنصافِ
- ٥ وأخبار النَّواسخ « كان ونظائرُها — وإنَّ ونظائرُها »
- ٦ والمفعول الثاني لظنِّ وأخواتها

﴿ تنبيه ﴾ الاسناد مطلقاً قهان حقيقة عقلية ، ومجاز عقلي - فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل أو مافى معناه الى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله نحو : تجرى الأمور بما لا تشتهي البشر . وأُنبت الله النبات . والمجاز العقلي (ويسمى اسناداً مجازياً ومجازاً حكماً . ومجازاً في الاسناد) هو اسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الى ما هو له نحو - تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن - وله علاقات شتى - فيلأثم الفاعل لوقوعه منه نحو سيلٌ مغممٌ بفتح العين أى مملوء فاسناد مغمم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلي ملابسته الفاعلية — ويلأثم المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية : فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلي ملابسته المفعولية — ويلأثم الزمان والمسكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال الميزاب . ونهار صائم . ونهر جار . ويلأثم المصدر نحو جدّ جدّه . ويلأثم السبب نحو بنى الامير المدينة - وكما يقع المجاز العقلي في الاسناد يقع في النسبة الاضافية كسكر الليل . وجرى الأنهار . وشقاق بينهما

٧ والمفعول الثالث لأرَى وأخواتها

٨ والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو سعيًا في الخير .

وغراب البين (على زعم العرب) وفي النسبة الإيقاعية نحو وأطبعوا أمرى ولا تطيعوا أمر المبشرين ، وأجريت النهر - وكما يكون في الاثبات يكون في النفي نحو فاربحت تجارتهم ، وما نام ليلى على معنى خسرت تجارتهم ، وسهر ليلى قصدا إلى اثبات النفي لا نفي الاثبات - ويكون أيضاً في الانشاء كما سبقت الاشارة اليه نحو أصلاتك تأمرك ياهامان ابن لى صرحا ، وليصم نهارك ، وليجد جدك وليت النهر جار وما أشبه ذلك وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل - أو مجازان لغويتان نحو أحيا الارض شباب الزمان ، اذ المراد باحياء الارض تهبيج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع الرياحين ، والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية ، وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة - أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازى لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان - أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجازى لغوى نحو أحيا الأرض الربيع * ووقوع المجاز العقلى في القرآن كثير نحو ما تقدم ونحو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، ويتزع عنهما لباسهما ، وأخرجت الارض أنثالها ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

ولا بد له من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة - والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو في قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك ، لاستحالة قيام الحجة بالهبة عقلا وكاستحالة ما ذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

والمسند اليه - هو

- ١ الفاعلُ « للفعل التامُّ أو شبهه » نحو « فؤاد - وأبوه » من قولك
حضر فؤادُ العالمُ أبوه
- ٢ وأسماء النواسخ - نحو « المطرُ » من قولك - كان المطرُ غزيراً

الجنود بالامير وحده عادة وان أمكن عقلاً وكأن يصدر من الموحد نحو
أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ رَكَرُ الغداة ومرُّ العشيُّ
فإن صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى كمر
الغداة ومر العشي مجاز ، ثم هذا غير داخل في الاستحالة إذ قد ذهب اليه كثير من
المبطلين ، ولا يجب أن يكون في المجاز العقلي للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل
قارة يكون له فاعل يعرف إسناده اليه حقيقة كما تقدم وتارة لا - نحو قوله .

يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظراً

فإن اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلي وليس لها - أى الزيادة فاعل يكون الاسناد
اليه معروفاً حقيقة ، ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة
ونحوها من المجاز العقلي الذى لا فاعل له يعرف الاسناد اليه حقيقة كما قال الشيخ عبد
القاهر - وقيل لا بد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة ، ومعرفته إما ظاهرة
نحو فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل
الله تعالى ، هذا - وقد أفكر السكاكى المجاز العقلي ذاهباً إلى أن أمثله السابقة
ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل
الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات
اليه قرينة الاستعارة - وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام
على الاستعارة بالكناية

- أو إنَّ — نحو: إنَّ المطرَ غزيرٌ
- ٣ والمبتدأ الذي له خبر — «نحو العلم» من قولك العلم نافع
- ٤ والمفعول الأول لظنِّ وأخواتها
- ٥ والمفعول الثاني لِأَرَى وأخواتها
- ٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوَضَعَ الْكِتَابُ) ثم إنَّ السند والسند اليه يتنوعان الى أربعة أقسام
- ١ إمَّا أن يكونا كلمتين حقيقة - كما مثل
- ٢ وإمَّا أن يكونا كلمتين حُكْمًا - نحو «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْجُو قَائِلَهَا مِنَ النَّارِ»
- ٣ وإمَّا أن يكونَ السند اليه كلمة حُكْمًا ، والسند كلمة حقيقة - نحو «تَسْمَعُ بِالْمَعْيَدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»
- ٤ وإمَّا بالعكس - نحو «الْأَمِيرُ قَرِيبٌ قُدُومُهُ» (١)
- وينحصر علم المعاني في ثمانية أبواب وخاتمة

﴿ تَفْصِيلٌ ﴾

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلي والحقيقة العقلية في أحوال الاسناد من علم المعاني وبعضهم ذكرهما في فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة

(١) ففي الاول يؤول - سماعك بالمعدي خير - وفي الثاني - الأمير قريب قدومه ، وفي نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار - عدم شريك للمولى نجاة من النار

الباب الاول

﴿ في تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفي هذا الباب ثلاثة مباحث »

المبحث الاول في حقيقة الخبر

أخبرٌ هو ما يحتملُ الصدقَ والكذبَ لذاته^(١)

وإن شئت فقل: أخبرٌ هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: العلم نافعٌ، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم، وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تلفظ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصلٌ في الحقيقة والواقع، وإنما أنت تحكى ما اتفق عليه الناس قاطبةً، وقضت به الشرائعُ وهدت إليه العقولُ بدون نظر الى اثبات جديد.

والمراد بصدق الخبر مطابقتها للواقع ونفس الأمر

والمراد بكذبه عدم مطابقتها له.

فجمله: العلم نافع - ان كانت نسبته الكلامية (وهي ثبوت النفع للعلم) المفهومة من تلك الجملة مطابقةً للنسبة الخارجية - أي موافقةً لما في الخارج

(١) أى بقطع النظر عن خصوص الخبر. أو خصوص الخبر - وإنما ينظر في احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا إلى قائله: وذلك لتدخل الاخبار الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى. وأخبار رسله. والبدييات المألوفة - نحو السماء فوقنا - والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للعولى سبحانه وتعالى ولتدخل الاخبار الواجبة الكذب كأخبار المتبئين في دعوى النبوة.

والواقع « فصدق » وإلا « فكذب » نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية^(١)

الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين

(أ) إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له ويُسَمَّى ذلك الحكم « فائدة الخبر » نحو « الدين المعاملة »

(ب) وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالمٌ أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر: أنت نجحت في الامتحان.

ويُسَمَّى ذلك الحكم « لازم الفائدة »

وقد يلقي الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تُستفاد من

سياق الكلام: أهمها

- ١ الاسترحام والاستعطاف، نحو - إني فقيرٌ إلى عفو ربِّي
- ٢ وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، نحو: ليس سواك عالمٌ وجهولٌ
- ٣ وإظهار الضعف والخشوع، نحو - (ربِّ ائني وهنَّ العظم مني)

(١) فطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتاً ونفيّاً صدق - وعدم المطابقة كذب - فالنسبة التي دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية. والنسبة التي تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية - فحينئذ هناك نسبتان نسبة تفهم من الخبر. ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية - ونسبة أخرى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية.

- ٤ واظهار التحسر والتعزُّن نحو (ربُّ اِنِّي وَصَفْتُهَا اُنْتَى)
- ٥ واظهار الفرح بمقبِل - والشَّامة بِمُدْبِر، نحو (جاء الحق وزهق الباطل)
- ٦ والتوبيخ، كقولك للعائز: الشمس طالعة
- ٧ التذكير بما بين المراتب من التفاوت - نحو - لا يَسْتَوِي كسلان ونشيط

المبحث الثاني

﴿ في كيفية إلقاء المتكلم الخبر للمخاطب ﴾

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار يجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته، ويُعطيه ما يناسبها فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا زائداً عنها، لئلا يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها، لئلا يُخلَّ بالعرض، وهو (الإفصاح والبيان) (١)

والملقى اليه الكلام (وهو المخاطب) له ثلاث حالات

١ إما أن يكون خالي الذهن من الحكم - وفي هذه الحال لا يؤكده الكلام لعدم الحاجة الى التوكيد، نحو أخوك قائم، وما أبوك حاضر.

(ويُسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً)

(١) كتب معاوية الى أحد عماله فقال لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لانابن جميعا فيمرح الناس في المعصية ولا نشدد جميعا فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للشدَّة والغلظة، وأكون أنا للراقة والرحمة وكتب أبو العباس السفاح فقال: لأعملنَّ الدين حتى لا ينفع إلا الشدة ولا كرم

٢ وإما أن يكون متردداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيستحسن تأكيداً (١) الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويَطْرَح الخِلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصرٌ

(ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً)

٣ وإما أن يكون منكرراً للحكم الذي يراد إلقاءه إليه، مُعْتَدِلاً خِلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين. أو أكثر، على حسب انكاره قوة وضعفها نحو: إن أخاك قادم - أو إنه لقادم - أو والله إنه لقادم؛ أو لعمرى إن الحق يعلمو ولا يعلمى عليه

(ويسمى هذا الضرب من الخبر انكارياً)

واعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفي أيضاً

تنبيهات

الأول: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إن، وأن، ولام الابتداء وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرير، وقد، وأما الشرطية، وإنما، وإسمية الجملة. وضمير الفصل، وتقديم الفاعل المعنوي - نحو الأمير حضر

الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأغمدن سيني حتى يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موصفاً (١) المراد بالتأكيد في هذا الباب تأكيد الحكم، واعلم أن الخطاب بالجملة الاسمية وحدها أكد من الخطاب بالجملة الفعلية - فإذا أريد مجرد الأخبار أتى بالفعلية - وأما إن أريد التأكيد فبالاسمية وحدها - أو بها مع إن - أو بهما وباللام أو بالثلاثة والقسم.

الثانى : يُسَمَّى إخراجُ الكلامِ على الأَضْرُبِ الثلاثةِ السَّابِقَةِ إخراجاً على مُقتضى ظاهرِ الحالِ (١)

وقد تفتضى الأحوالُ العُدُولَ عن مُقتضى الظاهرِ ويوردُ الكلامُ على خلافه لاعتباراتٍ يلحظها المتكلمُ

١ منها تنزيلُ العالِمِ بفائدةِ الخبرِ ، أو لآزمِها ، أو بهما معاً منزلةَ الجاهلِ لعدمِ جريه على موجبِ علمه . فيلقى إليه الخبرُ كما يلقى إلى الجاهلِ ، كقولك لمن يعلمُ وجوبَ الصَّلَاةِ وهو لا يُصلي « الصَّلَاةُ واجبةٌ » تويخاً له على عدمِ عمله بمقتضى علمه ، وكقولك ، لمن يؤذى أباه - هذا أبوك

٢ ومنها تنزيلُ خالى الذهنِ منزلةَ السائلِ المترددِ إذا تقدم في الكلامِ ما يشير إلى حكمِ الخبرِ كقوله تعالى (وما أبرئُ نفسي ان النفسَ لأَمارةٌ بالسوءِ) فمدخولٌ إن مؤكداً لمضمون ما تقدمه لا شعاره بالترددِ فيما تضمنه مدخولها - وكقوله تعالى « وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ » لَمَّا أمر المولى « نوحاً » أولاً بصنعِ الفلِّكِ ، ونهاه ثانياً عن مخاطبته بالشقاعةِ فيهم ، صار مع كونه غيرَ سائلٍ في مقامِ السائلِ المترددِ ، (٢)

(١) اعلم أن الحال هو الأمر الداعى إلى إيراد الكلام مُكيِّفاً بكيفية ما سواء أكان ذلك الأمر الداعى ثابتاً في الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتزويل المخاطب غير السائل منزلة السائل - وظاهر الحال هو الأمر الداعى إلى إيراد الكلام مُكيِّفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعى ثابتاً في الواقع - فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال ، - وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره .

(٢) أى فصار المقام مظنة للتردد والطلب - وإن لم يتردد المخاطب ولم يطلب

هل حكم الله عليهم بالاغراق؟؟ فأجيب بقوله «إنهم مغرقون»
٣ ومنها تنزيل الخالي منزلة المنكر: اذا ظهر عليه شيء من أمارات
الإنكار، كقول حجل بن فضلة القيسي «من أولاد عم شقيق»
جاء شقيق عارضاً رُمحه إن بني عمك فيهم رماح
(فشقيق) رجل لا ينكر رماح بني عمه، ولكن يجيئه على صورة
المعجب بشجاعته واضعاً رُمحه على نغذه بالعرض في جهة العدو وبدون استعداد
للقتال؛ منزلة إنكاره أن لهم رماحا، ولن يجد منهم مقاوماً له
فأكد له الكلام استهزاءً به (وخطب خطب التفات بعد غيبة
تهكمًا به، ورمياً له بالنزق وخرق الرأي)
٤ ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالي، كقولك للمتردد في قدوم مسافر
مع شهرته (قدم الأمير)

بالفعل وذلك لأنه تكاد نفس الذكي إذا قدم لها ما يشير إلى جنس الخبر أن
تتردد في شخص الخبر وتطلبه من حيث إنها تعلم أن الجنس لا يوجد إلا في فرد من
أفراده فيكون ناظراً إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل - وقوله ولا تخاطبني
يشير إلى جنس الخبر وأنه عذاب - وقوله إنهم مغرقون - يشير إلى خصوص الخبر
الذي أشير إليه ضمناً في قوله ولا تخاطبني - وكقول الشاعر .

ترقق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

فالأصل أن يورد الخبر هنا خالياً من التوكيد لأن المخاطب خالي الذهن من
الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متشوقاً
لمعرفته فنزل منزلة السائل المتردد واستحسن القاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على
خلاف مقتضى الظاهر

- ٥ ومنها تنزيل المتردد^(١) منزلة المنكر، كقولك للسائل المستبعد
لحصول الفرج (انَّ الفرجَ لقرِيبٌ) .
- ٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالي، اذا كان لديه دلائل وشواهد
لو تأملها لارتدع وزال إنكاره، كقوله تعالى (وإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ)
وكقولك لمن ينكر منفعة الطب (الطبُّ نافعٌ) .
- ٧ ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد، كقولك لمن ينكر شرف
الأدب انكاراً ضعيفاً « انَّ الجاهَ بالمال انما يصحِّبك ما صحِّبك المال، وأمَّا
الجاه بالأدب فإنه غير زائل عنك » .

الثالث : ظهر لك مما تقدم أن اخراج الكلام ينحصر في اثني عشر
قسماً - ثلاثة منها في اخراج الكلام على مقتضى الظاهر - وتسعة^(٢) منها في
إخراجه على خلافه، ثلاثة من تلك التسعة في العالم بفائدة الخبر، وستة في
غيره، وإذا ضربت هذه الاثني عشر في الاثبات والنفي صارت أربعة

(١) وقائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفاً لأنه نُزِلَ المتردد منزلة
المنكر فيعطى حكمه حينئذ، وهكذا تفهم في عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد في
استحسان التوكيد له . واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تميّن المقصود أو ترجّحه - فان لم
توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين - وذلك كجعل السائل كالخالي
وجعل المتردد كالمنكر فان وجدت قرينة عمل بها والأصح الحكم بأحدهما .

(٢) اعلم أن هذه التسعة التي أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة
لنفسها لا بالنسبة إلى الصور التي أخرجت على مقتضاها - والآف هي كثيرة أيضاً

وعشرين صورة

الخامس: قديؤ كد الخبر لشرف الحكم وتقويته، مع أنه ليس فيه تردد ولا إنكار، كقولك في افتتاح كلام (إن أفضل ما نطق به اللسان كذا) (١)

تدريب

بين أغراض الخبر فيما يأتي

١ قومي همو قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصبيني سهمي

(١) من مزايا اللغة العربية دقة التصرف في التعبير، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض، فمن العيب الفاضح عند ذوى المعرفة بها (الأطباء) إذا لم تكن هناك حاجة إليه « والأبجاز والاختصار » حيث تطلب الزيادة، وقد تخفى دقائق تركيبها على الخاصة بله العامة، فقد أشكل أمرها على بعض ذوى الفطنة من نابتة القرن الثالث إبان عز اللغة ونصرة شباهها، يرشدك الى ذلك ما رواه الثقة من أن المتفلسف الكندي ركب الى أبي العباس المبرد وقال له . إني لأجد في كلام العرب حشواً ، فقال أبو العباس في أى موضع وجدت ذلك فقال أجد العرب يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم فاللغاط متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة لاختلاف الالفاظ ، فالاول اخبار عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن انكار منكر قيامه ، فقد تكررت الالفاظ لتكرر المعانى ، فما أحر المتفلسف جواباً .

ومن هذا تعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة : لا أزيد والا كان عبثاً - ولا أنقص والا أخل بالعرض وهو الأفصاح والبيان

(١) اظهار الحمرة على موت أخيه بيد من قرابته

- ١ قد كنت عُدَّتِي التي أسطوبها ویدی اذا اشتدَّ الزمان وساعدي
٢ أبا المسك أرجو منك نصرًا على العدى وأمل عزًّا يخبض البيض بالدم
٣ كفى يجسى نحوًا أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى
٤ وأنت الذى ربَّيت ذا الملك مرضمًا وليس له أمٌ سِوَاكَ ولا أب
٥ ذهب الذين يعمش فى أكنافهم وبقيتُ فى خلفٍ كجد الأجر
ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك ربى كما أمرت تضرعًا فأذا رددت يدي فمن ذا يرحم

نموذج فى بيان أغراض الاخبار

- (١) كَانَ مُعَاوِيَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ يَعْلَمُ
فِي مَوَاضِعِ الْحِلْمِ ، وَيَسْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشَّدَّةِ
(٢) لَقَدْ أَدَبْتَ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ
(٣) تُوُفِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ

-
- (١) اظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين
(٢) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر
(٣) اظهار الضعف بأن نحوله صيره الى ما وصف
(٤) افادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الغائبة
(٥) التحسر لفقذ ذوى المروءة ، والمصير الى لثام لا خير فيهم
(١) الغرض افادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام
(٢) » افادة المخاطب أن المتكلم عالم بمجاله فى تهذيب بنيه
(٣) » افادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام

(٤) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ
وَمَكَارِي عِدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي مَأْوَى السُّكْرَانِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
(٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

وَمَا كُلُّهَا وَاللَّجِيمِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمَتَمِّمٍ
(٦) وَقَالَ أَيْضًا بَرِّئِي أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ
يَمْنٍ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ (٢)
(٧) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بَرِّئِي وَوَلَدَهُ عَلِيًّا :

بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بَدَمَعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
(٨) إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمِيًّا إِلَى تَرْجُمَانٍ
(٩) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ :

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَى أَتْنِي بَيْنَ السَّمَائِكِينَ نَازِلُ

(٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بكارمه وشماله

(٥) » إفاضة المخاطب الحسك الذي تضمنه الكلام فإن أبا الطيب يريد

أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير

(٦) » إظهار الأسى والحزن

(٧) » إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده

(٨) » إظهار الضعف والعجز

(٩) » الافتخار بالعقل واللسان

(١٠) قال إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَنْهُ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

تطبيق (١)

أحص المؤكدات في العبارات التالية ، وبيّن ضروب الخبر الثلاثة

- ١ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وحِزْمٌ ونَائِلٌ
- ٢ وإن أمرًا قد سار خمسين حجةً إلى منهلٍ من ورده لقريبٌ
- ٣ ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرًا مُتَبَسِّمًا عن باطنٍ مُتَجَهِّمٌ
- ٤ قال تعالى : لئن أنجيتننا من هذه لنكوننَّ من الشَّاكِرِينَ
- ٥ قال تعالى وجعلنا نورا مكم سُبَاتًا وجعلنا الليلَ لباسًا وجعلنا النهارَ معاشًا
- ٦ أما الفراق فإنه ما أعهدُ هو توءى لو أن يئنا يولد
- ٧ وإن الذي يئني وبين بنى أبي وبين بنى عمي لمختلفٌ جدًّا

(١٠) الغرض - الاسترحام والاستعطاف

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا (أداة استفتاح وتنبية)	طلبي
٢	إن - قد - اللام في لتريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد
٣	الباء الزائدة في بمن	طلبي
٤	لام القسم - لام التوكيد - نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبي
٦	أما - إن - أن	طلبي لأن كل مؤكد في جملة وحده
٧	أن - لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

٨ إنا إليكم مرسلون

- (١) وإني لصبار على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبر
 (٢) وإني لقوال لذي البث مرحباً وأهلاً إذا ماجء من غير مرصد
 وإني لخلو لعتريني مرارة وإني لتراك ليماً لم أعود
 (٣) ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي والنصح أغلى ما يُباع ويوهب
 (٤) إن الغنى من الرجال مُكرمٌ وتراه يُرجى مالدیه ويرغب
 (٥) فما الحدأة عن حلمٍ بمائةٍ قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فانكروا رسالتهم قال لهم الرسل إنا «إليكم مرسلون» فالتقوا اليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين - فكذبوا فقالوا لهم «إنا إليكم لمرسلون» مؤكدين لهم القول بمؤكداً ثالث - فجحذوا - فقالوا لهم «ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون» فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وإني لصبار	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وإني لقوال	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وإني لخلو	» »	»
	وإني لتراك	» »	»
٣	ولقد نصحتك	القسم . قد	»
	والنصح أغلى		ابتدائى
٤	ان الغنى		طلبى
	وتراه يرجى		ابتدائى
٥	فما الحدائة الخ	الباء الزائدة « بمائة »	طلبى
	قد يوجد الحلم	قد	طلبى

(٦) إن الحياة لثوبٌ سوف نَجْلعهُ وكل ثوبٍ إذا مارثٌ ينخلعُ
(٧) ثم إنكم بعد ذلك لमितون

تطبيق (٢)

أذكر أضربَ الخبرِ وبينَ المؤكّداتِ فيما يأتي

- ١ وعاد في طلبِ المتروكِ تاركهُ إنا لننفلُ والأيام في الطلبِ
- ٢ وجعلنا نومكم سُبَاتًا . وجعلنا الليلَ لباسًا . وجعلنا النهارَ معاشًا
- ٣ أما دون مصر للغنى مُتطلبٌ بلى إن أسباب الغنى لكثيرُ
- ٤ فيومٌ لنا ويومٌ علينا ويومٌ نساءٌ ويومٌ نُسرُ
- ٥ إن من البيانِ لَسِحْرًا وإن من الشعرِ لِحِكْمَةٌ
- ٦ قد يدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه خلقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
٦	ان الحياة لثوب	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وكل ثوب الخ		ابتدأى
٧	غفلتهم عن الموت بعدة من أمارات الانكار		انكارى
١	وعاد في طلب المتروك		ابتدأى
	انا لننفل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه (أما)	طلبى
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	ان ولام الابتداء	انكارى
٦	قد يدرك	قد	طلبى

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ا » أجملة الفعلية - موضوعة لأفادة التجدد والحدوث في زمن

مُعَيَّنٍ مع الاختصار^(١) نحو

أشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبًا

فلا يُستفاد من ذلك إلا ثبوت الاشراق للشمس، وذهاب الظلام في

الزَّمان الماضي

وقد تُفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجديدي شَيْئًا فَشَيْئًا بحسب

المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع^(٢) بشرط أن يكون الفعلُ

مضارعاً. نحو قول المتنبي

تُدَبَّرُ شَرْقَ الأَرْضِ والغَرْبَ كَفَّهُ وليسَ لها يوماً عن المجد شاغلُ

فقرينة المدح تدل على أن تدير الممالك ديدنه وشأنه المستمر الذي لا يحميد

عنه. ويتجدد آنًا فآنًا

(١) وذلك أن الفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة

بخلاف الاسم فإنه يدل على الزمن بقرينة ذكر لفظة الآن أو أمس أو غداً

ولما كان الزمان الذي هو أحد مدلولي الفعل غير قارّ الذات أي لا يجمع أجزاءه

في الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة مفيداً للتجدد أيضاً.

(٢) وذلك نظير الاستمرار الثبوتي في الجملة الأسمية نحو (لو يطعمكم في كثير

من الامر لعنتم) أي لو استمر على إطاعتكم وقنا فوقناً لحصل لكم غنت ومشقة

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء^(١) ليس غير - بدون نظر الى تجديد ولا استمرار - نحو الارض متحركة - فلا استفاد منها سوى ثبوت الحركة للارض ، بدون نظر الى تجديد ذلك ولا حدوثه وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن - كأن يكون الحديث في مقام المدح ، أو في معرض الذم كقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ) فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت - ومنه قول النضر بن جوبة يتمدح بالغنى والكرم .

لا يَأَلْفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبَ صُرَّتْنَا لَكِن يَمَرُّ عَلَيْهَا « وهو مُنْطَلَقٌ » يُرِيدُ أَنْ دَرَاهِمَهُ لآبَاتُ لَهَا فِي الصَّرَّةِ وَلَا بَقَاءَ ، فَهِيَ دَائِمًا تَنْطَلِقُ مِنْهَا وَتَمْرُقُ مَرُوقَ السَّهَامِ مِنْ قِسِيَّهَا ، لِتُوزَّعَ عَلَى الْمُعْزِينَ وَأَرْبَابِ الْحَاجَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ لَا تَفِيدُ الثَّبُوتَ بِأَصْلِ وَضْعِهَا ، وَلَا الْإِسْتِمْرَارَ بِالْقَرَائِنِ إِلَّا إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مَفْرَدًا نَحْوَ : الْوَطْنُ عَزِيزٌ ، أَوْ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ نَحْوُ : الْوَطْنُ هُوَ سَعَادَتِي

أما اذا كان خبرها جملة فعلية فانها تفيد التجدد نحو : الوطن يسعدُ بأبنائه

(١) قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً : فلا تمرض في نحو زيد منطلق - لا أكثر من إثبات الانطلاق له فعلاً - كما في زيد طويل وعمر وقصير أي أن ثبوت الطول والتصر هو بأصل الوضع ، وأما استفادة الدوام فمن الملازمة في هذين الوصفين ، وحينئذ فالتمثيل للمنفى

أسئلة يطلب أجوبتها

ماهو علم المعاني؟ . - ماهو الاسناد؟ . - ماهى مواضع السند والسند
اليه؟ ما المراد بصدق الخبر وكذبه؟: - ما الفرق بين النسبة الكلامية والنسبة
الخارجية؟ . - ما هو الأصل فى إلقاء الخبر؟ . ما هى الأغراض الأخرى
التي يلقى إليها الخبر؟ . - ماهى أضرب الخبر؟ . - ماهى أدوات التوكيد؟
لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر؟ الى كم ينقسم الخبر؟ - لأى شئ وضعت
الجملة الاسمية والفعلية؟ هل تفيد الجملة الفعلية والاسمية غير ما وضعتا لأجله؟

تدريب

بين فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية فى التراكيب الآتية

١ قال تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)

٢ نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةَ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي

٣ وَعَلَى إِرْهِمٍ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسْرَاتٍ وَذَكَرُهُمْ لِي سِقَامٌ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيد	الايضاح
(١)	يمحو الله	مضارعية	الاستمرار والتجدد	إذ محو بعض الخلائق وإفنائها وإثبات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد
	وعنده أم الكتاب	اسمية	الدوام	أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد الى الله
(٢)	نروح . ونعدو	مضارعية	الاستمرار والتجدد	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تساقط	مضارعية	الاستمرار والتجدد	
	وذكرهم لى سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة حالية وهى الحزن والاسى

٤ يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه - أمن الحلال أم من الحرام
٥ أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم

الباب الثانى

﴿ فى حقيقة الانشاء وتقسيمه ﴾

الإنشاء لغة الإيجاد؛ واصطلاحاً ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ^(١) نحو اغفر وارحم، فلا ينسب الى قائله صدق أو كذب وإن شئت فقل فى تعريف الانشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به - فطلب الفعل فى « افعل » وطلب الكف فى « لا تفعل » وطلب المحبوب فى « التمنى » وطلب الفهم فى (الاستفهام) وطلب الاقبال فى « النداء » كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها وينقسم الانشاء الى نوعين ، انشاء طلبى - وانشاء غير طلبى

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(٤)	يأتى	مضارعية التجدد		

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفها ورئيسها ليتفرس فى وجوه القوم مرة بعد أخرى ، لعله يهتدى إلى معرفتى ، لتأخذ بثأرها منى . وتنكل بى لأننى طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المنذلة والهوان

وعكاظ سوق للعرب كانت تجتمع فيها للتفاخر والتنازليلا وتصريف المتاجر فهارا (١) أى بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فان اغفر يستلزم خبرا وهو أنا طالب المغفرة منك - وكذا لا تكسل يستلزم خبرا وهو أنا طالب عدم كسلك - لكن هذا ليس لذاته .

« فالانشاء غير الطلبى » ما لا يَسْتَدِعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب
كصيغ المدح والذم ، والعقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، وكذارُبَّ
ولعلَّ ، وكم الخبرية « ولا دخل لهذا القسم فى علم المعانى »

- ١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراها نحو : حبذا
ولاحبذا ، والأفعال المحوَّلة الى فعل نحو طاب على نفساً ، وخبث بكرأصلاً
- ٢ وأما العقود فتكون بالماضى كثيراً ، نحو بعْتُ واشتريتُ ووهبتُ
وأعتقتُ - وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرُّ لوجه الله تعالى
- ٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمر كذا ما فعلت كذا
- ٤ وأما التعجب - فيكون بصيغتين ، ما أفعله - وأفعل به
وبغيرها نحو لله درّه عالماً - كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم
- ٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى وأخلوَّقْ نحو عسى الله أن يأتى بالفتح
وأنواع * الانشاء غير الطلبى * كثيرة ولكنها ليست من مباحث
علم المعانى ولذا نقتصر فيه على ما ذكرناه ولا نطيل البحث فى هذا
القسم الذى أكثره فى الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء
وإنما المبحوث عنه فى علم المعانى هو

« الانشاء الطلبى » وهو الذى يَسْتَدِعى مطلوباً^(١) غير حاصل^(٢) فى

(١) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً) وإن كان متوقفاً
فاً ما حصول صورة أمر فى الذهن فهو (الاستفهام) وإما حصوله فى الخارج فإن كان
ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (النهى) وإن كان ثبوته فإما بأحسد حروف (النداء)
فهو النداء - وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منحصر فى هذه
الامور الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية . (٢) أى لانه لا يليق

اعتقاد المتكلم وقت الطلب - ويكون بخمسة أشياء ، الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتمنى ، والنداء ^(١) وفي هذا الباب خمسة مباحث

المبحث الاول

﴿ في الأمر ﴾

الأمر - هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ^(٢) وله أربع صيغ

طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجزاؤها على معانيها الحقيقية ، ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) - وهلم جرا كما سيأتى : (١) ويكون الانشاء الطلبي أيضاً ، بالعرض والتحضيض ، ولكن لم يتعرض لهما البيانين لانهما مولدان على الأصح من الاستفهام والتمنى - فالأول من الهمة مع لا النافية في « ألا » والثانى من هل ولو للتمنى مع لا وما الزائدتين في « هلاً وألاً » بقلب الهاء همزة وكذا لولا ولو ما - واعلم أن الانشاء الطلبي نوعان ما يدل على معنى الطلب بلفظه ويكون بالخمسة المذكورة . وما يدل على معنى الطلب بنغير لفظه كالنداء

(٢) بأن يعدّ الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في الواقع أولاً . ولهذا نسب الى سوء الأدب ان لم يكن عالياً . واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية - والامام الرازى والامدى من الأشعرية - وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الاشعري الى أنه لا يشترط هذا - وبه قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعلى يفيد إيجاباً في الأمر وتحريماً في النهي - واعلم أن الامر للطلب مطلقاً - والفور والتراخي من القرائن - ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الاصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلا بقرينة وهو ما اختار السكاكي

- ١ فعل الأمر - كقوله تعالى * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ اللَّهِ بِقُوَّةٍ *
- ٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ)
- ٣ واسم فعل الأمر - نحو صَبَّ ، وآمِينَ ، وَنَزَالِ ، وَدَرَاكُ
- ٤ والمصدر النائب عن فعل الأمر - نحو سَعِيًّا فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ
وقد تخرجُ صِيغُ الأمرِ عن معناها الأصلية إلى معانٍ أُخرى تُستفادُ
من سياق الكلام وقرائن الأحوال
- ١ كالدُّعَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)
- ٢ والالتماس كقولك لِمَنْ يُسَاوِيكَ - أَعْطِنِي الْقَلَمَ أَيُّهَا الْأَخ
- ٣ والإرشاد - كقوله تعالى (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)
- ٤ والتَّهْدِيدُ - كقوله تعالى (اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
- ٥ والتعجيز - كقوله تعالى (فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ)
- ٦ والإباحة - كقوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ونحو: اجلس كما تشاء
- ٧ والتسوية - نحو قوله تعالى (إِصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا)
- ٨ والاكترام - كقوله تعالى (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)
- ٩ والامتنان نحو قوله تعالى (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)
- ١٠ والأهانة - كقوله تعالى (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)

واعلم أيضاً أن الأمر يكون استعمالاً مع الأدنى ، ودعاءً مع الأعلى ، والناسأ مع التنظير

- ١١ والدوام كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
- ١٢ والتمنى كقول امرئ القيس
- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بُصْبِحَ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ
- ١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انظروا إلى ثمره إذا أثمر)
- ١٤ والإذن - كقولك لمن طرق الباب - أُدْخِلْ
- ١٥ والتكوين كقوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ)
- ١٦ والتخيير - نحو تزوج هنداً أو أختها
- ١٧ والتأديب - نحو كل مما يليك
- ١٨ والتعجب - كقوله تعالى (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال)

تمرين

- بين ما يراد من صيغة الأمر في التراكيب الآتية
- ١ خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين
- ٢ أسيى بنا وأحسنى لاملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت
- ٣ ياليل طل يا نوم زل ياصبح قف لا تطلع
- ٤ عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(١)	خذ العفو	الإرشاد	(٣)	طل - زل	التمنى
(٢)	أسيى بنا	التسوية	(٤)	عش سالماً	الدعاء

- ٥ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 ٦ تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
 ٧ أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبِيرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادًا
 ٨ خَلِيلِي هَبًّا طَالَمَا قَدْ رَفَدْتُمَا أَجِدُكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
 ٩ أَرِنِي جَوَادِمَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلَّدًا
 ١٠ قَالَ تَعَالَى : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ١١ قَدَرِ شَحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فِطِنْتَ لَهُ فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمَلِ
 ١٢ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
 ١٣ لَيْسَ هَذَا بِعَشْكَ فَادْرُجِي
 ١٤ اعملْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا. وَاعملْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا
 ١٥ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
 يَارَبِّ لَا تَسْلِبْنِي حَبِيبًا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا
 ١٦ أَوْلَيْكَ أَبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْمَجَامِعِ
 أَرُونِي بِخَيْلَا طَالَ عُمْرًا يَبْخُلُهُ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(٥)	أسروا قولكم	التسوية	(١١)	فاربا بنفسك	الارشاد
(٦)	ترفق	الدعاء	(١٢)	اشرح لي صدري	الدعاء
(٧)	عاند	الاهانة	(١٣)	أدرجي	الاهانة
(٨)	هبا	الالتماس	(١٤)	اعمل لدنياك	الارشاد
(٩)	أريني جودا	التمعيز	(١٥)	فليبخل	التخيير
(١٠)	هاتوا برهانكم	»	(١٦)	جئني	التمعير

نموذج

يَبِّنْ نَوْعَ الْأَنْشَاءِ وَصِيغَتَهُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ

- (١) يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ
إِرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُهُ إِنَّ التَّخَاطُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
- (٢) يَا ابْنَتِيْ إِنْ أَرَدْتِ آيَةَ حُسْنٍ وَجَمَالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا
فَانْبِذِيْ عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى
- يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرَدَاؤُا لَكِنْ وَرَدَّةَ الرَّوْحِ لَا تَضَارِعُ شَكْلًا
(٣) يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالُ غِيبٍ مَا صَنَعُوا
- (٤) لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ

أَسْئَلَةُ عَلَى الْأَنْشَاءِ وَالْأَمْرِ يَطْلُبُ اجْوَابَهَا

ما هو الانشاء لغة واصطلاحاً؟ . - الى كم ينقسم الانشاء؟ . - ما هو
الانشاء الغير الطلبي - كم اقسام الأانشاء الطلبي؟ - ما هو الامر؟ -
كم صيغة للامر؟ - ما هي المعاني التي تخرج اليها صيغ الامر عن أصل معناها

رقم المثال	صيغة الانشاء	نوعه	طريقته
١	يا أيها المتحلي غير شيمته الخ	طلبي	النداء
	ارجع الى خلقك المعروف	طلبي	الأمر
٢	يا ابنتي ان أردت آية حسن	»	النداء
	فانبذي عادة التبرج	»	الأمر
٣	يا ليت من يمنع المعروف	»	التمني
٤	لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى	غير طلبي	القسم

المبحث الثاني

﴿ في النهي ﴾

النَّهْيُ - هو طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء^(١)
وله صيغةٌ واحدةٌ وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تُفسدُوا
في الأرض بعد إصلاحها)

وقد نخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ آخر تُستفاد من
سياق الكلام وقرآن الأحوال

- ١ كالذَّعَاءِ - نحو قوله تعالى (ربَّنَا لَا تُبَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)
- ٢ وَالإِئْتِمَاسَ - كقوله لمن يُساويك - أَيُّهَا الْأَخِ لَا تَتَوَانَ
- ٣ وَالإِشْرَادَ - كقوله تعالى (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ)
- ٤ وَالذَّوَامَ - كقوله تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)
- ٥ وَبَيَانَ الْعَاقِبَةِ - نحو قوله تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ)

- ٦ وَالتَّيْتِيسَ - نحو قوله تعالى (لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)
- ٧ وَالتَّمْنَى - نحو يَا لَيْلَةَ الْأَنْسِ لَا تَنْقُضِي - وقوله
يَالَيْلُ طُلُ يَا نَوْمُ زُلُ يَا صَبْحُ قَفُ لَا تَطْلُعُ
- ٨ وَالتَّهْدِيدَ - كقوله لخادمك - لَا تَطْعِمْ أَمْرِي

(١) اعلم أن النهي حقيقة في التحريم : كما عليه الجمهور - فنتى وردت صيغة
النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور

واعلم أن النهي كالأمر فيكون استعلاء مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتام مع النظير

- ٩ والكرَاهة - نحو لَا تَلْتَفِتْ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ
 ١٠ والتَّوْبِيخِ - نحو لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
 ١١ والائْتِنَاسِ - نحو (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)
 ١٢ والتَّحْقِيرِ - كقولهِ

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنْ الْمَجْدُ سَلَّمَ . صَعِبٌ وَعِشْ مُسْتَرْجِحًا نَاعِمَ الْبَالِ

تطبيقات

أذكر ما يُراد من صِيغِ النَّهْيِ الآتِيَةِ

- ١ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَسْكُتُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ٢ فَلَا تَلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَّعِبُ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَتَتَعَبُوا
 وَلَا تَقْتَرِرْ مِنْهُمْ بِشَاشَةٍ فَكَثُرَ إِيمَاضُ الْبَوَارِقِ خَلْبُ
 ٣ فَلَا تَبْجَحْ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةَ الْعَاقِلِ
 ٤ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
 ٥ لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمُقَ الصَّبْرَ
 ٦ لَا تَحْتَجِبْ عَنِ الْعِيُونِ أَيُّهَا الْقَمَرُ
 ٧ لَا تَمْرُضَنَّ لْجَعْفَرٍ مُتَشَبِهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

الغرض	الغرض
(١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل	(٥) التوبيخ والتعنيف
(٢) الارشاد الى حسن الخلق	(٦) التمني
(٣) الارشاد والنصح	(٧) التوبيخ والتأنيب
(٤) التوبيخ والتقريع	

٨ لا تَبَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَىٰ ثُمَّ ارْتَقَىٰ
ولا تجلس الى أهل الدنيا فان خلائق السفهاء تُعدى

المبحث الثالث

﴿ في الاستفهام ﴾

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل
وذلك بأداة من إحدى أدواته - وهي

الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأيَّان . وكيف . وأين . وأنى . وكم . وأنى
وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام

(أ) ما يُطَلَّبُ به التَّصَوُّر تارة والتَّصَدِيق تارة أخرى وهو - الهمزة

(ب) وما يُطَلَّبُ به التَّصَدِيق فقط وهو - هل

(ج) وما يُطَلَّبُ به التَّصَوُّر فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام

١ - الهمزة

يُطَلَّبُ بالهمزة أحد أمرين : تصوُّرٌ . أو تصدِيقٌ

١ - ا - فالتَّصَوُّر هو إدراك المفرد (١) نحو أعلى مسافرٌ أم سعيدٌ

(٨) الارشاد والنصح

(١) أى ادراك عدم وقوع النسبة وذلك كادراك الموضوع وحده - أو المحمول

وحده - أوهما معاً - أو ذات النسبة التى هى مورد الايجاب والسلب

فالاستفهام عن النصور يكون عند التردد فى تعيين أحد الشئتين

والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه
ولذا يُجاب بالتعيين ، فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التي لطلب التصور ، أن يليها المستول عنه بها ، سواء أكان

١ مُسنداً إليه - نحو : أنتَ فعلتَ هذا أم يوسفُ

٢ أم مُسنداً - نحو : أراغبُ أنتَ عن الأُم أم راغبٌ فيه

٣ أم مفعولاً - نحو : إيايَ تقصدُ أم سعيداً

٤ أم حالاً - نحو : أراكباً حضرتَ أم ماشياً

٥ أم ظرفاً - نحو : أيومَ الخميسَ قدمتَ أم يومَ الجمعة

ويذكر غالباً مع همزة التصور مُعادل مع لفظة « أم » وتُسمى

متصلة كالأمثلة السابقة

ويجوز حذفُ هذا المُعادل

نحو : أخيلٌ حضر - ونحو : أيومَ الخميسَ سافرتَ - وهلمَّ جرّاً

- ب - والتّصديق « هو ادراكٌ وُقوعِ نسبة تامّة بين شيئين أو

عدمٍ وُقوعها » (١)

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية - كقولك أحضر الأمير (٢) تستفهم

وحيثُذ الهمزة استعمالان - فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة

نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ، ومعرفة النسبة تصديقاً

(١) أي ادراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له - واعلم أن ادراك وقوع

النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقاً يسمى حكماً ، وإسناداً ، وإيقاعاً ، وانتراعاً

أو إيجاباً وسلباً (٢) أي فقد تصورت الحضور والأمر والنسبة بينهما - وسألت عن

عن ثبوت النسبة ونفيها - وفي هذه الحالة يجاب بلفظة : لم - أو - لا
ويَقْلُ التصديق في الجمل الأسمية - نحو أعلى مسافر
ويمتنع أن يُذكر مع همزة التصديق معادل كما مثَّل
فإن جاءت «أم» بعدها قدِّرت منقطعة^(١) وتكون بمعنى (بل) كقوله
ولست أبالي بعدَ فقدي مالكا أموتني ناه أم هو الآن واقع

٢ - هل

يُطلب بها التصديق فقط « أي معرفة وقوع النسبة . أو عدم وقوعها
لا غير » نحو هل جاء الأمير - والجواب نعم - أو لا
ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة فلذا
« ا » امتنع - هل سعد قام أم سعيد : لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد
« أم » الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة ، وهي لطلب تعيين
أحد الأمرين - ولا بدَّ حينئذ أن يُعلم بها أولاً أصل الحكم
(وهل) لا يناسبها ذلك - لأنها لطلب الحكم فقط ، فالحكم فيها غير

وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجاً أولاً - فاذا قيل حضر . حصل التصديق
وكذا يقال فيما بعده . فالمسئول عنه في التصديق نسبة يتردد الذهن في ثبوتها ونفيها
كما سبق توضيحه

(١) أي ولا بد من وقوع الجملة بعد أم المنقطعة . فان وقع بعدها مفرد قدِّرت بجملة
نحو أحضر الأمير أم جيشه - أي بل حضر جيشه

وتلخص مما تقدم أن همزة التصور إن جاء بعدها « أم » تكون متصلة
وإن همزة التصديق أو هل إن جاء بعدها « أم » قدِّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

معلوم ، وإلا لم يُستفهم عنه بها ، وحينئذ يُؤدَّى الجمع بين (هل وأم) إلى التناقض ، لأنَّ (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها طلبه « وأم » المتصلة تفيد أن السائل عالم به ، وإنما يُطلب تعيين أحد الأمرين - فإن جاءت أم كذلك كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو : هل جاء صديقك أم عدوك

« ب » وقُبِح استعمال « هل » في تركيب هو مظنة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدم فيه المعمول على الفعل ، نحو هل خليلاً أكرمت فتقديم المعمول على الفعل يقتضى غالباً حصول العلم للمتكلم ، وتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو عبث

تذبيهاً

الأول - هل - كالسين وسوف تُخلص المضارع للاستقبال ، فلا يقال هل تصدق ؟ جواباً لمن قال أحبُّك الآن ، بل تقول له ، أتصدق ؟ ولأجل اختصاصها بالتصديق وتحليصها المضارع للاستقبال قوي اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديراً نحو هل يجيئ على - أو هل على يجيئ ؟

فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لإبراز ما يحصل في صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بمحصوله كان هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود كقوله تعالى « فهل أنتم شاكرون » فهذا التركيب أدل على طلب الشكر من قولك ، هل تشكرون - وذلك لأن الفعل لازم بعد هل والعدول عنه يدل على قوة الداعي لذلك لما ذكر

الثاني - هل نوعان : بسيطة - ومركبة

(أ) فالبسيطة - هي التي يُستفهمُ بها عن وجود شيء في نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء ^(١) موجودة - هل الخيلُ الوفيُّ موجود

(ب) والمركبة - هي التي يُستفهم بها عن وجود شيء في شيء ، أو عدم وجوده له - نحو هل المريح مسكونٌ؟ - هل النباتات حسّاسٌ؟

الثالث (هل) لا تدخل على

١ المنقى ^(٢)	فلا يقال هل لم يفهم على
٢ ولا على المضارع الذي هو للحال	» » هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣ ولا على إنَّ	» » هل انَّ الأمير مسافر
٤ ولا على الشرط	» » هل إذا زرتك تكرمني
٥ ولا على حرف العطف	» » هل فيتقدم أم وهل ثم يتقدم ٣
٦ ولا على اسم بعده فعل	» » هل بشرًا منّا واحداً ننبئه

بمخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر

(١) حكى الزمخشري في ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شيء من الألوان وكانت في زمن أصحاب الرس تأتي إلى أطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(٢) أي لأنَّ هل في الأصل بمعنى قد، وهي لا تدخل على المنقى ، فلا يقال قد لا يقوم خليل - فحيث أنها مخصصة بدخولها على النسب المثبتة ، سواء أكانت جملاً فعلية أو اسمية - واعلم أن عدم دخولها على المنقى لا ينافي أنها لطلب التصديق مطلقاً سواء في الإيجابي والسلبى (٣) أي لا تقع هل قبل الحرف العاطف بل تقع بعده دائماً

الرابع بقية أدوات الاستفهام موضوعة للتصوّر فقط - وهي
ما، ومن ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأى
ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسئول عنه

ما - ومن

ما - موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء - ويُطلبُ بها
(أ) إيضاح الاسم : نحو ما العنجدُ؟ . فيقال في الجواب إنه ذهبُ
(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمى : نحو : ما الشمس؟ فيُجاب
بأنه كوكبٌ نهاريٌّ
(ج) أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو: ما خليلٌ؟ - وجوابه طويل أو
قصير : مثلاً

وتقع هل البسيطة في الترتيب العقلي^(١) بين « ما » التي لشرح الاسم
والتي للحقيقة، فمن يجهل معنى البشر مثلاً يسأل أولاً « بما » عن شرحه
فيُجاب بإنسان، ثم « بهل » البسيطة عن وجوده، فيُجاب بنعم
ثم « بما » عن حقيقته، فيُجاب بحيوان ناطق .

ومن - موضوعة للاستفهام - ويُطلبُ بها تعيين العقلاء - كقولك
من فتح مصر؟ - ونحو: من شيد الهرم الأكبر؟ - ومن شيد القنطرة
الخيرية .

(١) الترتيب العقلي هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون
المتقدم علة له - كتقدم المفرد على المركب

متى - وأيان

متى - موضوعة للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان سواء أكان ماضياً أو مستقبلاً - نحو متى تولى الخلافة عمر؟ ومتى نحظى بالاستقلال وأيان موضوعة للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان المُستقبل خاصةً وتكون في موضع التّحويل والتّفخيم دون غيره كقوله تعالى (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١)).

كيف وأين واني وكم وأي

كيف موضوعة - للاستفهام - ويُطلب بها تعيينُ الحال كقوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) - وكقوله وكيف أخافُ الفقرَ وأُحرِمُ الغني ورأى أمير المؤمنين جليلُ وأين للاستفهام - ويُطلب بها تعيين المكان نحو - أين شرَّ كأوكم وأنى للاستفهام - وتأتى لمعان كثيرة

- ١ - فتكون بمعنى كيف - كقوله تعالى (أنى يُحيي هذه الله بعد موتها)
 - ٢ - وتكون بمعنى من أين - كقوله تعالى (يا مريمُ أُنّى لك هذا)
 - ٣ - وتكون بمعنى متى - كقولك - زُرني أنى شئتَ
- وكم للاستفهام - ويُطلب بها تعيين عددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى (كم لبثتم)

(٢) أى فقد استعملت أيان مع يوم القيامة للتحويل والتّفخيم بشأنه - وجواب هذا السؤال (يومهم على النار يفتنون)

وأى للاستفهام - ويُطلب بها تمييزُ أحد المتشاركين في أمرٍ يَمنهُما
كقوله تعالى (أى الفريقين خيراً مقاماً) ويُسأل بها عن الزمان والمكان
والحال ، والعدد ، والعامل ؛ وغيره - على حسب ما تضاف إليه
وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلية - فيُستفهم بها عن
الشيء مع العلم به - لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته
ومن أهم ذلك

- ١ الأمر - كقوله تعالى (فهل أنتم مُنتهون) أى انتهوا
- ٢ والنهى - كقوله تعالى (أتخشونهم^(١)) فالله أحق أن تخشوه
- ٣ والتسوية كقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم
لا يؤمنون)
- ٤ والنفي - كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)^(٢)
- ٥ والإنكار^(٣) كقوله تعالى (أغير الله تدعون)
- ٦ والتشويق - كقوله تعالى (هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من
عذابِ أليم)

(١) أى لا تخشونهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أى ماجزاء الاحسان إلا الاحسان
(٣) اعلم أن الانكار إذا وقع فى الاثبات يجعله نفياً - كقوله تعالى أفى الله شك ؟
أى لا شك فيه . وإذا وقع فى النفي يجعله اثباتاً نحو قوله تعالى ألم يجذبك يتيماً - أى قد
وجدناك . وبيان ذلك أن انكار الاثبات والنفي نفي لهما . ونفى الاثبات نفي - ونفى
النفي اثبات . ثم الانكار قد يكون للتكذيب نحو أىحسب الانسان أن يترك
سدى - وقد يكون للتوبيخ واللوم على ما وقع نحو أتعبدون ما تحتون
وهذه الآية من كلام ابراهيم عليه السلام لقومه حينما آثم يعبدون الأصنام من الحجارة

- ٧ والاستئناس - كقوله تعالى (وما تَلِكْ بِيَمِينِكَ يامُوسَى)
- ٨ والتقرير^(١) - كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
- ٩ والتحويل - كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)
- ١٠ والاستبعاد - كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) ونحو: أَنَّى يَكُونُ لِي مَالٌ قَارُونَ
- ١١ والتعظيم - كقوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)
- ١٢ والتحقير - نحو: أَهَذَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا
- ١٣ والتعجب - كقوله تعالى (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) - ونحو ما بآلِكَ تَضِييعُ الْوَقْتِ سُدِّي
- ١٤ والتهكم - نحو: أَعْقَلُكَ يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا
- ١٥ والوعيد - نحو: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)
- ١٦ والاستبطاء - كقوله تعالى (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) ونحو: كَمْ دَعْوَتِكَ
- ١٧ والتنبيه على الخطأ - كقوله تعالى (أَنْتَ تَبْدُلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)
- ١٨ والتنبيه على الباطل - كقوله تعالى (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى)

(١) ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرر به كقولك أفعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وكقولك أنت فعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل، وكقولك أخليلاً ضربت - إذا أردت أن تقرره بأن مضر وبه خليل ويكون التقرير أحياناً بغير الهمزة نحو: لمن هذا الكتاب، ولم لي عليك

١٩ والتّنبيه على ضلال الطّريق - كقوله تعالى (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)

٢٠ والتّكثير - كقول أبي العلاء المعرّي

صاح هذه قبورنا تملأ الرّحائب فأين القبور من عهد عاد

تطبيق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي

- ١ أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الطَّيَا
 - ٢ أَتَلَهُوْا وَأَيَّامَنَا تَذْهَبُ
 - ٣ متى يبلغ البنيانُ يوماً تمامه
 - ٤ فعلامٌ يلتبس العدوُّ مساعتي
 - ٥ وكيف أخافُ الفقراُ وأحرم الغنى
 - ٦ وهل نافعى أن تُرفع الحُجبُ بيننا
 - ٧ أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا
 - ٨ ومن مثل كافر إذا الخيل أحجمتُ
 - ٩ أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً
- وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ
وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَرَفَ الْخَلَائِقُ شَانِي
وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ
وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي
وَيَحْرَمُ مَا دُونَ الرِّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي

-
- | | |
|--|---|
| (١) التقري لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه. | (٧) التعظيم وإكبار شأنه |
| (٢) النهي عن اللعب ويصح أن يكون للنهم | (٨) » والتنويه بشجاعته |
| (٣) الانكار وبيان أن ذلك لن يكون | (٩) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون |
| (٤) التعجب من عمل لا يجديه نفعاً | |
| (٥) النفي وذلك أوقع في المدح | |
| (٦) النفي وبيان أن ذلك ليس بمفيد | |

- ١٠ أعندى وقد مارست كل خفية
يُصدّق واش أو يُخيّب سائل
١١ فدع الوعيد فما وعيدك ضأرى
أطنين أجنحة الذباب يضير
١٢ ومن ذا الذى يُدلى بعذرو حجة
وسيف المنايا بين عينيه مُصلت
١٣ إذا محاسنى اللاتى آتية بها
عدت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر
١٤ إلامَ وفيمَ تنقلنا ركاب
ونأمل أن يكون لنا أوان

اسئلة على الاستفهام يطلب أجوبتها

- ما هو الاستفهام؟ - ما هى أدواته؟ - ما الذى يُطلب بالهمزة؟
ما هو التصوُّر؟ - ما هو التصديق؟ - ما الفرق بين همزة التصوُّر وهمزة
التصديق وهل؟ - ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل؟ -
ما الذى يطلب بمن؟ - ما الذى يطلب بما؟ - ما الذى يطلب بمتى؟ - ما
الذى يطلب بكيف؟ - ما الذى يطلب بكم؟ - ما الذى يطلب بأيان؟ -
ما الذى يطلب بأن؟ - ما الذى يطلب بأى؟ -
ما هى المعانى التى تخرج اليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

المبحث الرابع

﴿ فى التمنى ﴾

التمنى - هو طلبُ الشيء المحبوب الذى لا يُرجى حصوله
« ١ » إما لكونه مستحيلا - كقوله

-
- (١٠) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون (١١) التهمك والتحقير
(١٢) التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف (١٣) النفي (١٤) الاستبطاء

الآيت الشَّبابَ يعودُ يوماً فأخبره بما فعل المشيبُ
(٢) وإمّا لكونه ممكناً غير مطموحٍ في نيّله كقوله تعالى (يَأْتِ
لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)

وإذا كان الأمرُ المحبوبُ ممّا يُرْجى حصوله كان طلبه ترجيياً
ويُعبّرُ فيه « بعسى ، ولعلَّ » كقوله تعالى « لعلَّ الله يُحدِثُ بَعْدَ
ذَلِكَ أَمْراً » و« عسى الله أن يأتِيَ بِالْفَتْحِ »

وقد تُستعملُ في التَّرجيُّ « لَيْتَ » لغرض بلاغيٍّ^(١)

وللتَّمَنِّي أربعُ أدواتٍ - واحدةٌ أصليّةٌ وهي « لَيْتَ »

وثلاثٌ غيرُ أصليّةٍ نائبةٌ عنها ويتمنّى بها لغرض بلاغيٍّ - وهي

١ هل - كقوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا)^(٢)

٢ ولو^(٤) - كقوله تعالى (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

٣ ولعلَّ^(٥) - كقوله

(١) العرض هو إبراز المرجو في صورة المنحيل مبالغة في بُعد نيّله - نحو

فيآيت مايبني وبين أحبتي من البعد مايبني وبين المصائب

وقد تستعمل أيضاً للتندّم نحو « ياليتني أخذت مع الرسول سييلاً »

(٢) اعلم أن سبب المدول عن ليت إلى « هل » إبراز المتعنى لسكّال العناية به

في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه وهو المستفهم عنه

(٣) لما كان عدم الشفاء معلوماً لهم امتنع حقيقة الاستفهام وتولّد منه التمني المناسب للمقام

(٤) وسبب المدول إلى « لو » الدلالة على عزة متمناه وندرته حيث أبرزه في صورة

الذي لا يوجد لأن « لو » تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط

(٥) وذلك لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجي حصوله ، واعلم أن « هلا . وألاً »

أَسْرَبَ الْقَطَاهِلَ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لِعَلِّيَّ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ
ولأجل استعمال هذه الأدوات في التمني يُنصب المضارع الواقع في جوابها

تمرين

بين المعاني الاستفادة من صيغ التمني فيما يأتي

قال تعالى : فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْفَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
لو يأتينا فيحدثنا - لعل أحج فأزورك - ياليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا - هل إلى مردٍ من سبيل - ياليت لنا مثل ما أوتى قارون - لعل
أبلغ الأسباب - لو تتلوا الآيات فتشقق سمعي -

كل من في الكون يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن
فليت الليل فيه كان شهراً ومرة نهاره مرة السحاب
فليت هوى الأحبة كان عدلاً فحمل كل قلب ما أطاقتا

المبحث الخامس

﴿ في النداء ﴾

النداء - هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب

ولو ما ولولا - مأخوذة من « هل ولو » زيادة ما ولا عليهما - وأصل « ألا هلاً »
قلبت الهاء همزة ليتعين معنى التمني ويزول احتمال الاستفهام والشرط فيتولد من التمني
معنى التقديم في الماضي نحو: هلاً قمت ، ومعنى التحضيض في المستقبل نحو هلاً تقف
ولا يتسنى بهل ولو ولعل إلا في المنقطع بعدم وقوعه لثلا تحمل على معانيها الأصلية

« أُنادِي » المنقول من الخبر الى الإِشاء ، وأدواته ثمانية

أهمزة . وأى . ويا . وآ . وآى . وأيا . وهيا . ووا (١)

وهي في الاستعمال نوعان

« ١ » أهمزة وأى - لنداء القريب

(٢) وباقي الأدوات لنداء البعيد

وقد ينزلُ البعيد منزلة القريب - فينادى بأهمزة وأى . إشارة إلى

أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب

وكانه مائلٌ أمام العين - كقول الشاعر

أُسْكَا نَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سَكَا نَ

وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد - فينادى بغير « أهمزة وأى »

« ١ » إشارة إلى علو مرتبته . فيجعلُ بُعدُ المنزلة كأنه بُعدٌ في المسكان ، كقولك

« أيا مولاي » وأنت معه للدلالة على أن المُنَادَى عَظِيمُ القدر رفيعُ الشَّانِ

(ب) أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته - كقولك « أيا هذا »

لمن هو معك

(ج) أو إشارة إلى أن السَّامِعَ لغفلته وشروذ ذهنه كأنه غيرُ حاضر

كقولك للسَّاهِي - أيا فلان - وكقول البارودي

يَأْيُهَا السَّادِرُ الْمُزَوَّرُ مِنْ صَلَفٍ مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعٌ (٢)

(١) اعلم أن لفظ الجلالة يختص نداؤه نيبا

(٢) السادر الذاهب عن الشيء ترغما عنه ، والذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع

وقد تخرج ألقاب النداء عن معناها الأصلية إلى معانٍ أخرى تفهم من
السياق بمعونة القرآن - ومن أهم ذلك

١ الإغراء - نحو قولك لمن أقبل يتظلم : يامظلوم

٢ والاستغاثة - نحو . يالله للمؤمنين

٣ والندبة - نحو

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصاً ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلاً

٤ والتعجب - كقوله

يا لك من قبرةٍ بعميرٍ خلالك الجو فيضي واصفري

٥ والزجر - كقوله

أفؤادي متى المتاب الماء تصح والشيب فوق رأسي الماء

٦ والتعسر والتوجع كقوله تعالى (يا ليتني كنت تراباً) وكقول الشاعر

أيا قبر ممتن كيف وأريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

٧ والتذكير - كقوله

أيا منزلي سلمى سلام عليك هل الأزمن اللاتي مضيّن رواجع

٨ والتعجب والتعجب - نحو قوله

أيا منازل سلمى أين سمالك من أجل هذا بكيناها بكيناك

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها

٩. والاختصاص (١) - وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه . نحو

المزور . المنحرف . والصلف الكبير .

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك - فجد عن

قوله تعالى (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)

ونحو نحن العلماء ورثة الأنبياء - ويكون الاختصاص

« ا » إما للتفاخر - نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل

« ب » وإما للتواضع - نحو - أنا الفقير المسكين أيها الرجل

ونحو - اللهم اغفر لنا أيها العصابة (١)

تمرين

بين المعاني الحقيقية المستفادة من صيغ النداء - والمعاني المجازية

المستفادة من القرآن

صاح شمر ولا تزل ذاك الموم	ت فسيانته ضلاله مبین
يا تقوى ويا لامثال قومي	لأناس عتوهم في ازدياد
يا للرجال ذوى الأبواب من نفر	لا يبرح السفه المردي لهم ديننا
أيها القلب قد قضيت مرأما	فإلام الولوع بالشهوات
أيها شجر الخابور مالك مورفا	كأنك لم تجزع على ابن طريف
يا أيها الظالم في فعله	الظلم مردوده على من ظلم

طلب الاقبال واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها .

(١) أى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ، فصورته صورة

النداء وليس به - إذا لم يرد به إلا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق . ولذا لا يجوز

اظهار حرف النداء فيه

أرحمَ العَيْنين والأَنْفَ والحِشَاءَ
يَانَاقُ سِيرِي عَنَقًا فسيحًا
حَبِوهُ عَنِ الرِّيَّاحِ لِأَنِّي
بِالْبِنَى كُنْتُ صَبِيًّا مُرَضًّا
بِالْيَلَةِ لَسْتُ أَنسَى طيبَهَا أَبَدًا
يَا لَيْلَةً كَالْمَسْكِ مَخْبَرُهَا
أَحْيِنَهَا وَالبَدْرُ بِمُخْدَمِي
يَا مَنْ تَذَكَّرَنِي شَمَائِلَهُ
وَإِذَا امْتَطَى قَلَمٌ أَنَامَلَهُ
يَاقَلْبُ وَيَحْكُ مَا سَمِعْتَ لَنَا صَحِيحًا
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ الْأَفِي مَعَامَلَتِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ مِنْ بَعْدِي
إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحًا
قَلْتُ يَارِيحُ بَلْغِيهِ السَّلَامَا
تَحْمَلُنِي الذَّلْفَاءَ حَوْلًا أَاكْتَمَا
كَأَنَّ كُلَّ سُرُورٍ حَاضِرٌ فِيهَا
وَكَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ مَنْظَرُهَا
وَالشَّمْسُ أَنَهَا وَأَمْرُهَا
رِيحُ الشَّمَالِ تَنْفَسَتْ سَحْرَا
سِحْرَ العُقُولِ بِهِ وَمَا سَحْرَا
لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامَا
فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخِصَمُ وَالحَكْمُ

تذبيبات

- الأول - يُوضَع الخَبْرُ مَوْضِعَ الإِنشَاءِ لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ - أَهْمُهَا
١ التَّفَاوُلُ - نَحْوُ هَذَاكَ اللهُ لِصَالِحِ الأَعْمَالِ
(كَأَنَّ الهِدَايَةَ حَصَلَتْ بِالفِعْلِ) فَأَخْبَرَ عَنَهَا، وَنَحْوَهُ: وَقَفَّكَ اللهُ
٢ والاحْتِرَازُ عَنِ صُورَةِ الأَمْرِ تَأْدِيبًا وَاحْتِرَامًا نَحْوُ: رَحِمَ اللهُ فَلَانَا
وَنَحْوَ يَنْظُرُ مَوْلَايَ فِي أَمْرِي وَيَقْضِي حَاجَتِي

٣ والتَّنبِيه على تيسرِ المطلوبِ لقوَّةِ الأسبابِ
كقولِ الأَميرِ الجُنْدِ «تأخذون بنواصيرهم وتزلونهم من صياصيرهم»

٤ والمبالغة في الطلبِ للتنبيه على سرعة الامتثال
نحو (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم)
لم يقل لا تسفكوا قصداً للمبالغة في النهي حتى كأنهم نهوا فامتثلوا
ثم أخبر عنهم بالامتثال

٥ إظهار الرغبة - نحو قولك في غائب: رزقني الله لقاءه
الثاني - يوضع الأَنْشاء موضع الخبر لأغراض كثيرة
«أ» منها إظهار العناية بالشئ والاهتمام بشأنه - كقوله تعالى (قل أمرَ
ربِّي بالتَّسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
لم يقل وإقامة وجوهكم إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة، لعظيم خطرِها،
وجليل قدرها في الدِّين

«ب» ومنها التَّحاشي والاحتراز عن مُساواة اللّاحق بالسَّابق، كقوله
تعالى (قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ، وَأَشْهِدُوا أَنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ
دُونِهِ) لم يقل وأشهدكم تحاشياً و فراراً من مُساواة شهادتهم بشهادة
الله تعالى

الثالث - الأَنْشاء كالخبر في كثير مما ذكر فيه، ومما سيذكر في الأبواب
التالية - من الذكر والحذف وغيرهما إن شاء الله تعالى

تطبيق (١)

بين المعاني المستفادة من النداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها

فيما يلي : -

(١) أَيَا مَنَازِلَ سَلِمَىٰ أَيْنَ سَلَمَاكَ مِن أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بِكَيْنَاكَ (١)

(٢) صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا

وَعَزِيزٌ عَلَيْنَا أَلَّا تَقُولَا (٢)

(٣) أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَا رَيْتَ جُودَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا (٣)

(٤) يَادُرَّةً نَزِعَتْ مِنْ تَاجِ وَالِدِهَا فَأَصْبَحَتْ حَلِيَّةً فِي تَاجِ رِضْوَانِ

(٥) فَيَا لَأَيْمَىٰ دَعْنِي أَعَالَىٰ بِقِيَمَتِي فَقِيَمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

الرقم	الاداة	المعنى المستفاد	سبب إظهار الأداة
١	أيا	التعجب والتعير	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يا	» »	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة .
٣	أيا	التحسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعه شأنه
٤	يا	»	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنوُّجها بعظم الامر ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	للاشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل - فواو العطف محذوفة

(٢) صدح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

تطبيقات (ب)

- وضَّح الاعتبار الداعي لوضع كلِّ من الخبر والانشاء موضع الآخر
- (١) قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
- (٢) قال تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)
- (٣) أَنَا نِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمَتَّنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (١)
- (٤) إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

تدريب

- يبيِّن فيما يلي الغرضَ من وضع الإِشْء موضعَ الخبر وبالعكس
- (١) كلُّ خليلٍ كنتُ خالتهُ لا ترك اللهُ له واضحه
- (٢) قال اللهُ تعالى (وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَسْمُرُ اللَّهُ مَجْرِبَهَا)
- (٣) قولك لصديقك . رزقني اللهُ لقاءك
- (٤) ولأئمة لا متك يا فضل في الندى فقلت لها هل أثر اللوم في البحر
- أَتَمِّنِينَ فَضلاً عن عطايه للورى ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الانشاء	اذالتقدير احسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	»	المقام للإِشْء إذ الغرض الدعاء له	التناؤل بالدعاء
٤	»	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

- (١) أَيْتَ اللَّعْنِ . كانت تحية الملوك ومعناها أبيت أن تفعل شيئاً تلعن به
اهتم أى أصير ذاقم . أنصب أى أتعب

أسئلة يطلب أجوبتها

- (١) عرف التمني واذكر الفاظه
- (٢) بين الفرق بين التمني والترجي . واذكر الفاظ ثانيهما
- (٣) بين النداء واذكر أدواته . وقسمها من حيث الاستعمال
- (٤) متى يُنزل القريب منزلة البعيد وبالعكس
- (٥) بين المعاني المجازية التي تُستفاد من ألفاظ النداء
- (٦) بين الأغراض الداعية لإيثار الخبر في مقام الإنشاء
- (٧) لم يُوضع الإنشاء موضع الخبر؟؟

تطبيق عام على الباب الثاني

- أنا الذائم الحارمى الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
- الجملة الأولى - خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة - المسند إليه أنا . والمسند الذائم . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب الثالث لما فيها من التوكيد بانما . والمراد بها الفخر وإظهار للشجاعة أيضا . المسند يدافع . والمسند إليه أنا .
- وما ربك بظالم للعبيد - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها التوبيخ - المسند إليه ربّ . والمسند ظلام
- أنت خرجت عن حدك - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها التوبيخ - المسند إليه أنت . والمسند جملة خرجت
- ربّ إن قومي كذّبون - جملة ربّ انشائية ندائية . والمراد بها الدعاء . المسند والمسند إليه محذوفان نابت عنهما ياء النداء المحذوفة - وجملة إن قومي كذّبون .

خبرية اسمية من الضرب الثالث . المراد بها إظهار التحسر . المسند اليه قومي .
والمسند جملة كذبون . . .

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المراد بها إظهار
الفرح — المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعلية لأفادة الحدوث في الزمن
الماضي مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها
إظهار الشماتة بمدير — المسند ذهب . والمسند اليه الحزن — وأتى بها فعلية لأفادة
الحدوث في الزمن الماضي مع الاختصار

قابلت الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها إظهار
السرور . المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتثل لأمرك — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بها إظهار
التواضع — المسند اليه أنا . والمسند ممتثل . وأتى بها اسمية لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه
إن الله لا يظلم الناس شيئاً — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد
بها التوبيخ للناس . المسند اليه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند
جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاسمية مفيدة للاستمرار الآن
بقرينة الاسناد إلى الله تعالى

ما جاءنا من أحد — جملة خبرية فعلية من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة
الخبر . المسند جاء ، والمسند إليه أحد ، وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم
بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت
حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها أصل
الفائدة — المسند حضر . والمسند اليه الأمير

سيحرم المقصر — خبرية فعلية من الضرب الابتدائي — والمراد بها الهم . للمسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهي تفيد الاستمرار التجدي بقرينة الـ
ما برح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي — والمراد بها
الذم ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهي مفيدة للاستمرار بقرينة ما برح
كلما جئتني أكرمك — جملة أكرمك خبرية فعلية من الضرب الابتدائي .
وهي الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها ، المسند أكرم ،
والمسند اليه التاء ، وهي مفيدة للاستمرار التجدي بقرينة كلما
ما مجتهد صاحبك — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي ، ولا يقال اسمية
لأن الاسم حل محل الفعل — ولذلك رفع ما بعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار
بقرينة الـ ، المسند مجتهد . والمسند إليه صاحبك ، وقس عليها نحو ما مبغوض
أنت — وما حسن فعل أعدائك . وأقام أخواك ، وهل منصف أصحابك
كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائي
المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهي مفيدة للاستمرار التجدي بقرينة كلما
الشمس طالعة — للعائر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي
المسند اليه الشمس — والمسند طالعة . والمراد بها التوبيخ
الكريم محبوب — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي ، المسند اليه
الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح
من يسافر — جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر
التفتوا — جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو
لا تنركوا المداكرة — جملة إنشائية نهية . المسند تنرك . والمسند اليه الواو
ليت البخيل يجود — جملة انشائية تمنية اسمية . المسند اليه البخيل . والمسند جملة
يجود — هل فهمتم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء
ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرها أدعو
نابت عنها يا

الباب الثالث

﴿ في أحوال المُسند إليه ﴾

المُسندُ إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله هي الذکر ، والحذف ، والتعريف ، والتشكير ، والتقديم ، والتأخير وغيرها . وفي هذا الباب عدة مباحث

المبحث الأول

﴿ في ذكر المسند إليه ﴾

كل لفظ يدلّ على معنى في الكلام خليقٌ بالذکر لتأدية المعنى المراد به فلهذا يُذکر المسند إليه وجوباً . حيث لا قرينة تدلّ عليه عند حذفه وإلا كان الكلام معتمداً مُبهماً لا يستبين المراد منه وقد يُعمد إلى الذکر مع وجود قرينة تُمكن من الحذف وذلك لأغراض بلاغية كثيرة^(١) منها

١ زيادة التقرير والإيضاح للسامع - كقوله تعالى (أولئك على هُدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون)^(٢) - وكقول الشاعر

(١) بيان ذلك أنه إذا لم يكن في الكلام قرينة تدلّ على ما يراد حذفه ، أو وجدت قرينة ولم يكن هناك غرض يدعو إلى الحذف فلا بد من الذکر جرياً على الأصل ، وقد تدعو الظروف والمناسبات إلى ترجيح الذکر مع وجود قرينة تُمكن من الحذف وذلك لأغراض مختلفة كالمذكورة هنا

(٢) الشاهد في أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الإشارة المسند إليه

هو الشمس في العلياً هو الدهر في السطا هو البدر في النادى هو البحر في الندى

٢ قلة الثقة بالقرينة لضعفها، أو ضعف فهم السامع

نحو سعدٍ نعم الزعيمُ : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعدٍ ، و طال عهد السامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره

٣ الرد على المخاطب نحو : الله واحد ، ردّاً على من قال الله ثلاثٌ ثلاثة

٤ التلذُّذ . نحو الله ربّي ، الله حسبي .

٥ التعريضُ بعباوة السامع نحو سعيدٌ قال كذا ، في جواب ماذا قال سعيد

٦ التّسجيل على السامع ،^(١) حتى لا يتأتى له الإنكار — كما إذا قال الحاكم

لشاهدٍ — هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد

نعم ، زيد هذا أقرّ بأنّ عليه كذا^(٢) .

٧ التّعجب — إذا كان الحكم غريباً — نحو على يُقاومُ الأسد

في جواب من قال : هل على يُقاوم الأسد ؟؟

٨ التّعظيم — نحو حضر سيف الدولة . في جواب من قال : هل حضر الأمير؟

٩ الإهانة — نحو السارق قادم . في جواب من قال : هل حضر السارق؟

للتقرير والايضاح تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة والميزة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح أيضاً

(١) أى كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم (٢) فيذكر المسند اليه لكلا

يجد المشهود عليه سبيلاً للانكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل انما فهم الشاهد

أنك أشرت إلى غيرى — فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعتذار فيه

المبحث الثاني

﴿ في حذف المُسند إليه ﴾

الحذف خلاف الأصل وهو قسمان

« أ » قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب - كقولهم : أهلا وسهلا
فانَّ نصبهما يدلُّ على ناصب محذوف يقدر بنحو جئت أهلا - ونزلت
مكانا سهلا - وليس هذا القسم من البلاغة في شيء

« ب » وقسم لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب - وإنما تعلم مكانه إذا أنت
تصفحت المعنى ووجدته لا يتم إلا بمراعاته : نحو يعطى ويمنع - أى يعطى
ما يشاء ويمنع ما يشاء - - ولكن لا سيبل الى إظهار ذلك المحذوف ، ولو أنت
أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الروق ^(١)

ومن دواعي الحذف إذا دلَّت عليه قرينة وتعلَّق بتركة غرض من

الأغراض الآتية

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه - نحو : فصكتَّ وجهها وقالت عَجُوزٌ

عَقيمٌ « أى أنا عجوزٌ »

(١) وفي هذا القسم تظهر دقائق البلاغة ومكنون سرها ورائع أساليبها . ولهذا

يقول الامام عبد القاهر الجرجاني : في باب الحذف إنه باب دقيق المسلك ، لطيف
المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى فيه ترك الذكْر أفصح من الذكْر
والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق ، وأتم
ماتكون بيانا إذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر
والأصل في جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدلُّ

٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب - نحو أقبل - « تريد علياً مثلاً »
٣ تيسر الإنكار عند الحاجة - نحو لئيم خيس - بعد ذكر شخص
٤ الحذر من فوات فرصة سانحة - كقول منبّه الصياد : غزال
« أي هذا غزال »

٥ اختبار تنبّه السامع - أو مقدار تنبّهه - نحو نوره مستفاد من نور الشمس - وهو واسطة عقد الكواكب « أي القمر » في كل من المثالين

٦ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع - كقوله
قال لي كيف أنت قلتُ عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ (١)

٧ المحافظة على السجع - نحو
من طابت سيرته ، حمّدت سيرته (٢)

٨ المحافظة على قافية - كقوله
وما للمال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بُدَّ يوماً أن تردّ الودائع (٣)

٩ المحافظة على وزن - كقوله

عليها، وإلا كان الحذف تعميةً وألفاراً لا يصار إليه بحال - ومن شرط حسن الحذف أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة والطلاوة، وصار إلى شيء غث لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أو لا

(١) أي لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى

(٢) أي لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية

(٣) فلوقيل أن بردّ الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها من فوعة في

الأول منصوبة في الثاني

- على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخلصَ منه لا على ولا ليا (١)
- ١٠ كون المسند اليه معيناً معلوماً «حقيقة» نحو (عالمُ الغيب والشهادة)
«أى الله» - أو «ادعاء» نحو وهابُ الأُلف «أى فلان»
- ١١ إتباع الاستعمال الوارد على تركه (٢) - نحو رَمِيَةٌ من غير رامٍ
«أى هذه رمية» ونحو - نعم الزعيم سعدُ : أى هو سعدُ
- ١٢ الخوف منه أو عليه - نحو ضربَ سعيد
- ١٣ تكثيرُ الفائدة - نحو فصبرٌ جميل «أى فأمرى صبرٌ جميل»
- ١٤ تعينه بالعهدية - نحو (واستوت على الجودي) (٣) أى السفينة
ونحو «حتى توارت بالحجاب» أى الشمس

تدريب

يبيِّن أسباب ذكر وحذف المسند اليه في الأمثلة الآتية
وإنَّا لاندريُّ أشْرُّ أريدَ بمنَ في الأرضِ أمَ أرادَ بهمَ ربهمَ رَشَدًا
الرئيسَ كلمنى فى أمرِك - والرئيسَ أمرنى بمقابلتك (٤) الأَميرُ نشرَ المعارفِ
وأمنَ المخاوفِ (٥) - محتالٌ مرَاوغٌ (٦) منضِجَةٌ للزَّرْعِ . مُصْلِحَةٌ للهواءِ (٧)

- (١) أى لا على شئ ولا لى شئ
- (٢) وكذا أيضا الوارد على ترك نفاثره مثل الرفع على المدح نحو صررت بزيد
الهامُ - وعلى الذم نحو رأيت بكرًا اللئيمُ - وعلى الترحم مثل : ترفق بخالد المسكينُ
- (٣) قبيل الجودي هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معهودة فى
الكلام السابق فى قوله واصنع الفلك بأعيننا الخ
- (٤) مخاطب غيباً (٥) جوابا لمن سأل ما فعل الأمير؟؟ (٦) بهد ذكر إنسان
(٧) تعنى الشمس

فعبّاسٌ يُصدُّ الخطبَ عَنَّا وعبّاسٌ يُجيرُ من استجارا
 خَلَقَ فَسَوَى ، مقررٌ للشرائعِ مَوْضِعٌ لِلدَّلَائِلِ ، ولو شاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١)
 وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبه
 أَنَا مُصَدِّرُ الْكَلِمِ الْبُؤَادِي بين الحاضر والنّوادي
 أَنَا فَارِسٌ أَنَا شَاعِرٌ في كلِّ ملحمةٍ ونادي
 إِن حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ أو حلَّ في عَرَبٍ فَفِيهَا تَبَعٌ

تطبيق

وضّح دواعي الحذف في التراكيب الآتية

ملوكٌ وإخوانٌ إذا مامدحتهم أحكمٌ في أموالهم وأقربٌ
 أمّا والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره أمرٌ
 ١ لسنٌ إذا صعِدَ المنار أو نضا فلما شأى الخطباءَ والكتّابا (٢)
 ٢ عليلٌ الجسمُ مُمتنعُ القيام شديدُ الشكرِ من غير المدام
 ٣ أحجاجٌ لا يفلالٌ سلاحك إنما منايا بكفَّ اللهُ حيثُ تراها (٣)

المتحذف	السبب
١ المسند إليه	إدعاء العلم به في مقام المدح
٢ »	ضيق المقام من التوجع
٣ »	العلم به

(١) أي لو شاء هدايتكم

(٢) نضا بمعنى جرّ - شأى . سبق (٣) فلول السيف كسور في حده

- ٤ حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وليس لما في بيته بِمُضِيعٍ
 ٥ وَإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يَزُرِّي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلٍ
 ٦ لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمِ مَأْتَرَ خَالِدٍ
 ٧ بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ نَضْرُ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ (١)
 ٨ نَجْمٌ سَمَاءٍ كَمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الكَوَاكِبُ (٢)
 وقد عَلِمَ القِبَائِلَ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قَبِبُ بِأَبْطَحِهَا بِنِينَا
 وَأَنَا المَطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا المَهْلُكُونَ إِذَا ابْتَلِينَا
 وَأَنَا المَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
 وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة
 ولا نغر - خلاق لما يشاء - الحمد لله الحميد - لا تخاطب السفية اللثيم
 وأحسن الى الفقير المسكينُ

السبب	المخدوف	٤
ادعاء العلم به في مقام الذم	المسند إليه	٤
العلم به	»	٥
البيان بعد الأبهام	المفعول	٦
عدم تعلق الغرض به	»	٧
بتزويل المتعدى منزلة اللازم		
ادعاء تعيينه في مقام المدح	المسند إليه	٨

(١) الحشا، ما اطرت عليه الضلوع (٢) أي هؤلاء نجوم

المبحث الثالث

﴿ في تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أن حقَّ المسند اليه أن يكون معرفة ، لأنَّ المحكوم عليه ينبغي أن يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً
وتعريفه^(١) إما بالاضمار ، وإما بالعلمية ، وإما بالإشارة ، وإما بالوصولية
وإما بال ، وإما بالاضافة ، وإما بالنداء .

المبحث الرابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضمار ﴾

يؤتى بالمسند اليه ضميراً لأغراض

١ لكون الحديث في مقام « التَّكَلُّم » كقوله عليه الصلاة والسلام

(١) اعلم أن كلام من المعرفة والنكرة يدل على معين وإلا امتنع الفهم - إلا أن الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوماً للسامع وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوماً للسامع لدلالة اللفظ على التعيين ، والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما في العَلَمَ واما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبية كما في الضمائر ، واما بقرينة إشارة حسية كما في الإشارة - واما بنفسية معهودة كما في الأسماء الموصولة واما بحرف وهو المعرفة بال وال نداء . واما بإضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ما عدا المنادى واعلم أنه قدم ذكر الاضمار لأنه أعرف المعارف - وأصل الخطاب أن يكون لمعين وقد يستعمل أحياناً دون أن يقصد به مخاطب معين كقول النبي
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
أخرج الكلام هنا في صورة الخطاب ليفيد العموم

أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب

- ٢ أولكون الحديث في مقام (الخطاب) كقول الشاعر
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يَـلومُ
٣ أولكون الحديث في مقام « الغيبة » نحو : هو الله تبارك وتعالى
ولا بد من تقدّم ذكره .

« أ » إماماً لفظاً - كقوله تعالى (وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)

- « ب » وإماماً معنى - نحو (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ)
« أى » « الرُّجوع » ونحو « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل
« ج » أو دلّت عليه قرينة حال - كقوله تعالى (فَلِهِنَّ نُلْنَا مَا تَرَكَ) « أى الميت »

تذبيهاً

الأول - الأصل في الخطاب أن يكون لمشاهد معين

نحو أنت استرقتني بإحسانك - وقد يخاطب

- « أ » غير المشاهد إذا كان مستحضراً في القلب نحو (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)
« ب » وغير المعين : إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه
على سبيل البدل - لا التناؤل دفعة واحدة كقول المنبئى

إذا أنت أكرمت الكريم مآكته وإن أنت أكرمت اللئيم ترداً
الثانى - الأصل في وضع الضمير عدم ذكره إلا بعد تقدّم ما يفسره
وقد يعدل عن هذا الأصل فيقدّم الضمير على مرجعه لأغراض كثيرة

١ - منها تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتشوقه اليه
كقوله * هي النفس ما حملتها تتحمل *

فإنها لا تعنى الأَبصار - ونعم رجلاً على - فالفاعل ضمير يفسره التمييز
ويطرد ذلك في بابي نعم وبئس ، وفي باب ضمير الشأن - نحو (هو الله أحد)
ب - ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن نحو - أقبل
وعليه الهيبة والوقار . . ونحو قول الشاعر

أَبَتِ الْوِصَالَ مَخَافَةَ الرَّقِيَاءِ وَأَتَتِكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ

ويُسمى هذا العدولُ بالإِضمارُ في مقام الإظهار

الثالث - يُوضع الظاهر (سواء أكان عاملاً، أو صفة، أو اسم إشارة)

موضع الضمير لأغراض كثيرة

١ منها إلقاء المهابة في نفس السامع - كقول الخليفة: أمير المؤمنين يأمر بكذا

٢ وتمكين المعنى في نفس المخاطب - نحو: الله ربي ولا أشركُ بربي أحداً

٣ ومنها التلذذ - كقول الشاعر

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبِيبًا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

٤ ومنها الاستعطاف - نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (أى أنا أسألك)

ويُسمى هذا العدولُ بالإِضمارُ في مقام الإظهار

المبحث الخامس

﴿ في تعريف المسند اليه بالعامية ﴾

يؤتى بالمُسند اليه عاملاً لا حضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عمماً

عداه - كقوله تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) وقد يقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمذبح في الألقاب التي تُشعر بذلك - نحو جاء نصره وحضر صلاح الدين

٢ والذم والأهانة - نحو جاء صخر - وذهب تأبط شراً

٣ والتفأول - نحو جاء سرور

٤ والتشاؤم - نحو حرب في البلد

٥ والتبرك - نحو الله أكرمى . في جواب هل أكرمك الله ؟

٦ والتلذذ - كقول الشاعر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

٧ والكناية عن معنى يصلح العلم لذلك المعنى بحسب معناه الأصلي

قبل العلمية - نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جهنمياً

لأن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم - فيصح أن يُلاحظ فيه ذلك

المبحث السادس

﴿ في تعريف المسند اليه بالإشارة ﴾

يؤتى بالمسند اليه اسم إشارة إذا تعين طريقاً لأحضر المشار اليه في ذهن السامع ، بأن يكون حاضراً محسوساً ، ولا يعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص ، ولا معيناً آخر ، كقولك أتبيع لى هذا - مشيراً الى شى لا تعرف له اسماً ولا وصفاً

أما إذا لم يتعين طريقاً لذلك ، فيكون لأغراض أخرى

- « ا » بيان حاله في القُرب - نحو هذه بضاعتنا
- « ب » بيان حاله في التَّوسُّط - نحو ذلك ولدى
- « ج » بيان حاله في البعد - نحو ذلك يوم الوعيد
- ٢ تعظيم درجته بالقرب نحو (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ) أو تعظيم درجته بالبُعد كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) ٣ والتَّحْقِيرُ بالقرب - نحو (هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)؟؟ أو التَّحْقِيرُ بالبُعد - كقوله تعالى (فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)
- ٤ واطِّهَارُ الاستغراب - كقول الشاعر
- كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعَيْتَ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرَزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَاوِرَةً وَصَبِيرٍ الْعَالَمِ النَّحِيرِ زَنْدِيقًا
- ٥ وكَمَالُ العناية وتمييزه أو كَمَلُ تمييز - كقول الفرزدق
- هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلَّ وَالْحَرَمَ
وَنَحْوُ قَوْلِهِ: هَذَا أَبُو الصَّقَرِ قَرَدًا فِي مَحَاسِنِهِ
- ٦ والتَّعْرِيفُ بِنَبَاوَةِ الْمُخَاطَبِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ غَيْرَ الْمَحْسُوسِ - كقوله
- أَوْلَيْتُكَ أَبَايَ فُجِّنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَاجْرِيْرُ الْمَجَامِعُ
- ٧ والتَّنْبِيْهُ عَلَى أَنْ الْمَشَارَإِلِيَهُ الْمُعْتَبَرُ بِأَوْصَافٍ جَدِيْرٍ لِأَجْلِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ بِمَا يُذَكَّرُ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ - كقوله تعالى (أَوْلَيْتُكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأَوْلَيْتُكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

(١) أى فالشار إليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هي الايمان بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها - ثم أتى بالسند اليه اسم اشارة وهو أولئك تليها

وكثيراً ما يُشار إلى القريب غير المُشاهد بإشارة البعيد تنزيلاً للبعد
عن العيان منزلة البعد عن المكان نحو: (ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَلْمُ تَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا)

المبحث السابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالموصولية ﴾

- يُوثى بالمسند اليه اسمٌ موصول إذا تعيّن طريقاً لاحتضار معناه
كقولك - الذي كان معنا أمس سافر ، إذا لم تكن تعرف اسمه
أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك فيكون لأغراض أخرى
- ١ منها التشويق - وذلك فيما إذا كان مضمونُ الصلة حُكماً غريباً كقوله
والذي حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدث من جماد (١)
 - ٢ ومنها إخفاء الأمر عن غير المخاطب - كقول الشاعر
وأخذت ماجاد الأميرُ به وقضيت حاجاتي كما أهوى
 - ٣ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب نحو (إنّ الذين تدعون من دون الله
عبادٌ أمثالكم) وكقول الشاعر
إنّ الذين تُروّهم إخوانكم يشقى غليل صدورهم أن تُصرعوا (٢)
 - ٤ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب - كقوله
إنّ التي زعمت فؤادك ملّها خلعت هواك كما خاعت هوى لها
 - ٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به - كقول الشاعر
-
- على أن المشار إليهم أحقاء من أجل تلك الخصال ، بأن يفوزوا بالهداية عاجلاً
والفوز بالفلاح آجلاً (١) يعني تحبّرت البرية في المهاد الجسماني
(٢) أي من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون في هذا الظن - ولا

- ٦ إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعأمة أعزُّ وأطولُ^(١)
ومنها التهويل تعظيماً أو تحقيراً - نحو فغشيتهم من اليم ما غشيتهم^(٢)
ونحو - من لم يدرك حقيقة الحال قال ما قال
٧ ومنها استهجان التصريح بالاسم - نحو الذي رباني أبي^(٣)
٨ ومنها الإشارة إلى الوجه الذي يُبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب
كقوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)
٩ ومنها التوخيخ - نحو: الذي أحسن اليك قد أسأت إليه
١٠ ومنها الاستغراق - نحو: الذين يأتونك أكرهمهم
١١ ومنها الأبهام نحو: لسكل نفس ما قدمت

واعلم أن التعريف بالموصولة مبحث دقيق المسلك ، غريب النزعة
يوقفك على دقائق من البلاغة تؤنسك إذا أنت نظرت إليها بثاقب
فكرك ، وتشاجُ صدرك إذا تأماتها بصادق رأيك ، فأسرارٌ ولطائفُ
التعريف بالموصولة لا يمكن ضبطها ، واعتبر في كلِّ مقام ما تراه مناسباً

المبحث الثامن

﴿ في تعريف المسند إليه بال ﴾

يُوتى بالمسند إليه معرّفًا بال العهديّة - أو - أل الجنسية : لأغراض

يُهم هذا المعنى لو قيل إن قوم كذا يشق الخ (١) أي ان من سمك السماء بنى لنا
بيتا من العز والشرف هو أعز وأقوى من دعائم كل بيت

(٢) أي غطاهم وسترهم من البحر موج عظيم لا تحيط العبارة بوصفه

(٣) أي بأن كان اسمه قبيحاً كمن اسمه (برغوت أو جحش أو بطة أو غيره)

أل العهدية

أل العهدية - تدخل على المُسند اليه للإشارة الى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين - وعهده يكون .

« ا » إما بتقدّم ذكره « صريحاً » كقوله تعالى (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول) - ويُسمّى عهداً صريحاً

« ب » وإما بتقدّم ذكره « تلويحاً » - كقوله تعالى (وليس الذّكر كالأُنثى) فالذكر وإن لم يكن مسبوقاً صريحاً إلا أنه إشارة إلى « ما » في الآية قبله (ربّ إني نذرت لك « ما » في بطني محرراً)^(١)

فانهم كانوا لا يُحررون خُدمة بيت المقدس إلا الذكور، وهو المعنى « بما » - ويُسمّى عهداً كنايةً

« ج » وإما بحضوره بذاته - نحو (اليوم أكملت لكم دينكم) أو بمعرفة السامع له نحو : هل انعقد المجلس - ويُسمّى عهداً حضورياً

أل الجنسيت

أل الجنسيت (وتُسمّى لام الحقيقة) تدخل على المُسند اليه لأغراض أربعة

١- للإشارة الى الحقيقة من حيث هي بقطع النظر عن عمومها وخصوصها

نحو الإنسان حيوان ناطق (وتُسمّى لام الجنس) لأن الإشارة فيه الى نفس الجنس ، بقطع النظر عن الأفراد - ونحو : الذّهب أثن من الفضة

٢ - أو للإشارة الى الحقيقة في ضمن فرد مبهم ، اذا قامت القرينة على

(١) التحرير هو العتق لخدمة بيت المقدس

ذلك كقوله تعالى (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ)

ومدخلوها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملةتها (وتسمى لام العهد الذهني)

٣ - أو للإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة

(١) بمعونة قرينة «حالية» نحو (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

أى كل غائب وشاهد

(ب) أو قرينة «لفظية» نحو (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)

أى كل إنسان - بدليل الاستثناء بعده - ويسمى استغراقاً حقيقياً

٤ - أو للإشارة إلى كل الأفراد مقيداً - نحو : جمع الأمير التجار وألقى

عليهم نصائحهم - أى جمع الأمير «تجار مملكته» لا تجار العالم أجمع

(ويسمى استغراقاً عرفياً)

تنبيهات

الأول - علم مما تقدم أن ال التعريفية قسمان

القسم الأول - لام العهد الخارجي وتحتها أنواع ثلاثة صريحة - وكنائى - وحضورى

والقسم الثانى - لام الجنس وتحتها أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هى - ولام

الحقيقة فى ضمن فرد مبهم - ولام الاستغراق الحقيقى - ولام الاستغراق العرفى

فجموع أقسام ال من حيث هى سبعة

الثانى استغراق الفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لأن المفرد يتناول كل

واحد واحد من الأفراد. والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين. والجمع إنما يتناول كل

جماعة جماعة - بدليل صحة لا رجال فى الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان - بخلاف

قولك لا رجل : فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجلان

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها، وإنما تصح فى النكرة المنفية دون

المبحث التاسع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضافة ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعْرَفًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّابِقَةِ
لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ .

١ منها أنها أخصر طريق الى إحضاره في ذهن السامع - نحو جاء

غلامى - فإنه أخصر من قولك : جاء الغلام الذى لى

٢ ومنها تعذر التعدد أو تعسره - نحو - أجمع أهل الحق على كذا
وأهل مصر كرام

٣ ومنها الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض - نحو حضر
أمراء الجند

٤ ومنها التعميم للمضاف - نحو كتاب السلطان حضر

أو للمضاف اليه : نحو الأ مير تلميذى - أو غيرهما نحو : أخو الوزير عندى

الجمع المعرف باللام - لأن المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
نحو « الرجال قوامون على النساء » بل هو فى الفرد أقوى كإدلة عليه الاستغراء
وصرح به أئمة اللغة وعلماء التفسير فى كل ما وقع فى القرآن العزيز - نحو أعلم غيب
السموات والارض - والله يحب المحسنين - وعلم آدم الأسماء كلها - إلى غير ذلك
مما لا يعد ولا يحصى

الثالث - قد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة

وعكسه « حقيقة » نحو هو الغفور الودود . ونحو - وتزودوا فان خير الزاد التقوى

أو « ادعاء » للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم - أى الكامل

فى العلم - أو كاله فى المسند - نحو الكرم التقوى (أى لا كرم إلاهى)

٥ ومنها التحقير للمضاف - نحو ولد اللصّ قادم
أو للمضاف إليه نحو رفيق زيد لصلّ أو غيرهما نحو: أخو اللصّ عند عمرو
٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة - كقول
جعفر بن عتبة « وهو في السجن بمكة »

هواى مع الركب اليمانيين مُصعدٌ جنيبٌ وجناني بمكة مؤثّقٌ (١)
واعلم أنّ هيئة التركيب الأضافي موضوعة للاختصاص المصحح
لأنّ يقال « المضاف للمضاف إليه » فإذا استعملت في غير ذلك كانت مجازاً
كما في الإضافة لأذنى ملابسة نحو - مكرُّ الليل وكقوله
إذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسحرةٍ سهيلٌ أذاعت غزلها في القرائب (٢)

المبحث العاشر

﴿ في تعريف المسند إليه بالتداء (٣) ﴾

(١) أى من أهواه وأحبه ذاهب مع ركبنا الأبل القاصدين إلى اليمن منضم
إليهم ، مقود معهم ، وجسى مقيد بمكة محبوس ومنوع عن السير معهم - فلفظ هواى
أخصر من الذى أهواه - ونحوه
(٢) أضاف الكوكب إلى الخرقاء أى المرأة الحقاء مع أنه ليس لها لأنها لا تتذكر
كسوتها، إلا وقت طلوع سهيل سحراً في الشتاء - وتفصيل ذلك أنه يقال إن المرأة الحقاء
كانت تضيع وقتها في الصيف فاذا طلع سهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبي
في السحر وذلك قرب الشتاء أحست بالبرد واحتاجت إلى الكسوة ففرقت غزلها
أى قطتها أو كتائبها الذى يصير غزلاً فى أثارها ليفزلوا لها بسبب عجها عن الغزل
بما يكفيها لضيق الوقت ، فإضافة كوكب الخرقاء لأذنى ملابسة - وقد جعل الشاعر
هذه الملابس بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم ان أغلب البيانين لم يثبت التعريف

يُوتَىٰ بِالسَّنَدِ إِلَيْهِ مُعْرِفًا بِالنَّدَاءِ لِأَغْرَاضٍ

- ١ - منها إذا لم يُعْرَفْ لِلْمُخَاطَبِ عُنْوَانٌ خَاصٌّ - نَحْوُ - يَارَجُلُ
- ٢ - وَمِنْهَا الْإِشَارَةُ إِلَى عِلَّةٍ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ نَحْوُ - يَا تَلْمِيزًا أَوْ كِتَابَ الدَّرْسِ

المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنكير المسند اليه ﴾

يُوتَىٰ بِالسَّنَدِ إِلَيْهِ نَكْرَةً لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ بِجِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ التَّعْرِيفِ حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً، كَقَوْلِكَ - جَاءَ هُنَا رَجُلٌ يُسْأَلُ عَنْكَ : إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا يُعِينُهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِلَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَقَدْ يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى

١ كَالْتَّنْكِيرِ ^(١) نَحْوُ : (وَإِنْ يُكْذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ (أَي رُسُلٌ كَثِيرَةٌ)

٢ وَالتَّقْلِيلِ - نَحْوُ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَنَحْوُ : وَرِضْوَانِ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ

٣ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّحْقِيرِ - كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي السَّمَطِ

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَليْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ أَى لَهُ مَانِعٌ عَظِيمٌ وَكَثِيرٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ - وَليْسَ لَهُ مَانِعٌ قَلِيلٌ أَوْ

بِالنَّدَاءِ فِي تَعْرِيفِ السَّنَدِ إِلَيْهِ . وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ يُطْلَبُ مِنَ الطُّوَلَاتِ

(١) اعلم ان الفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب رفعة الشأن وعلو الطبقة - وأن التكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقاً كما فى قولك - ان له لأبلاء، وان له لغنا - أو تقديراً نحو ورضوان من الله أكبر - أى قليل من الرضوان أكبر من كل شىء - ويلاحظ ذلك الفرق فى التحقير والتقليل أيضاً

حقير عن طالب الأُحسان^(١) فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير

٤ وإخفاء الأمر - نحو قال رجلٌ إنَّك انحرقتَ عن الصَّواب

تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى

٥ وقصد الإفراد - نحو وَيَلُّهُ أَهْوَانٌ مِنْ وَيَلِينُ «أى ويل واحد»

٦ وقصد النوعية - نحو لكلِّ داءٍ دواءٌ (أى لكلِّ نوع من الدَّاءِ

نوع من الدَّواءِ)

المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه^(٢) ﴾

إعلم أن مرتبة المسند اليه التقديمُ، وذلك لأنَّ مدلوله هو الذى يخطر
أولاً فى الذهن لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً

(١) أى ومنه قوله: والله عندى جانب لا أضيعه وللهو عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن

(٢) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى . فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى
حسب ترتيبها الطبيعى . ومن البين أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه
ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به - وما عداها فهو متعلقات وتوابع تأتى تالية
لها فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى
تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن إذاً تغيير هذا الاصل واتباع
هذا النظام ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذى يودى اليه و مترجماً عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول - ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى واليه
المرجع فى فنون البلاغة - والكتاب الكريم هو العمدة فى هذا . انظر إلى قوله تعالى

فلهذا تقدم وضعاً ، ولتقديمه دواعٍ شتى

- ١ منها تعجيل المسرة - نحو : ألعفو عنك صدرَ به الأمر
- ٢ ومنها تعجيل المساءة - نحو : القصاصُ حَكَمٌ به القاضى
- ٣ ومنها التشويق الى المتأخر إذا كان المتقدمُ مُشعراً بغيره كقول المعرّى
والذى حارت البريةُ فيه حيوانٌ مُستحدثٌ من جماد (١)

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) نجد أن تقديم الجار في هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع
الثانى - ما يفيد زيادة فى المعنى فقط نحو (بل الله فأعبد وكن من الشاكرين)
فتقديم المفعول فى هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغى ألا تكون لغيره ، ولو أُوخِرَ ما أفاد الكلامُ ذلك

الثالث - ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحظة كقوله
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منه سليب
فتقديره : ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى

الرابع - ما يختل به المعنى ويضطرب ، وذلك هو التعقيد اللفظى - أو المعاظلة التى تقدمت ، كتقديم الصفة على الموصوف ، والصلة على الموصول ، أو نحو ذلك كما سلف من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كُليبٌ تصاهره
فتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أى ما أم أبيه منهم ، ولا شك أن
هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج إلى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم
المراد منه .

(١) قيل الحيوان هو الانسان - والجماد الذى خلق منه هو النطفة
وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر - وهو يريد أن الخلائق

٤ ومنها التَّذذُّ - نحو: ليليَ وصلتَ - وسلمىَ هجرتَ

٥ ومنها التَّبَرُّكُ - نحو: اسمُ الله اهتديتُ به

٦ ومنها النَّصُّ على عموم السَّبِّ - أو سلب العموم

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم ^(١) ككلّ . وجميع . على أداة النفي نحو: كلّ ظالم لا يُفلح - المعنى لا يفلح أحد من الظلمة ، ونحو كلّ ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ولا ذلك ، ونحو كلّ تلميذ لم يقصّر في واجبه ويسمى « شمول النفي »

واعلم أن عموم السلب يكون النفي فيه لسكلّ فرد وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة « كلّ » كنت قد بنيت وسلّطت الكلية على النفي وأعملتها فيه - وذلك يقتضي ألاّ يشذّ عنه شيء وسلب العموم يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم - نحو لم يكن كلّ ذلك ، أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفي كلّ فرد ، لأنّ التّقيّ يوجّه إلى الشّمول خاصة دون أصل الفعل ويسمى « نفي الشّمول »

واعلم أن سلب العموم يكون النفي فيه للمجموع غالباً كقول المتنبيّ
* ما كلُّ رأى الفتي يدعو إلى رشدٍ *

تجرت في المعاد الجسماني ، يدل لذلك قوله قبله

بأنّ أمر الآله واختلف لنا س فداع إلى ضلال وهادي

(١) بشرط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثل - فان كانت معمولة للفعل بعدها سواء تقدمت لفظاً أو تأخرت نحو كلّ ذنب لم أصنع - ولم آخذ كلّ الدراهم أفاد الكلام سلب العموم ونفي الشمول غالباً

وقد جاء لعموم النفي قليلاً قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)
ودليل ذلك الذوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التخصيص قطعاً - (١) إذا كان المسند إليه مسبوقاً بنفي
والمسند فعلاً - نحو ما أنا قلت هذا - أي لم أقله : وهو مقول لغيري
(ولذا لا يصحّ أن يقال ما أنا قلت هذا ولا غيري، لأن مفهوم ما أنا
قلت أنه مقول لغيري، ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول لغيري، فيحصل
التناقض سلباً وإيجاباً)

وإذا لم يسبق المسند إليه نفي^١ كان تقديمه محتملاً^(٢) لتخصيص الحكم
به أو تقويته إذا كان المسند فعلاً^(٣) نحو أنت لا تبخل - وهو يهب

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع

الأول - أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة بعد نفي نحو ما فؤاد فعل هذا

الثاني - أن يكون المسند إليه معرفة مضمرة بعد نفي نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث - أن يكون المسند إليه نكرة بعد نفي نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك في ستة مواضع

الأول - أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة قبل نفي - نحو فؤاد ما قال هذا

الثاني - أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث - أن يكون المسند إليه معرفة مضمرة قبل نفي نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع - أن يكون المسند إليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسي

الخامس - أن يكون المسند إليه نكرة قبل نفي نحو رجل ما قال هذا

السادس - أن يكون المسند إليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم في المدرسة

واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجاني وهو الحق وخالفه السكاكي

(٣) فان قيل : لماذا اشترط أن يكون المسند فعلاً وهل إذا كان المسند وصفاً

الألوف ، فإن فيه الإسناد مرتين ، أسناد الفعل الى ضمير المخاطب
في المثال الأول ، واسناد الجملة الى ضمير الغائب في المثال الثاني

- ٨ ومنها كون المتقدم محطاً الإنكار والغرابة - كقوله^٥
أبعد المشيب المنقضى في الذوائب تُحاولُ وصل الغايات الكواعب
٩ ومنها أسوك سبيل الرُقى - نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ
فاذا قلت فصيح - بليغ ، لا يحتاج الى ذكر صحيح - واذا قلت بليغ
لا يحتاج الى ذكر فصيح
١٠ ومنها مراعاة الترتيب الوجودي - نحو (لا تأخذهُ سنةٌ ولا نومٌ)

المبحث الثالث عشر

﴿ في تأخير المسند اليه ﴾

يُوخَّرُ المسند اليه إن اقتضى المقامُ تقديم المسند - كما سيجيء
ولا نلتمسُ دواعي للتقديم والتأخير إلا اذا كان الاستعمال يبيح كليهما

تطبيق عام على أحوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمر بكذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، المراد بالخبر
بيان سبب داعي الامتثال . المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك
والمسند جملة يأمر ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك ، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه
مشتغلاً على ضمير نحو أنت بخيل لم يكن كالفعل في إفادة التقوية - أقول . لما كان
ضمير الوصف لا يتغير تكلماً وخطاباً وغيبة ، فهو شبيه بالجوامد ، وكانت تقويته
قريبة من الفعل لا مثلها تماماً

وأنى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات - والاثيان بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال أنت الذى أعانى . وأنت الذى سرتنى - ذكرك أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال - والتكرير مقتضى - والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سعيد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال - والذكر مقتضى ، والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال حضر الكريم « بعد أحضر سعد » ذكر الكريم للتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذكر مقتضى ، والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال على كتب الدرس « جواب - ما الذى عمل على » - ذكرك على للتعريض بعبارة السامع . وقدم لتقوية الحكم ليكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان . والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين محمود نعم التليذ « بعد مدح كثير له » - ذكرك محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - حذف المسند وهو خلقنا - للعلم به خلق الانسان من مجل - حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به معطى الوسامات والرتب - حذف المسند اليه للتنبية على تعيين المحذوف ادعاء ألم يجدرك يتيا فأوى - حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة صاحبك يدعو إلى وليمة العرس - حذف مفعول يدعو للتعظيم باختصار لا يعطى ولا يمنع إلا الله تعالى - حذف المفعول لأن لعدم تعلق الغرض بهما أهين الامير - حذف الفاعل للخوف عليه * لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

* ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه * قدمت أداة النفي على أداة العموم
لافادة سلب العموم ونفي الشمول
جميع العقلاء لا يسمعون في الشر - قدمت أداة العموم على أداة النفي لافادة
عموم السلب وشمول النفي

وعلى الله فليترك كل المؤمنون - قدم الجار والمجرور للتخصيص
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا
الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بالخبر اظهار الفخر
والشجاعة . المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتعظيم ، وعرف بالاضمار
لكون المقام للتكلم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وأخر لأن الاصل ذلك
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يوم
جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه
أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب
مع الاختصار . والمسند لفظة الذي ، وقد ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرف
بالموصولية للتعليل

يعنى أن إخلاف وعده كان سبب الشماتة واللوم . وأما جملة أشمت فمعطوفة
على جملة أخلفت . ووصلت بها لما تقدم . وعرف المسند اليه وهو الفاعل في يوم
بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار

أبولهب فعل كندا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية
الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفسائدة لمن يجهل ذلك . المسند اليه
أبولهب . ذكر وقدم لأن الاصل فيه ذلك . وعرف بالعلمية للكناية عن كونه جهنميا

اسئلة على احوال المسند اليه يطلب اجوبتها

ما هو المسند اليه ؟ - ما هي أحواله ؟ . - متى يجب ذكره

ما هي الوجوه التي ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؛ . - متى يحذف
ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟ . - لم يُعرّف المسند اليه بالاضمار ؟ . -
ما الأصل في الخطاب ؟ - ما الأصل في وضع الضمير ؟ - هل يقدّم الضمير
على مرجعه ؟ . هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟ . - لم يُعرّف المسند
اليه بالعلمية ؟ . - لم يُعرّف بالإشارة ؟ . - لم يُعرّف بالموصولية ؟ . - لم يُعرّف
بأل .. ؟ - الى كم تنقسم أل ؟ . - لم يُعرّف بالاضافة ؟ ، - لم يُعرّف بالنداء ؟
لأى شئ ينكّر المسند اليه ؟ . لم يقدّم ؟ . ما الفرق بين عموم السلب
وسلب العموم . - لم يؤخّر

الباب الرابع

﴿ في المسند وأحواله ^(١) ﴾

المُسند هو - الخبر، والفعل التام، واسم الفعل، والمبتدأ الوصف
المُستغنى بمرفوعه عن الخبر. وأخبار النواسخ. والمصدر النائب عن الفعل
وأحواله هي - الذكر، والحذف، والتعريف، والتنكير، والتقديم
والتأخير، وغيرها - وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الاول

﴿ في ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التي سبقت في ذكر المسند اليه - وذلك

(١) وإنما ذكر المسند بعد المسند اليه لان المسند محكوم به - والمسند اليه محكوم

عليه - والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعاً - ففعل ذلك وضماً

- ١ ككون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه
نحو: العلم خيرٌ من المال
- ٢ وكضعف التعويل على دلالة القرينة - نحو حالي مستقيم
ورزق ميسور « اذ لو حذف ميسور - لا يدلُّ عليه المذكور »
- ٣ وكضعف تنبيه السامع، نحو (أَصْلُهَا نَابِتٌ وَفَرْعُهَا نَابِتٌ)
(اذ لو حذف نابت رُبَمَا لا يتنبه له السامع لضعف فهمه)
- ٤ وكالد على المخاطب - نحو (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)
بعد قوله تعالى (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)
وكافادة أنه «فِعْلٌ» فيفيد التجدد والحدوث، مقيداً بأحد الأزمنة
الثلاثة بطريق الاختصار
«أو اسمٌ» فيفيد الثبوت مطلقاً نحو (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)
فإنَّ يُخَادِعُونَ تُفيد التجدد مرةً بعد أخرى، مقيداً بالزمان من
غير افتقار الى قرينة تدلُّ عليه - كذكر الآن - أو - الغد
وقوله وهو خادعهم - تُفيد الثبوت مطلقاً من غير نظر الى زمان
ويُحذف المسند لأغراض كثيرة
١ منها اذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرضٌ بما مرَّ في حذف
المسند اليه

والقرينة

« i » « إِمَّا مَذْكُورَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

- وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أَى خَلَقَهُنَّ اللَّهُ
- «ب» وَإِمَّا مُقَدَّرَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ) أَى يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ - كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ يُسَبِّحُهُ ؟
- ٢ ومنها الاحتراز عن العبث - نحو (إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ - أَى وَرَسُولُهُ بَرِيٌّ مِنْهُمْ أَيْضًا
- فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثًا لعدم الحاجة إليه
- ٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره - كقول الشاعر
- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
« أَى نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ - فَحَذَفَ لَضَيْقِ الْمَقَامِ »
- ٤ ومنها اتباع الاستعمال - نحو لولا أتمم لكننا مؤمنين (
- « أَى لولا أتمم موجودون » ، ونحو فصبرٌ جميلٌ « أَى أجمل »

المبحث الثانى

﴿ فى تعريف المسند أو تنكيره ﴾

يُعرَّفُ المسند

- ١ لإفادة السامع حُكْمًا على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طُرُق التعريف - نحو هذا الخطيب . وذاك تقيب الاشراف
- ٢ وإفادة قصره على المسند اليه «حقيقة» نحو سعد الزعيم إذالم يكن زعيم سواه - أو «ادعاء» مبالغة لكمال معناه فى المسند اليه نحو: سعد الوطنى أَى الكامل الوطنية، فيخرج الكلام فى صورة توهم أن الوطنية لم

- توجد الا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره
وذلك اذا كان المسند معرفاً بلام الجنس (١)
ويُنكر المسند لعدم الموجب لتعريفه - وذلك
- ١ لقصد إردة العهد - أو الحصر - نحو أنت أميرٌ وهو وزير
 - ٢ ولا تباع المسند اليه في التنكير - نحو تلميذ واقفٌ بالباب
 - ٣ ولا إفادة التفخيم - نحو (هُدَى لِلْمُتَّقِينَ)
 - ٤ ولقصد التحقير - نحو: ما خالدٌ رجلاً يُذكر

المبحث الثالث

﴿ في تقديم المسند أو تأخيره ﴾

- يُقدّمُ المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو قام
على - أو ممّأ له الصدارة في الكلام نحو أين الطريق؟؟
أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية
- ١ منها التخصيص بالمسند اليه - نحو (لِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
 - ٢ ومنها التنبيه من أوّل الأمر على أنه خبرٌ لانعت كقوله
له هِمٌّ لا مُنْهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجْلٌ مِنَ الدَّهْرِ

(١) على أن التعريف بلام الجنس لا يفيد أحياناً القصر كقول الخنساء
إذا قبّح البكاء على قتيلٍ وجبتُ بكاءك لحسن الجميل
فالخنساء لا تقصد قصر الجنس على بكاء قتيلاها، ولكنها تريد أن تثبت إله
وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى - فهو ليس من القصر في شيء

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْسَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

فلو قيل « هم له » لتوهم ابتداءً كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يُشوق لذكره

كتقديم المسند في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) وكقوله

خيرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةُ تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ

٤ ومنها التفاؤل - كما تقول للمريض - في عافية أنت : وكقوله

سَمَدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

« أَي دِينِكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَيَّ »

٦ ومنها المساءة كقول النبي

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحِرَّانِ بَرِي عَدُوًّا لَهُ مِمَّنْ صَدَّقْتَهُ بِدُ

٧ ومنها التعجب أو التَّعْظِيمُ أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء

نحو لله دَرَكٌ ، وعظيمٌ أنت يَا اللَّهُ . وَنِعْمَ الزَّعِيمُ سَعْدٌ

وبئس الرجل خليل ، وفقير أبوك ، ومباركٌ وصولك بالسلامة

ويؤخر المسند لأن تأخيرهُ هو الأصل ، وتقديم المسند إليه أهمُّ

نحو الوطن عزيز

وينقسم المسند من حيث الافرادُ وعدمهُ الى قسمين - مفرد - وجملة

فالمسند المفرد قسمان - فعل : نحو قدم سعدٌ - واسم : نحو سعدٌ قادمٌ

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

- ١ أن يكون سببياً نحو خليل أبوهم منتصر - أو أبوه انتصر - أو انتصر أبوه
٢ وأن يُقصد تخصيص الحكم بالسند إليه - نحو أنا سمعت في حاجتك
(أى الساعى فيها أنا لا غيرى)
٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم - نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار
الاسناد مرتين

و يُؤتى بالسند ظرفاً للاختصار - نحو خليل عندك
وجاراً ومجروراً - نحو محمود في المدرسة

تمرين

بين أسباب التقديم والتأخير فيما يأتى

- (١) ما كلٌّ مافوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فبعض شئٍ كافى
(٢) وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكن شعرى فيه من نفسه شعر
(٣) اذا شئت يوماً أن تسود عشيرو فبالحلم سدُّ لا بالتسرع والشتم

(١) قدم حرف النفي وهو « ما » على لفظ العموم وهو (كل) ليدل على عموم
السلب - والمعنى لا يكفيك جميع ما على الارض إذا كنت طامعا

(٢) اذا كان المسند فعلاً منفياً ووسط المسند اليه بين الفعل وحرف النفي كما
في هذا المثال وهو (ما أنا قلت) دل ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل
لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى

ولذلك يعد من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى أن تقول ما أنا فعلت هذا
ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت - يقيد من نفسه نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك
فقولك - ولا غيرى ، يكون تناقضاً

(٣) قدم الجار والمجرور في قوله (بالحلم سد) ليدل على التخصيص

أى أنك تسود بالحلم لا بغيره

- (٤) ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
(٥) أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى
(٦) فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرئ عمّا قضى الله مزحل
(٧) قال تعالى (بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
(٨) بك اقتدت الايام فى حسناتها وشيتمها لولاك همّ وتكرب

تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدت لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى — والمراد بها أصل الفائدة . المسند قصد . ذكر لأن ذكره الاصل . وقدم لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند إليه التاء — ذكر لأن الأصل فيه ذلك — وأخر

(٤) قدم العدد وهو ثلاثة وأخر المعدود ليشوق اليه . لان الانسان اذا سمع العدد مجموعا يشفق الى تفصيل آحاده

(٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى — ليدلّ على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه ينكر أن يمدّ ذلك حقاً وصواباً مع حرمانه هو

(٦) قدم أداة العموم على أداة السلب فى قوله (كلّ ليس يعدو) ليدلّ على عموم السلب — أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفرّ منه
(٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله (الله فاعبد) ليدلّ على التخصيص أى أعبد الله ولا تعبد غيره

(٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله (بك اقتدت) ليدلّ على التخصيص أى أن الاقتداء كان بك لا بفيرك

لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار
كأنه الكوثر الفياض - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بها
المدح . فهي تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن
الأصل فيه ذلك ، وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر
ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك - وعرف بال لعهد الذهني
كتاب في صحائف حكيم - التنكير في هذه الجملة للتعظيم
ما هذا الرجل انسانا - نكر المسند « إنسانا » للتحقير

* له هم لا منتهى لكبارها * - المسند له - قدم لافادة أنه خبر من أول
الأمر ، لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نكرة
ولم يكن له كمنواً أحد . قدم المسند كمنواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة
على الفاصلة - على رأى بعضهم . والمنصوص عليه في كتب التفسير المعبرة أن
التقديم للمبادرة الى نفي المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي
والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الاصل
فيه ذلك . وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وأخر لأن
الاصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامي سافر . أخى ذهب جاريتيه . أنا أحب المطالعة - الحق ظهر . الغضب
آخره ندم - أنى بالمسند في هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

اسئلة على احوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند؟ - ماهي أحواله؟ - لأي شيء يذكر المسند؟ -
لأي شيء يحذف؟ - لم يقدم؟ - لم يؤخر؟ - لم يعرف؟ - لم
ينكر؟ - لم يؤتى به جملة

الباب الخامس

﴿ في الإِطلاق ^(١) - والتقييد ﴾

إذا اقتصرَ في الجملة على ذكر المسند اليه والمسند . فالحكم مطلقٌ
والإِطلاق يكون حينما لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه
ليذهب السامع فيه كلَّ مذهبٍ مُمكنٍ
وإذا زيدَ عليهما شيءٌ مما يتعلق بهما أو بأحدهما . فالحكم مُقيّدٌ
والتقييد يكون حينما يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، بحيث
لو حذف القيد لكان الكلام كذباً - أو غير مقصود - نحو (وما خلقتنا
السموات والأرض وما بينهما لآعِينَ) فلو حذف الحال وهو (لآعِينَ)
لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة - ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حذف
« يكاد » لغات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرا

واعلم أن معرفة خواصِّ التراكيب وأسرار الأساليب وما فيها من
دقيق الوضع ، وباهر الصنع ، ولطائف المزايا ، يسترعى إليك إلى أن التقييد
بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو
معروف من أن الحكم كلما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً ، وحينئذ

(١) الإِطلاق والتقييد وصفان للحكم . فالإِطلاق أن يقتصر في الجملة على ذكر

المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه
من الوجوه - نحو : الوطن عزيز . والتقييد أن يزداد على المسند والمسند اليه شيءٌ
يتعلق بهما أو بأحدهما مما لو أغفل لغات الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذباً نحو
الولد النجيب يسر أهله

تكون فائدته أتمّ وأكمل

والتقييد يكون بالتوابع، وضمير الفصل، والنواسخ، وأدوات الشرط
والنفي، والمفاعيل الخمسة، والحال والتمييز - وفي هذا الباب جملة مباحث (١)

المبحث الأول

﴿ في التقييد بالنعمة ﴾

أما النعمة فيؤتى به لأغراض كثيرة

(١) منها تخصيص المنعوت بصفة تميزه إن كان نكرة - نحو:

جاءني رجل تاجر

(ب) ومنها توضيح المنعوت اذا كان معرفة لغرض

١ الكشف عن حقيقته - نحو - الجسم الطويل العريض العميق

يشغل حيزاً من الفراغ

٢ أو التأكيد - نحو - تلك عشرة كاملة، وأمس الدابرُ كان يوماً عظيماً

٣ أو المدح - نحو حضر سعد المنصور

٤ أو الذم - نحو (وأمرأتهُ حَمَّالَةٌ الحَطْبِ)

٥ أو الترحم - نحو قديم زين المسكينُ

(١) اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرّر من أن الحكم كلما زاد قيده

زاد خصوصية، وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لا فرق بين مسند اليه أو مسند

أو غيرها، كما لا فرق بين تقييده بالتوابع أو غيرها.

المبحث الثاني

﴿ في التقييد بالتوكيد ﴾

أما التوكيد فيؤتى به

١ لجرّد التقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بفغلة السّامع

نحو جاء الأَميرُ - الأَميرُ

٢ وللتقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر - نحو جاءني الأَميرُ نفسه

٣ وللتقرير مع دفع توهم عدم الشمول نحو (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)

٤ ولا إرادة انتقاش معناه في ذهن السّامع. نحو (أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

المبحث الثالث

﴿ في التقييد بعطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيؤتى به

«ا» لجرّد التوضيح للمتبوع باسم مختص^١ به (١) نحو أقسم بالله أنوحفص عمر

«ب» وللمدح. كقوله تعالى (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ «الْبَيْتَ الْحَرَامَ» قِيَامًا

لِلنَّاسِ) فالبيت الحرام عطف بيان للمدح

المبحث الرابع

﴿ في التقييد بعطف النسق ﴾

أما عطف النسق فيؤتى به للأغراض الآتية

(١) يكفي في التوضيح أن يوضح الثاني الأول عند الاجتماع ، وإن لم يكن

أوضح منه عند الانفراد ، نحو على زين العابدين ، ونحو : عسجد ذهب

١ لتفصيل المسند اليه باختصار ، نحو : جاء سعد وسعيد ، فانه أخصر من : جاء سعد ، وجاء سعيد ، ولا يعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع

٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً ، نحو - جاء نصرٌ فَنُصِرَ (١) أو ثم منصور ، أو جاء الأميرُ حتى الجند . لأن هذه الأحرف الثلاثة مُشتركة في تفصيل المسند - إلا أن الأول يفيد الترتيب مع التعقيب والثاني يفيد الترتيب مع التراخي - والثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله ذاهباً من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس - نحو مات الناس حتى الأنبياء

٣ ولرد السامع الى الصواب مع الاختصار - نحو جاء نصر - لا منصور أو : لكن منصور

٤ ولصرف الحكم الى آخر - نحو ما جاء منصور بل نصر

٥ وللشك من المتكلم - أو التشكيك للسامع ، أو للإبهام - نحو (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

٦ وللإباحة أو التخيير - نحو تعلم نحواً أو صرفاً . وتزوج هنداً أو أختها - ونحو تعلم إما صرفاً وإما نحواً ، وتزوج إما هنداً أو أختها

(١) قد تجيء الفاء للتعقيب في الذكر دون الزمان - إما مع ترتيب ذكر الثاني على الأول كما في تفصيل الاجمال في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأول - نحو بالله - فبالله وقد تجيء ثم للتراخي في الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو ان من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده

المبحث الخامس

في التقييد بالبدل

يؤتى بالبدل لزيادة التّقرير والإيضاح ، لأنّ البدل مقصودٌ بالحكم بعد إبهام ، نحو حضر ابني عليّ . في بدل السكّل - وسافر الجندُ أغلبه في بدل البعض . ونفعني الاستاذ علمه . في بدل الاشتمال - ووجهك بدرّ شمس - في بدل الغلط^(١) لإفادة المبالغة التي يقتضيها الحال

المبحث السادس

في التقييد بضمير الفصل

يؤتى بضمير الفصل لأغراض

- ١ منها التّخصيص ، نحو (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)
- ٢ ومنها تأكيد التّخصيص إذا كان في التركيب مخصّصاً آخر كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)
- ٣ ومنها تمييز الخبر عن الصّفة ، نحو - العالم هو العامل بعلمه

فإن الغرض ترتيب درجات حال الممدوح . فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه . ثم بسيادة جده . وإما بدون ترتيب نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . . . ولا سبعماد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نجز ثم أنشأناه خلقاً آخر فنزلوا الترتيب في هذه الأمور منزلة الترتيب الزماني المستفاد منها بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها في هذه الأمور مجازاً

(١) لكن الحق الذي عليه الجمهور أن بدل الغلط لا يقع في كلام البلغاء

المبحث السابع

(في التقييد بالنواسخ)

التقييد بها يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني ألفاظ النواسخ

كالاستمرار - أو لحكاية الحال الماضية في « كان » (١)

والتوقيت بزمن معين في « ظلّ ، وبات ، وأصبح ، وأمسى وأضحى »

والتوقيت بحالة معينة في « مادام »

والمقاربة في « كاد ، وكرب ، وأوشك »

والتأكيد في « إنّ وأنّ » - والتشبيه في « كأنّ »

والاتسداد في « لكنّ » - وكالرجاء في « لعلّ » - والتعجب في

« ليت » - وكاليقين في « وجد ، وألغى ، ودري ، وعلم - وكالظنّ في

خال ، وزعيم ، وحسب ، وكتحوّل : في « اتخذ وجعل وصير » وهلمّ جراً

المبحث الثامن

﴿ في التقييد بالشرط ﴾

التقييد به يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني أدوات الشرط - كالزمان

في « متى وأيّان » والمكان في « أين ، وأنى ، وحيثما - والحال في « كيفما »

واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكّر في علم النحو

وإنما يفرّق ههنا بين (إنّ وإذّ أولو) لاختصاصها بجزايا تعدّ من وجوه البلاغة

(١) فالجملة تنعقد من الاسم والخبر - أو من المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر

ويكون الناسخ قيداً - فاذا قلت . رأيت الله أكبر كل شيء . فعناد الله أكبر كل

الفرق بين ان - واذا - ولو

الأصل عدم قطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع « ان »
ومن ثمَّ كثرَ أن تُستعمل « إن » في الأحوال التي يندُر وقوعها
ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشكِّ في وقوعه (١)
بخلاف « انْا » فتستعمل بحسب أصلها في كلِّ ما يقطع المتكلم بوقوعه
في المستقبل - ومن أجل هذا لا تستعمل « إذا » إلا في الأحوال الكثيرة
الوقوع ، ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً - كقوله تعالى (فَإِذَا
جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لِنَأْتِيهِ وَإِنْ نُتِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ)
فلكون مجيء الحسنه منه مُحققاً - ذكر هو والماضي مع (انْا)
وإنما كان ما ذكر مُحققاً - لأن المراد بهامُطلقُ الحسنه الشامل لأنواع
كثيرة من خصب ورضاء وكثرة أولاد ، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية
في لفظة « الحسنه »

ولكون مجيء السيئة نادراً ذكر هو والمضارع مع (ان)
وإنما كان ما ذكر نادراً لأن المراد بها نوعٌ قليلٌ وهو جذبٌ وبلاءٌ
كما يفهم من التنكير في لفظة « سيئة » الدال على التقليل
ولو - تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضي مع القطع

شئ على وجه العلم واليقين . وهكذا . (١) ولذا لا يقال إن طلعت الشمس أزرك :
لأن طلوع الشمس مقطوع بوقوعه ، وإنما يقال إذا طلعت الشمس أزورك

بانتفاء الوقوع

ويجب كون جملتها فعليتين ماضويتين، نحو: لو أتقت عمالك لبلغت أملك
وُسُمِيَ «لو» حرف امتناع لامتناع - كقوله تعالى (لَوْ كُنَّا فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ونحو: (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) أى انتفت
هدايته إياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

تدبيهاً

الأول - يُعلم مما تقدم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب
فاذا قلت إن اجتهد فريد كافأته، كنت مخبراً بأنك ستكافئه، ولكن في حال
حصول الاجتهاد، إلا في عموم الأحوال^(١)

ويتفرع على هذا أنها تعدّ خبرية أو انشائية باعتبار جوابها

الثاني - ما تقدم من الفرق بين «إن» و «إذا» هو مقتضى الظاهر
وقد يخرج الكلام على خلافه، فتستعمل «إن» في الشرط
المقطوع بثبوته أو نفيه - لأغراض كثيرة

«أ» كالتجاهل - نحو قول المعتذر - ان كُنتُ فعلتُ هذا فمن خطأ

(١) قال السكاكي قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعي التقييد به
ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية - فالجزاء إن كان
خبرياً فالجملة خبرية نحو إن جئتني أكرمك أى أكرمك لجيئتك، وإن كان انشائية
فالجملة انشائية نحو إن جاءك خليل فأكرمه، أى أكرمه وقت مجيئه، فالحكم عنده
في الجمل المصدرة بان وأمثالها في الجزاء، وأما نفس الشرط فهو قيد للسند فيه، وقد
أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

« ب » وكتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه
كقولك للمتكبر تويخاً له - إن كنت من تراب فلا تفتخر
« ج » وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما إذا كان السفر
قطعي الحصول لسعيد ، غير قطعي تحليل ، فتقول ان سافرُ كما كان كذا^(١)
وقد تستعمل إذا في الشرط المشكوك في ثبوته أو نفيه ، لأغراض

(١) منها الإشعار بأن الشك في ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكاً
فيه . بل لا ينبغي ألا يكون مجزوماً به - نحو إذا كثر المطر في هذا العام
أخصب الناس

(ب) ومنها تغليب المتصف بالشرط على غير المتصف به - نحو إذا لم
تسافر كان كذا - وهلم جرا من عكس الأغراض التي سبقت
الثالث - لما كانت (إن) و (إذا) لتعليق الجزاء على حصول الشرط في
المستقبل وجب أن يكون شرطاً وجزءاً كل منهما جملة فعلية استقبالية
لفظاً ومعنى ، كقوله تعالى (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)

(١) أى ففيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به ، فاستعملت إن في
المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغلبه على من لم يقطع له به - وهذا السبب مساع
لذ كر إن - واعلم أن التغليب (الذى هو أن يعطى أحد المصطحبين أو المتشاكلين
حكم الآخر) باب واسع يجرى في أساليب كثيرة لنكات عديدة ، سمحت بها
المطولات في هذا المقام . واعلم أن المقصود بالذات من جملة الشرط والجواب هو
جملة الجواب فقط وأما جملة الشرط فهي قيد لها فإذا قلت ان زارنى سليم أكرمه
فالمقصود أنك ستكرم سليماً ولكن في حال زيارته لك . فتعد أهمية أو فعلية خبرية
أو إنشائية باعتبار الجواب كما سبق توضيحه مفصلاً : فارجع إليه إن شئت

وكقول الشاعر * وإذا تردّ إلى قليلٍ تنفع *
ولا يُعدّلُ عن استقباليّة الجملة لفظاً ومعنى الى استقباليّتها معنى
فقط إلا لدواعٍ غالباً

« ا » منها التّفاؤل - نحو - إن عشتُ فعلتُ الخير (١)

« ب » ومنها تخييل إظهار غير الحاصل « وهو الاستقبال » في صورة
الحاصل « وهو الماضي » - نحو - إن متُّ كان ميراثي للفقراء

الرابع - علم مما تقدّم من كون « لو » للشرط في الماضي لزوم كون
جملي شرطها وجزأها فعليّتين ماضويّتين . وعدم ثبوتها

وهذا هو مقتضى الظاهر - وقد يخرج الكلام على خلافه

فتستعمل « لو » في المضارع لدواعٍ اقتضاها المقام - وذلك

« ا » كالأشارة الى أن المضارع الذي دخلت عليه يُقصد استمراره فيما

مضى وقتاً بعد وقت ، وحصوله مرّة بعد أخرى - كقوله تعالى (لَوْ يُطِيعُكُمْ

في كثيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنَتُمْ) (٢)

« ب » وكتنزيل المضارع منزلة الماضي (لصدوره عمّن المُستقبلُ عنده

بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع ، ولا تخلف في أخباره كقوله تعالى (وَلَوْ

(١) وقد تستعمل إن في غير الاستقبال لفظاً ومعنى - وذلك فيما إذا قصد بها

تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي حقيقة كقول أبي العلاء المعري

فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم بسا كنتك البال

وقد تستعمل إذا أيضاً في الماضي حقيقة نحو حتى إذا سارى بين الصّدين

وللاستمرار نحو: وإذا هموا الذين آمنوا قالوا آمنا (٢) أي امتنع عنكم أي وقوعكم

تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَارَ كِسُوفٍ رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (١)

المبحث التاسع

﴿ في التقييد بالنفي ﴾

التقييد بالنفي يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيدته أحرف النفي السبعة — وهي — لا . وما . ولات . وإن . ولن . ولم . ولما (فلا) للنفي مطلقاً — (ما وإن ولات) لنفي الحال إن دخلت على المضارع — و (لن) لنفي الاستقبال . و (لم ولما) لنفي المضي — إلا أنه (بلما) ينسحب إلى ما بعد زمن التكلم : ويختص بالتوقع — وعلى هذا فلا يقال لما يقيم خليل ثم قام . ولا : لما يجتمع النقيضان — كما يقال لم يقيم علي ثم قام ولم يجتمع الضدان ؛ فلما في النفي تقابل (قد) في الإثبات . وحينئذ يكون منفيها قريباً من الحال — فلا يصح لما يحيى خليل في العام الماضي

المبحث العاشر

﴿ في التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

التقييد بها يكون لبيان نوع الفعل ؛ أو ما وقع عليه . أو فيه . أو لأجله في جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم (١) نزل وقوفهم على النار في يوم القيامة منزلة الماضي فاستعمل فيه إذ ولفظ الماضي وحينئذ فكان الظاهر أن يقال ولو رأيت بلفظ الماضي — لكن عدل عنه إلى المضارع تنزيلاً للمستقبل الصادر عن لاخلاف في خبره منزلة الماضي الذي علم وتحقق معناه — كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر وما رأيت — ولو رأيت لرأيت أمراً فظيماً

أو بمقارنته . ويُقَيَّدُ بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عالمها . ويُقَيَّدُ بالتمييز لبيان ماخفي من ذات أو نسبة . فتكون القيودُ هي محطُّ الفائدة ، والكلامُ بدونها كاذبٌ . أو غير مقصود بالذات - كقوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وقد سبق القولُ في ذلك مفصلاً

تنبهيهان

الأول - علمٌ مما تقدم أن التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التي سبقت - وتقييدها إذا كانت (مذكورة)

أما إذا كانت (محدوفة) فتفيد أغراضاً أخرى

١ منها التعميم باختصار - كقوله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (أى جميع عباده) لأنَّ حذف المفعول يؤذن بالعموم^(١)
(ولو ذُكر لفات غرض الاختصار)

٢ ومنها الاعتماد على تقدم ذكره - كقوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ) (أى وَيُنْبِتُ مَا يَشَاءُ)

٣ ومنها طلب الاختصار - نحو (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) (أى يغفر الذنوب)

٤ ومنها استهجان التصريح به نحو: (مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنْهُ) (أى العورة)

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً كقوله

فلوشئت أن أبكي دما لبكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأعدده ذخراً لكلِّ ملّة وسهم المنايا بالندخائر أروع

فان تعلق فعل المشيئة ببيكاء الدم غريب . فلذا لم يحذف المفعول ليتقرر في نفس السامع

٥ ومنها البيانُ بعد الإبهام - كما في حذف مفعول فعل المشيئة^(١) ونحوها^(٢) اذا وقع ذلك الفعل شرطاً فإنّ الجواب يدلّ عليه وبينه بعد إبهامه فيكون أوقع في النفس ، ويقدر المفعول مصدر أمن فعل الجواب نحو (قَدَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ) أى فمن شاء الإيمان

٦ ومنها المحافظة على سجع - أو : وزن

فالأول -- كقوله تعالى (سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى)

إذ لو قيل يخشى الله - لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة والثاني - كقول المتنبي

بَنَاهَا فَاعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتْلَاطِمٌ
أى فأعلاها

٧ ومنها تعيين المفعول - نحو رعت المشية (أى نباتاً)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول

بل يجعل المفعول نسيباً ، بحيث لا يكون ملحوظاً مقدّراً

ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣)

(١) هذا التعميم وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام ، لكن يفوت

الاختصار المطلوب

(٢) أى ما يرادفها في المعنى كالارادة والمحبة (٣) أى فالغرض مجرد اثبات

العلم ونفي عدمه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص - والمعنى لا يستوى من ثبتت له

حقيقة العلم ومن لم تثبت له ، فلو قدر له مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الذين

- الثاني - الأصل في العامل أن يُقدّم على المفعول
وقد يُعكس فيقدم المفعول على العامل لأغراض شتى
- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (١)
 - ٢ ومنها ردُّ المخاطب إلى الصَّواب عند خَطئه في تعيين المفعول
نحو : نصرأ رأيتُ - ردًّا لمن اعتقد أنك رأيت غيره
 - ٣ ومنها كون المتقدم محطّ الإنكار مع التعجب - نحو أبعدا طولِ
التَّجْرِبةِ تنخدع بهذه الزَّخارف
 - ٤ ومنها رعاية موازنة رؤوس الآي - نحو (خَذُوهُ فَعِلْوَهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ) وهلمَّ جرًّا من بقية الأغراض التي سبقت (٢)

والذين لا يعلمونه لفات هذا الغرض (١) وذلك لأن المناسب لمقام عرض العبادة
له تعالى تخصيصها به ، لا مجرد الاخبار بأن العبادة له ، فاستفادة التخصيص من
التقديم إما هي بحسب المقام لا بأصل الوضع
(٢) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع والاهتمام
وضرورة الشعر ، وغير ذلك - واعلم أن اختلاف الترتيب بين الممولات
إما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى - فلو أحر الحجر و ر
لتوهم أنه من صلة الفاعل ، والمراد كونه من صلة فعله
وإما لأمر لفظى نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فلو قدم الفاعل لاختلقت
الفواصل لأنها مبنية على الألف - وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض إما لاصالة
في التقديم لفظاً نحو حسبت زيدا كريماً فان زيدا وإن كان مفعولاً في الحال لكنه
مبتدأ في الأصل - أو معنى نحو أعطى زيد عمراً درهماً وعمراً وإن كان مفعولاً بالنسبة
إلى زيد لكنه لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة إلى الدرهم لأنه آخذ الدرهم مأخوذاً

تطبيق عام على الاطلاق والتقييد

إذا كنتَ في نعمة فارعبها فان المعاصى تزيل النعم
جملة فارعباً انشائية أمرية والأمر مستعمل في أصل معناه ، المسند اليه أنت
وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل ، ومقيدة بالشرط للتعليق ، وكانت
أداة الشرط إذا لتحقق الحصول « فان المعاصى تزيل النعم » جملة خبرية اسمية من
الضرب الثالث ، والمراد بالخبر التحذير من المعاصى

المسند اليه المعاصى والمسند جملة تزيل ، وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار
الاسناد ، وقيد بالمفعول به « النعم » لبيان ما وقع عليه الفعل ، والحكم مقيد بأن للتوكيد
إن اجتهد خليل أكرمه - الجملة « أكرمه » وهي جملة خبرية فعلية من
الضرب الابتدائى المسنداً كرم والمسند اليه التاء وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع
عليه الفعل ، وبالشرط للتعليق . وكانت أداة الشرط « إن » لعدم الجزم بوقوع الفعل
وأصابت تلك الرّبي عين شمس أورثتها من لونها اصفرارا
كلما جال طرفها تركت النا من سكارى وماهم بسكارى

« وأصابت تلك الرّبي » جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى . والمراد بالخبر
أصل الفائدة - المسند أصاب ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك . وقدم لإفادة الحدوث
في الزمن الماضى مع الاختصار ، والمسند اليه عين شمس ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك
وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند وخصص بالاضافة لتعيينها طريقاً لاحضار معناه
في ذهن السامع . والمضاف اليه شمس قيد بالصفة « أورثتها من لونها » لانها في محل
جر صفة شمس للتخصيص . وقيد الحكم بالمفعول به « تلك » لبيان ما وقع عليه
الفعل وعرف المفعول به بالاشارة لبيان حاله في البعد . وقيد المفعول بالبدل « الرّبي »
لتقرير حاله في نفس السامع « تركت الناس سكارى » هي الجملة لان الشرطية
لا تعتبر إلا بجوابها وهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر التنفيم
المسند اليه الناس ، ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بأل للعهد الذهبى

لأن المراد بالناس الذين نظروا إليها ، والمسند سكارى ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك ونكر التحويل والحكم مقيد بترك لا فائدة التحويل وبالشرط للتعليل وكانت أداة الشرط كلاً لا فائدة التكرار « وما هم بسكارى » جملة خبرية اعمية من الضرب الثالث والمراد بالخبر أصل الفائدة ، المسند اليه هم والمسند سكارى والحكم مقيد بما لنفى الحال .

لا تياسن وكن بالصبر معتصماً لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
 « لا تياسن » جملة انشائية نهية والمراد بالنهي الارشاد . المسند لا تياسن والمسند اليه أنت . و « كن بالصبر معتصماً » أصلها أنت معتصم بالصبر ، وهي جملة انشائية أمرية والمراد بالأمر الارشاد أيضاً ، المسند اليه الضمير المستتر فى كن والمسند معتصماً والحكم مقيد « بالصبر » لبيان ما وقع عليه الفعل ، وبالأمر « كن » لا فائدة التوقيت بالاستقبال « لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا » أصلها لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر الحث على الصبر . المسند تبلغ والمسند اليه أنت والحكم مقيد بلن للنفى فى المستقبل . وبالجار والمجرور لبيان غاية الفعل ،

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

فى البيت جملة انشائية غير طلبية وهي اعمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد - المسند اليه « الكرب » ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بأل للعهد الدهنى ، وقيد بالنعمة « الذى أمسيت فيه » لتوضيحه والمسند يكون الخ والحكم مقيد بعسى لا فائدة الرجاء - وأما جملة النعمة « الذى أمسيت فيه » فهى جملة خبرية اعمية من الضرب الابتدائى المسند اليه فيها التاء - والمسند الجار والمجرور والحكم مقيد بأمسى لا فائدة المساء وجملة الخبر « يكون وراءه فرج قريب » جملة خبرية اعمية من الضرب الابتدائى . المسند اليه فيها « فرج » ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لضرورة النظم وقيد بالنعمة « قريب » لا فائدة القرب والمسند

وراه — ذكر لأن الأصل فيه ذلك وقدم للضرورة والحكم مقيد بالناسخ
« يكون » لافادة الاستقبال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

أصل الجملة يوشك من فر من منيته يوافقها في بعض غراته وهي جملة خبرية اسمية
من الضرب الثالث ، والمراد بها التبتيس من الخلود في هذه الدنيا ، المسند اليه « من »
ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بالموصولية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة
والمسند جملة يوافقها . ذكر وأخر لأن الاصل فيه ذلك وأتى به جملة لتقوية الحكم
وقيد بالجار والمجرور لبيان زمنه . والحكم مقيد بالناسخ « يوشك » لافادة المقاربة
ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت معي الى ترجمان

ان الثمانين قد أحوجت . جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بها
اظهار الضعف . المسند اليه « الثمانين » ذكر وقدم لان الاصل فيه ذلك ، وعرف
بال للعهد الذهني . والمسند (قد أحوجت) ذكر وأخر لان الاصل فيه ذلك
وأتى به جملة لتقوية الحكم . والحكم مقيد بأن وقد للتوكيد ، وأما قوله وبلغتها فهي
معتضة للدعاء وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المسند اليه التاء والمسند
بلغ ، والحكم مقيد بالفعل به لبيان ما وقع عليه الفعل

اسئلة على الاطلاق والتقييد يطلب أجوبتها

ما هو الاطلاق ؟ . - ما هو التقييد ؟ . - متى يكون الاطلاق ؟ . متى
يكون التقييد ؟ . لماذا يقيد بالنعمة ؟ . لماذا يقيد بالتوكيد ؟ . لماذا يقيد بمطف
النسق ؟ . - لماذا يقيد بالبدل ؟ . - لماذا يقيد بالفاعيل الخمسة ؟ . لماذا يقيد
بالحال ؟ . - لماذا يقيد بالتمييز ؟ . - لماذا يقيد بالنواسخ ؟ . - لماذا يقيد بضمير
الفصل ؟ . لماذا يقيد بالشرط ؟ . - ما الفرق بين إن وإذا ولو ؟ . ما المقصود

من الجملة الشرطية؟ . هل يمكن أن تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط؟ . هل يمكن أن تستعمل إذا في مقام الشك؟ . هل يمكن أن تستعمل لو مع المضارع؟ . لماذا يقيد بالنفي؟

الباب السادس

﴿ في أحوال متعلقات الفعل ﴾

الأصل في الفعل بناؤه للمعلوم ، وقد يُبنى للمجهول ويُحذف الفاعل لأغراض شتى .

- ١ العلم به - نحو (خَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)
- ٢ أو للجهد به - نحو - سُرق المتاع - إذا لم يُعرف السارق
- ٣ أو للخوف عليه - نحو سُبْتِمَ الأَمِيرَ . إذا خِيفَ على السَّامِ
- ٤ أو للخوف منه - نحو قَتَلَ قَتِيلًا : إذا خِيفَ مِنَ الْقَاتِلِ
- ٥ أو للمحافظة على سجع - نحو (من طابت سيرته حمدت سيرته)
- ٦ أو لتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيساً - أو صونه عن اللسان نحو تُكَلِّمُ بِنَا لَا يَلِيقُ
- ٧ أو لتحقيره بصون اللسان عنه نحو - قَدِ قِيلَ مَا قِيلَ
والأصل في المفعول أن يُؤخَّرَ عن الفعل ولا يُقدَّمُ عليه إلا لأغراض كثيرة

- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ردًّا على من قال أعتقد غير ذلك
- ٢ ومنها رعاية الفاصلة - نحو (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ)

٣ منها التبرُّك - نحو - كتاباً مقدَّساً تلوْتُ

٤ ومنها التلذُّذ - نحو - الحبيبَ قابلْتُ

والأصل في العامل أن يُقدِّم على المفعول؛ كما أن الأصل في المفعول أن يُقدِّم عُمْدَتَهُ على فَضْلَتِهِ - فيُحْفَظُ هذا الأصلُ بين الفعل والفاعل أمَّا بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجارِّ والمجرور فيختلف الترتيب للأسباب الآتية

(أ) إمَّا لأمرٍ معنويٍّ - نحو (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)

(فلو أُخِّرَ المجرور لَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ صِلَةِ الْفَاعِلِ وَهُوَ خِلَافُ الْوَاقِعِ لِأَنَّهُ صِلَةٌ لِفِعْلِهِ)

(ب) وإمَّا لأمرٍ لفظيٍّ - نحو (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)

فلو قُدِّمَ الْفَاعِلُ لاختلَفَتِ الْفَوَاصِلُ ، لِأَنَّهَا مَبْنِيَةٌ عَلَى الْإِلْفِ

(ج) وإمَّا للأهمية - نحو - قُتِلَ الْخَارِجِيُّ فُلَانٌ

وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْفَضْلَاتِ عَلَى بَعْضٍ - فَقَدْ يَكُونُ

(أ) لِلْأَصَالَةِ فِي التَّقْدِيمِ لَفْظًا - نحو - حَسِبْتُ الْهَلَالَ طَالِعًا ،

فَإِنَّ الْهَلَالَ وَإِنْ كَانَ مَفْعُولًا فِي الْحَالِ لَكِنَّهُ مَبْتَدَأٌ فِي الْأَصْلِ

أَوْ لِلْأَصَالَةِ فِي التَّقْدِيمِ مَعْنَى - وَذَلِكَ كَالْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ فِي نَحْوِ : أُعْطِيَ

الْأَمِيرَ الْوَزِيرَ جَائِزَةً ، فَإِنَّ الْوَزِيرَ وَإِنْ كَانَ مَفْعُولًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَمِيرِ ،

لَكِنَّهُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْجَائِزَةِ (١)

(ب) أَوْ لِإِخْلَالِ فِي تَأْخِيرِهِ - نَحْوُ مَرَرْتُ رَا تَبًّا بِفُلَانٍ - فَلَوْ أُخِّرْتُ

(١) لِأَنَّ الْجَائِزَةَ مَأْخُودَةٌ ، وَالْأَخْذَ لَهَا الْوَزِيرُ الَّذِي فِيهِ مَعْنَى الْفَاعِلِيَّةِ الَّتِي تَسْتَدْعِي

حَقَّ التَّقْدِيمِ

الحال لتوهم أنها حال من المجرور، وهو خلاف الواقع فإنها حال من الفاعل والأصل في المفعول ذكره، ولا يحذف إلا لأغراض تقدم ذكرها

الباب السابع في القصر

القصر لغة الحبس - واصطلاحاً هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص أو هو: إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداه بإحدى الطرق الآتية نحو: ما فهم إلا خليل - فعناه تخصيص الفهم بخليل، ونفيه عن غيره ممن يُظن فيه ذلك - فما قبل «إلا» وهو الفهم يسمى مقصوراً وما بعده وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه (وما - وإلا) طريق القصر ولكل قصر طرفان «مقصور، ومقصور عليه» وفي هذا الباب أربعة مباحث.

الملحمة الأولى

﴿ في طرق القصر ﴾

للقصر طرق كثيرة - وأشهرها في الاستعمال أربعة (١) وهي
١ - النفي والاستثناء، نحو: ماشوق إلا شاعر - أو: ماشاعر الأشوق

(١) ومن طرق القصر التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ: وحده. أو فقط. أو لا غير. أو ليس غير. أو مادة الاختصاص، أو مادة القصر. أو توسط ضمير الفصل. أو تعريف المسند إليه. أو تقديم المسند إليه على خبره الفعلي أحياناً وغير ذلك. وهذه الطرق خالية من اللطائف البلاغية وقد أوصلها السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن إلى أربعة عشر طريقاً

أهمها الطرق الأربعة المشهورة الاستعمال وهي تختلف من أوجه كثيرة

- ٢ - وإنما - نحو : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
٣ - والعطف بلا - وبل - ولكن - نحو : الأرض متحركة لا ثابتة
أو : ما الأرض ثابتة بل متحركة - أو : ما الأرض ثابتة لكن متحركة
٤ - وتقديم ماحقه التأخير - نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
« وتوضيح ذلك » أن المقصور عليه « فى النفي والاستثناء » هو
مابعد أداة الاستثناء - نحو : وما توفيقى الا بالله

والمقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخرًا فى الجملة وجوباً نحو : إنما الدنيا غرور
والمقصور عليه مع (لا) العاطفة هو الواقع قبلها والمقابل لما بعدها
نحو : الفخر بالعلم لا بالمال

والمقصور عليه مع (بل) أو (لكن) العاطفتين هو الواقع مابعدهما
نحو : ما الفخر بالمال بل بالعلم - ونحو : ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى
والمقصور عليه فى (تقديم ماحقه التأخير) هو المقدم نحو : على الله توكلنا

منها أن لا العاطفة لا تجتمع مع النفي والاستثناء لان شرط النفي بها أن
لا يكون منفيًا صريحًا قبلها بغيرها فلا تقول ما على إلا مجتهد لا متكاسل - ولذا
عيب على الحربرى قوله

لعدرك ما الانسان إلا ابن يومه على ما نحلى يومه لا ابن أمسه
وتجتمع « لا » مع إنما أو التقديم نحو إنما أنا مصرى لا سورى . ونحو المجتهد
أكرمتم لا المتكاسل لان النفي فيها غير مصرح به - ومنها أن الاصل فى الحكم
مع النفي والاستثناء - أن يكون مجهولاً منكرًا للخاطب (أى شأنه أن يجمله المخاطب
وينكره) بخلاف إنما لان النفي مع الاستثناء لصراحتة أقوى فى التأكيد من إنما
فينبغى أن يكون لشديد الانكار . ونحو : قولك (وقد رأيت شبحاً من بعد) ما هو

ملاحظات

١ - للقصر بائناً مزياً على العطف لأنها تفيد الاثبات للنفي ، والنفي عن غيره دفعة واحدة ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الاثبات أولاً ، ثم النفي ثانياً - أو عكسه

٢ - القصر بالتقديم لا يُدَلُّ عليه بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالته الى الذوق السليم والفكر الصائب - ويُسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر - ويُسمون الوسائل نفسها طرق القصر

إلا زيد لمن اعتقد أنه غيره . ونحو : إن أنتم إلا بشر مثلنا . لما كانوا مصرين على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة في البشر . رد المكذبون إصرارهم عليها بقولهم ذلك

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لغرض بلاغى فيستعمل فيه النفي والاستثناء نحو (وما محمد إلا رسول) أى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الموت وهذا معلوم للصحابة لكن لاستعظامهم موته لشدة حرصهم على بقاءه صلى الله عليه وسلم نزلوا منزلة من لا يعلمه

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم نحو أما نحن مصلحون . لادعائهم أن كونهم مصلحين أمر ظاهر . ولهذا رد عليهم بقوله (ألا إنهم هم المفسدون) مؤكداً بما ترى بالجملة - فالاستثناء لقوته يكون رد شديد الانكار حقيقة أو ادعاء - و«إنما» لضعفها تكون رد الانكار في الجملة حقيقة أو ادعاء - ومنها زيادة «إنما» على العطف بزيادة أنه يفهم منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور - والنفي عما عداه معاً ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولاً الاثبات ، ثم النفي ، أو عكسه ، نحو إنما خليل قائم - خليل قائم لا حافظ - وأحسن مواقعها التعريض نحو إنما يتذكر أولوا الألباب واعلم ان «غير» كالألف في إفاضة القصرين ، وفي امتناع اجتماعه مع لا العاطفة فلا يقال ما على غير شاعر لا منجم ، وما شاعر غير على لا نصر

المبحث الثاني

﴿ في تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين ﴾
(١) قصر حقيقي^(١) وهو أن يختص المقصورُ بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بالألّا يتعدّاه إلى غيره أصلاً - نحو لا إله إلاّ الله

تدريبات

الاول - الاصل في المطف أن ينصّ فيه على المثبت له الحكم والنفي عنه إلاّ إذا خيف التطويل - وفي الثلاثة الباقية ينصّ على المثبت فقط
الثاني - النفي بلا العاطفة - لا يجتمع مع (النفي والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلاّ ذكي لا غبي . لان شرط جواز النفي بلا أن يكون ما قبلها منفياً بغيرها . ويجتمع النفي بلا العاطفة مع كل من انما والتقديم . فتقول : انما محمد ذكي لا غبي وبالذكاء يتقدم محمد لا بالنباوة

الثالث - الاصل في (النفي والاستثناء) أن يجيء لأمر ينكره المخاطب - أو يشكّ فيه - أو لما هو منزل هذه المنزلة : ومن الاخير قوله تعالى : وما أنت بمسمعٍ من في القبور * إن أنت إلاّ نذيرٌ

الرابع - الأصل في (إنما) أن يجيء لأمر من شأنه أن لا يجمله المخاطب ولا ينكره ، وإنما يراد تنبيهه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : (إنما يستجيب الذين يسمعون) وقوله تعالى (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ومن الثاني قوله تعالى حكاية عن اليهود : إنما نحن مُصلِحون ، فهم قد ادعوا أن إصلاحهم أمرٌ جليّ لا شكّ فيه - وقال الشاعر

أنا الزائد الحامي الدمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(١) ومنه نوع يسمى بالنصر الحقيقي الادعائي ويكون على سبيل البالغة

بفرض أن ما عدا المقصور عليه لا يعتدّ به

(ب) وقصر إضافي - وهو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر: فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم القصر باعتبار طرفيه ﴾

ينقسم القصر باعتبار « طرفيه المقصور والمقصور عليه »

سواء أكان القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعين

(أ) قصر صفة على موصوف - ومثاله من الحقيقي (لا رازق إلا الله)

ومثاله من الإضافي، نحو: لا زعيم إلا سعد

(ب) قصر موصوف على صفة. ومثاله من الحقيقي، نحو: ما الله

إلا^(١) خالق كل شيء^(١)

ومثاله من الإضافي قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)

(١) قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة

بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها - ويكثر القصر الحقيقي في

قصر الصفة على الموصوف بخلاف القصر الإضافي الذي يأتي كثيراً في كل من قصر

الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة - واعلم أن المراد بالصفة هنا

الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء، سواء أكان اللفظ الدال عليه جامداً

أو مشتقاً، فعلاً أو غير فعل، وليس المراد بها الصفة النحوية المسماة بالنعمة

أسباب ونتائج

الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في الذهن كتول الشاعر

وما المرء إلا كالملال وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم القصر الإضافي ﴾

ينقسم القصر الإضافي بنوعيه ^(١) على حسب حال المخاطب
الى ثلاثة أنواع

(١) قصر إفراد - إذا اعتقد المخاطب الشِّرْكَه - نحو: إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
« رَدًّا عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ »

(ب) قصر قلب - إذا اعتقد المخاطب عكسَ الحكم الذي تُثَبِّتُهُ
نحو: مَسَافِرٌ إِلَّا عَلِيٌّ. « رَدًّا عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْمَسَافِرَ خَلِيلٌ لِأَعْلَى »

ونحو: وما لأمري طول الخلود وإنما يخلده طول البناء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر

وما المرء الا الاصران لسانه ومعقوله والجسم كخلق مُصَوَّرٌ
وكقوله - لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

وذو الفقار لقب سيف الامام على ، وسيف العاص بن منه

والقصر قد ينحوفيه الاديب مناحي شتى ، كأن يتجه الى القصر الاضافي رغبة

في المبالغة كقوله

وما الدنيا سوى حلم نذيد ^{وتسببه} تبشير الصباح

وقد يكون من مراد القصر التعريض كقوله تعالى (انما يتذكر أولوا

الألباب) اذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها

ولكنها تعريض بالمشركين الذين في حكم من لا عقل له

(١) بخلاف الحقيقي بنوعيه ، اذ العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات

أو اتصافه بجميعها الا واحدة ، أو يتردد في ذلك ، كيف وفي الصفات ما هي متقابلة

فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفي عن الباقي إفراداً أو قلباً أو تعييناً

فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده

(ج) قصر تعين - إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان متردداً في كون الأرض متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة «رداً على من شك وتردد في ذلك»

واعلم أن القصر يقع بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وغير ذلك من المتعلقات

تطبيق (١)

وضّح فيما يلي نوع القصر وطريقه

- ١ ما الدهرُ عندك إلا روضةٌ أنفُ يامن شمائله في دهره زهرُ (١)
- ٢ ليس عارٌ بأن يُقالَ فقيرٌ إنما العارُ أن يُقالَ بخيلٌ
- ٣ وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا
- ٤ فلما أبى إلا البكاءَ رَفَدَتْهُ يعينين كانا للدموعِ على قدر (٢)
- ٥ مالنا في مديحه غيرُ نظمٍ للمساعي التي سعاها ووصفُ

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
١ ما الدهر . . .	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء
٢ . . . إنما العار . . .	موصوف على صفة	»	إنما
٣ . . . إنما الأمم	موصوف على صفة	حقيقي ادعائي	»
٤ . . . فلما أبى . . .	صفة على موصوف	إضافي	النفى والاستثناء
٥ . . . مالنا . . .	»	»	»

وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف . كما في المطول وشرح التجريد

(١) روضة أنف، أي يرعها أحد (٢) رفته أعانه. قدر. مصدر قدر على الشيء بمعنى

- ٦ بك اجتمع الملك المبددُ شملهُ وضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بِمَدِّ قَوَاصٍ (١)
 ٧ سيد كرنى قومي إذا جدَّ جدُّهمُ وفي الليلة الظلماء يفترقدُ البدرُ (٢)
 ٨ ما افترقنا في مديحه بل وضمنا بعض أخلاقه وذلك يكفي

تطبيقات (٢)

- ١ قال الله تعالى (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)
 ٢ قال تعالى (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ)
 ٣ قال تعالى (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
 ٤ قال تعالى (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)
 ٥ فَإِنْ كَانَ فِي لَبْسٍ فَتَشْرَفْ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ (٣)

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
٦ بك اجتمع	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور
٧ وفي الليلة ..	موصوف على صفة	»	» » »
٨ ما افترقنا ..	» »	اضافي	بل

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١ إِنَّمَا اللَّهُ	إضافي	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢ إِنْ حِسَابُهُمْ	»	» »	»	النفى والاستثناء
٣ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ..	حقيقي	صفة على موصوف	التقديم	
٤ إِنْ أَنْتُمْ	إضافي	موصوف على صفة	إفراد	النفى والاستثناء
٥ فَمَا السَّيْفُ	»	» »	محمّل	» »

اقتدر (١) المبدد المفرق . القواصي جمع قاصية ، وهي الناحية البعيدة (٢) جد في أمره اجتهد . والجد (بكسر الجيم) . الاجتهاد . وضده الهزل . يفترقد . يطلب (٣) جنن السيف غمده : والحمائيل : جمع حمالة : علاقة السيف .

- ٦ ليس اليتيمُ الذي قَدَمَت والدُه بِلِ اليتيمِ يَتِيمُ العِلْمِ والأدبِ
 ٧ وما شاب رأسى من سنينَ تَتَابَعَتِ عَلَيَّ وَلَكِن شَيَّبَتْنِي الوَقَائِعُ
 ٨ إِنْ الجَدِيدِينَ فِي طُولِ اِخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِن يَفْسُدُ النَّاسُ
 ١ لَا يَأْلَفُ العِلْمُ إِلَّا ذِكْرِي - وَلَا يَجْفُوهُ إِلَّا غِيٌّ
 ٢ قَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَجَارَاتِهَا مَا قَطَرَ الفَارِسُ إِلَّا أَنَا
 ٣ إِنَّمَا الدُّنْيَا هِيبَاتٌ وَعَوَارِيٌّ مُسْتَرَدَّةٌ
 شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ
 ٤ عَلَيَّ اللهُ تَوَكَّلْنَا - إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
 ٥ مُحَاسِنٌ أَوْصَافُ المَغْنِينِ حِجَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمُعْبَدٍ
 ٦ إِلَى اللهُ اشْكُو أَنْ فِي النَّفْسِ حَاجَةٌ تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ
 ٧ عِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أَوْ يُهَانَ

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
٦ ليس اليتيم ...	إضافي	صفة على موصوف	محتمل	المطف ببل
٧ وما شاب ...	»	» »	»	» بلكن
٧ لا يفسدان ...	»	» »	»	» »

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١ لا يألف العلم الا ذكركي	قصر صفة على موصوف	حقيقي	النفى والاستثناء
٢ ما قطر الفارس الا أنا	» » » »	»	» »
٣ انما الدنيا هيبات	قصر موصوف على صفة	إضافي	إنما
٤ على الله توكلنا	قصر صفة على موصوف	»	التقديم
٥ ما قصبات السبق الا الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	النفى والاستثناء
٦ الى الله اشكو	» » » »	حقيقي	التقديم
٧ عند الامتحان يكرم الخ	قصر صفة على موصوف	اضافي	التقديم

- ٨ هاتِ جملةً تفيدُ نجاحَ سعدٍ - وعدمِ نجاحِ سعيدٍ - بواسطةِ إنمّا
٩ رُدِّ بطريقِ القصرِ بأنمّا على من ظنَّ أنَّ المطرَ يكثرُ شتاءً في السودانِ
١ (أ) مَنْ تُخاطبُ بالجملةِ الآتيةِ؟؟ فيكونُ القصرُ قصرَ قلبٍ
(ب) » » » » » » » »
(ج) » » » » » » » »
إفراد
تعيين

وهي (ما أدتُ إلا الواجبَ علىَّ)

- ٢ غيرَ الجملةِ الآتيةِ بحيثُ تفيدُ القصرَ بالعطفِ
« بالاختراعاتِ الحديثه ارتقت الأممُ العربيّةُ »

أسئلة على القصر يطلب أجوبتها

- ماهو القصر لغة واصطلاحاً؟؟ كم قسماً القصر؟؟ ماهو القصر الحقيقي
ماهو التصريف الإضافي؟ - كم قسماً القصر الحقيقي؟ - كم قسماً القصر الإضافي
مامثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي؟ - مامثال قصر الصفة على
الموصوف من الإضافي؟ مامثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي؟
مامثال قصر الموصوف على الصفة من الإضافي؟ - كم قسماً الإضافي بقسميه؟ على
من يُردُّ بقصر الأفراد؟ - على من يُردُّ بقصر القلب؟ - على من يُردُّ بقصر

(٨) إنمّا نجح سعد لاسعيد (٩) إنمّا يكثر المطر في السودان ربيعاً لا شتاءً

- (١) (أ) إذا كان المخاطب يعتقد أنك أدت غير الواجب عليك
(ب) إذا كان المخاطب يعتقد أنك أدت الواجب وغيره
(ج) إذا كان المخاطب متردداً في تأدية الواجب وغيره

(٢) ارتقت الأمم الغربية بالاختراعات الحديثة لا بغيرها

التعيين؟ - ماهي طرق القصر المصطلح عليها في هذا الباب؟ ما أقوىها
أيمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل؟ يمكن وقوع القصر بين الفاعل والمفعول
أيمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته؟ - . يمكن وقوع القصر بين
المفعولين؟ - متى يجب تأخير المقصور عليه؟ ومتى يكثر تأخير المقصور
عليه؟ - لماذا يجب تأخير المقصور مع انما؟ - ويكثر مع النفي والاستثناء؟ 1

تطبيق عام على القصر - والأبواب السابقة

لا حول ولا قوة إلا بالله - جملتان خبريتان اسميتان من الضرب الثالث لما
فيهما من التوكيد بالقصر الذي هو أقوى طرق التوكيد - المسند اليه (حول وقوة)
والمسند الجار والمجرور . ولا نظر لتقديم الخبر لأن ذلك مراعاة لقاعدة نحوية
لا يعتبرها أهل المعاني ولا يعدون حذفه ايجازاً . والحكمان مقيدان بالنفي والاستثناء
لافاذة القصر - ففيهما قصر صفة وهي التحول عن المعاصي ، والقوة على الطاعة على
موصوف وهو الذات الأقدس . وهو قصر اضافي طريقته النفي والاستثناء . ثم ان
كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصي والقوة على الطاعة بغير الله تعالى
فهو قصر قلب . أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو تعيين
اياك نعبد واياك نستعين - جملتان خبريتان فعليتان من الضرب الثالث .
المسند . نعبد ونستعين . والمسند اليه الضمير المستتر فيهما - وهما مقيدتان بالمفعولين
إياك . وقدم المفعولين لافادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي العبادة والاستعانة
على موصوف وهو الذات الأقدس . طريقته تقديم ما حقه التأخير - وهو اضافي . ثم
ان كان للرد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى - فهو . قلب - أو على من
يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو - تعيين
انما شوقى شاعر - فيه قصر موصوف وهو شوقى على صفة وهي الشعر - طريقته
انما - وهو قلب أو افراد أو تعيين على حسب حال المخاطب

الله الغفور الرحيم - فيه قصر الصفة وهي المغفرة والرحمة - على موصوف وهو الله تعالى - طريقه تعريف المسند بأل وهو قلب - أو افراد - أو تعيين - على حسب حال المردود عليه إنما الشجاع على - فيه قصر صفة وهي الشجاعة - على موصوف وهو على طريقه إنما المرء بأدابه لا بثيابه - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر قلب بين المسند اليه والمسند . طريقه العطف بلا إنما الاكله واحد - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصرًا حقيقيا - طريقه إنما . وهو واقع بين المسند اليه والمسند

الباب الثامن

﴿ في الوصل والفصل ﴾

العلم بمواقع الجمّل ، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناس والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها ، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعبُ المسلك ، لا يُوقف للصواب فيه إلا مَنْ أوتى قسطاً وافراً من البلاغة وطُبع على إدراك محاسنها ، ورزق حظاً من المعرفة في ذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ودقّة مسلكه ، وعظيم خطره ؛ وكثير فائدته ، يدلّ لهذا أنهم جعلوه حداً للبلاغة - فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال : هي « معرفة للفصل والوصل » فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها - والفصل ترك هذا العطف (١)

(١) اعلم أنه اذا توالى الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون - للاولى محل من الأعراب - أو لا . وان كان لها محل من الاعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب - أو لا . فان قصد التشريك عطف الثانية عليها نحو الله يحيى ويميت - والآ فصلت عنها نحو قالوا انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزي

والذى يتكلم عليه علماء المعاني هنا العطفُ « بالواو » خاصةً دون بقية حروف العطف - لأنَّ الواو هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها الى لطف فى الفهم، ودقة فى الإدراك، إذ لا نفيدها إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم - بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معانى أخرى - كالترتيب مع التعقيب فى الفاء - وكالترتيب مع التراخى فى ثم - وهكذا باقى حروف العطف التى إذا عطف بواحد منها

هم . لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لثلاثا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتى - وإن لم يكن لها محل من الاعراب فان كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل - دفعا للتشريك بينهما - نحو انما أنت منذر ولكل قوم هاد . الله يعلم ما تحمل كل أنثى - لم يعطف (قوله الله يعلم) على ما قبله لثلاثا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم - وان لم يكن لها ذلك الحكم نحو : زيد خطيب وعمرو مفسر - أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيد كاتب وعمرو شاعر ، وجب الوصل كما رأيت - ما لم تكن احدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الاخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصح ارتباطهما - أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما . فيجب الفصل لتمذرات ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى ارتباط به . ويحمل شبه كل واحد من الكلمتين عليه فيعطى حكمه - واعلم انه لا يقبل فى العطف الا عطف التناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها ، فالشرط وجود جهة جامعة بين المتعاطفات ، فنحو الشمس والقمر والسماء والارض ، محدثة (مقبول) ونحو الشمس والارنب والحمار . محدثة (غير مقبول) لكن اصطلاحهم اختصاص الوصل والفصل بالجل ، وبالواو - فلا يحسن الوصل الا بين الجمل المتناسبة . لا المتحددة ولا المتباينة . والافضل - واعلم انه ان وجدت الواو بدون معطوف عليه قدر مناسب للمقام - نحو (أو كلما عاهدوا عهداً)

ظهرت الفائدة ، ولا يقع اشتباه في استعماله .
وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامعٌ كالمُوافقةِ في
نحو : يقرأ ويكتبُ ، وكالمُضادةِ في نحو يضحك ويبكي ،
وإنما كانت المضادة في حكم الموافقة ، لأنَّ الذَّهن يتصوّر أحد
الضدّين عند تصوّر الآخر ، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل كما
تخطر الكتابة عند ذكر القراءة ،
والجامع يجب أن يكون باعتبار السند اليه والسند جميعاً فلا يقال
خليل قادم ، والبعير ذاهب ، لعدم الجامع بين السند اليهما
كما لا يقال : سعيد طالم ، وخليل قصير ، لعدم الجامع بين المسندين
وفي هذا الباب مبحثان

المبحث الأول

﴿ في مواضع الوصل ﴾

الوصلُ عطفٌ جملةٌ على أُخرى بالواو ونحوها - ويقع في ثلاثة مواضع ^(١)
الأول - إذا اتّفتت الجملتان في الخبرية والإِنشائية لفظاً ومعنى
أو معنى فقط ^(٢) ولم يكن هناك سببٌ يقتضى الفصل بينهما . وكانت
بينهما مناسبةٌ تامّةٌ كقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ

فيقدراً كفرّوا وكلّما عاهدوا لان الهمة تستدعى فعلا (١) الوصل يقع وجوباً بين
جملتين متناسبتين لا متحدتين ولا مختلفتين كما سيأتي تفصيل ذلك (٢) المعول عليه
اتفاقهما في المعنى لأن العبرة به ولا قيمة لاختلاف الصورة اللفظية

لَفِي جَجِيمٍ) وقوله تعالى (فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)
وقوله تعالى (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تَشْرِكُونَ)
أى إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ كُمْ^(١): فتكون الجملة الثانية في هذه
الآية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى^(٢)

ونحو: إذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا
المثال خبرية لفظاً. ولكنها انشائية معنى «أى وقل له»

فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى المعمول عليه، ولهذا وجب الوصل
وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك
سبب يقتضى الفصل بينهما، وكل من الجملتين لا موضع له من الأعراب
الثاني - إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والانشائية وكان الفصل يؤهم
خلاف المقصود^(٣) كما تقول مجيباً لشخص بالنفي «لا وشفاه الله^(٤)»

لمن يسألك هل برى على من المرض؟؟ «فترك الواو يؤهم السامع

-
- (١) والداعي لذكر الجملة الثانية انشائية ولم تذكر كالأولى خبرية لأجل
التحاشي عن مساواة شهادتهم بشهادته تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
(٢) اعلم أن صور الجملتين ثمانية - لأنهما (إما خبريتان) لفظاً ومعنى أو معنى
لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية معنى لا لفظاً - أو بالعكس
(وإما انشائيتان) لفظاً ومعنى - أو معنى لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية صورة
والثانية انشائية - أو بالعكس كما مثلنا (٣) أما إذا لم يحصل إبهام خلاف المقصود
فيجب الفصل نحو سافر فلان سلمه الله (٤) فجملة شفاه الله خبرية لفظاً انشائية معنى
والعبرة بالمعنى - واعلم أن «لا» في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير
«لا برء حاصل له» وهكذا يقدر المحذوف بحسب كل مثال يليق به

الدعاء عليه ، وهو خلاف المقصود ، لأن الغرض الدعاء له »

ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الاولى لدفع

الإيهام ، وكل من الجملتين لا محل له من الاعراب

الثالث - اذا كان للجملة الأولى محل من الاعراب ، وقصد تشريك

الجملة الثانية لها في الاعراب حيث لا مانع نحو : على يقول ويفعل

جملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ ، وكذلك جملة : ويفعل ، معطوفة

على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضى مشاركة الثاني فلاول في إعرابه

والأحسن أن تتفق الجملتان في الإسمية والفعلية ، والفعاليتان في الماضوية

والمضارعية

أى أن تعطف الاسمية على مثلها ، وكل من الماضوية والمضارعية على

مثلها - وكذا الإسميتان في نوع المسند من حيث الأفراد والجملية والظرفية :

ولا يحسن العدول عن ذلك إلا لأغراض

« ا » كحكاية الحال الماضية ، واستحضار الصورة الغريبة في الذهن

نحو (إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ، فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)

« ب » وكإفادة التجدد في احدهما ، والثبوت في الأخرى - نحو :

(أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فقد لوحظ في الأولى

إحداث تعاطي الحق - وفي الثانية الاستمرار على اللب ، والثبات على

حالة الصبأ - ونحو: الصديق يُكاتبني وأنا مقيمٌ على وُدِّهِ (١)

المبحث الثاني

﴿ في مواضع الفصل ﴾

من حقَّ الجُمْل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تُربط بالواو لتسكون على نسق واحد - ولكن قد يعرض لها ما يُوجب ترك الواو فيها ويُسمى هذا فصلاً - ويقع في خمسة مواضع

الأول - أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌ وامتزاجٌ معنويٌّ حتى كأنهما أفرغاً في قالب واحد، ويُسمى ذلك « كمال الاتصال »
الثاني - أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌ بدون إيهامٍ خلاف المراد ويُسمى ذلك « كمال الانقطاع »

الثالث - أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويُسمى « شبه

كمال الاتصال »

الرابع أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملةٌ أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفت الثالثة على « الأولى المناسبة لها » لتوهّم أنها معطوفة

على « المتوسطة » فيترك العطف، ويُسمى « شبه كمال الانقطاع »

الخامس - أن يكون بين الجملتين تناسبٌ وارتباط لكن يمنع من

عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويُسمى « التوسط

بين الكالين »

(١) وذلك لأن الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية، وعلى الثبوت بالجملة

الاسمية - ومثل هذا يحصل عند إرادة المضي في أحدهما والمضارعية في الأخرى

ايضاح وتحديد

لكل موضع من مواضع الفصل الخمسة السابقة - وهي
الموضع الأول - « كمال الاتصال » وهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً
وامتزاجاً معنوياً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها

« ا » بأن تجعل بدلاً منها نحو (أمدكم بما أمدمكم بأعمام وبنين) (١)

« ب » أو بأن تجعل بياناً لها - كقوله تعالى (فوسوس إليه الشيطانُ

قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد)

« ج » أو بأن تجعل مؤكدة لها - كقوله تعالى (فمهل الكافرين

أمهلهم رويداً) فللمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً

تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه ، ويوجب الفصل

الموضع الثاني « كمال الانقطاع » وهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً

« ا » بأن يختلفا خبراً وإنشاءً ، لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط نحو: حضر

الأمير حفظه الله : ونحو تكلمم إني مُصنع اليك - وكقول الشاعر

وقال رائدُهم أرسوا نزاولها فختف كل امرئٍ يمجرى بمقدار (٢)

(١) هذا في بدل البعض - وأما في بدل الكل فنحو - بل قالوا مثل ما قال

الأولون . قالوا أنذا متنا - وأما بدل الاشتمال فنحو قوله

أقول له ارحل لا تُقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مُسلماً

فجملة لا تقيم بدل من ارحل بدل اشتمال لان بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية

(٢) أى أوقفوا السفينة كي نبشر الحرب ولا تخافوا من الموت فان لكل أجل

كتاباً - أى فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً وهو

كون احدهما جملة خبرية والأخرى انشائية ولا جامع بينهما

«ب» أو بالألّا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط — كقولك على كاتب . الحمام طائر ، فانه لا مناسبة بين كتابة على . وطيّران الحمام فالمانع من العطف في هذا الموضع « أمر ذاتي » لا يمكن دفعه أصلاً وهو التّباين بين الجملتين ، ولهذا وجب الفصل وترك العطف ، لأنّ العطف يكون للرّبط ، ولا ربط بين جملتين في شدة التّباعد وكال الاتقطاع الموضع الثالث « شبه كمال الاتصال » وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى — فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال — نحو : وما أرى نفسي إنّ النفس لأمارّة بالسوء ^(١) ونحو

زعم العوازل أنّي في غمرة صدقوا ولكن غمّرتي لا تنجلي
« كأنه سئل : - أصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟؟ فأجاب : صدقوا » ^(٢)
فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القويّة بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — ولهذا وجب أيضاً الفصل

الموضع الرابع « شبه كمال الاتقطاع » وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على الأولى لوجود المناسبة ، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى ، فيترك العطف بالمرّة دفماً لتوهّم أنه معطوف على الثانية — نحو

(١) الجملة الثانية شديدة الارتباط بالجملة الأولى لانها جواب عن سؤال نشأ من الأولى « لِمَ لا تبرئ نفسك ؟؟ » فقال « إنّ النفس لا مارة بالسوء » فهذه الرابطة القويّة بين الجملتين مانعة من العطف فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — وبذلك ظهر الفرق بين كمال الاتصال ، وشبه كمال الاتصال

(٢) وبيان ذلك بعبارة أخرى أنه اذا اجتمعت جملتان : فذلك على خمسة أحوال

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنْتَى أَبْنَى بِهَا بدلاً أراها في الضلال تَهِيمُ
فجأة « أراها » يصح عطفها على جملة « تظنُّ » لكن يمنع من هذا
توهم العطف على جملة « أبني بها » فتكون الجملة الثالثة من مضمونات
سلمى ، مع أنه غير المقصود - ولهذا امتنع العطف ووجب أيضا الفصل
والمانع من العطف في هذا الموضع « أمر خارجي احتمالي » يمكن
دفعه « بمعونة قرينة » ومن هذا ومما سبق يفهم الفرق بين كل من « كمال
الانقطاع - وشبه كمال الانقطاع »

أولا - أن تكون الثانية بمعنى الأولى ، أو جزءاً منها ، فيجب ترك العطف
لأن الشيء لا يُعطف على نفسه ، وكذا الجزء لا يُعطف على كله
فيقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الاتصال - ومواضعه :

« ا » أن تكون الثانية توكيداً للأولى - مثل قوله تعالى (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)

« ب » أن تكون الثانية بدلاً من الأولى - مثل أظمتُ الله . أدتُ الصلاة
« ج » « » « » بياناً للأولى - مثل بثني شكواه . قال إني لا أجد
قوت يومى

ثانيا - أن تكون الثانية مبينة للأولى تمام المبينة ، فيجب ترك العطف
لأن العطف يكون للربط ، ولا ربط بين المتباينين ، فيقال بين الجملتين كمال
الانقطاع . ومواقع ذلك

« ا » أن تختلفا خبراً وإنشاء مثل - مات فلان رحمه الله
إلا إذا أومر ترك العطف خلاف المقصود فيجب العطف نحو لا وشفاك الله
« ب » أن تتحدا خبراً وإنشاء ولكن لا يوجد بينهما رابط ، مثل القمر
طالع - آكلت كثيراً

الموضع الخامس « التوسط بين الكمالين مع قيام المانع » وهو كون
الجلتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية - لكن يمنع من العطف مانع ، وهو
عدم قصد التشريك في الحكم - كقوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاءٍ طِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يُسْتَهْزَىٰ بِهِمْ) فجملة « اللَّهُ يُسْتَهْزَىٰ
بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إِنَّا مَعَكُمْ » لاقتضائه أنه من مقول المنافقين
والحال أنه من مقوله تعالى « دعاء عليهم » ولا على جملة « قَالُوا » لثلاث يتوهم

ثالثاً - أن تكون الجملتان متناسبتين وبينهما رابطة ، ويسمى ذلك

التوسط بين الكمالين - وذلك على نوعين

« ا » ألا يمنع من العطف مانع فيعطف - مثل اجتهدوا وتأدبوا

« ب » أن يمنع من العطف مانع - وهو عدم قصد التشريك في الحكم فيمتنع
العطف مثل قوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يُسْتَهْزَىٰ بِهِمْ)

رابعاً - أن تكون الثانية قوية الرابطة بالاولى ، لانها جواب عن سؤال يفهم
من الاولى ، فهذه الرابطة القوية تمنع العطف ، لانها اشبهت حالة اتحاد الجملتين
(ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال - مثل رأيته مبتسماً ، أظنه نجح)

خامساً - أن تكون الاخيرة مناسبة للاولى ، ولا مانع من عطفها عليها ، ولكن
يعرض حائل بينهما وهو جملة أخرى متوسطة ، فلو عطفت الثالثة على الاولى المناسبة
لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة ، فامتنع العطف بتأنا وأصبحت الجملتان كأنهما
منقطعتان بهذا الحائل - ويسمى ذلك شبه كمال الانقطاع ، نحو : قول الشاعر

وتظن سلمى أنني أبقى بها بدلا أراها في الضلال تهم

واعلم أن التركيب الذي تجاذبت فيه أسباب الوصل وتعاضدت دواعيه قد
يفصل إما لمانع من تشريك الجملة الثانية مع الاولى ويسمى قطعاً كما سبق ، وإما

مشاركته له في التقييد بالظرف - وأن استهزاء الله بهم مُقيّد بحال خلوهم إلى شياطينهم » والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مُقيّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضا الفصل

تذبيهان

الأول - لما كانت الحال تجيء جملة ، وقد تقترن بالواو ، وقد لا تقترن فأشبهت الوصل والفصل ، ولهذا يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها - نحو : جاء فؤاد والشمس طالعة ^(١)

لجعله جواب سؤال مقدر لأغناء السامع عنه ، أو لكرهه سماعه له لو سأل ، أو لكرهه انقطاع كلامه بكلام السائل ، أو للاختصار ، ويُسمى الفصل لذلك استثنافاً - كقوله في المهدي ينطق عن سعادة جدته أثر النجابة ساطع البرهان

« على تقدير أنه جواب كيف ينطق وهو رضيع لم يبلغ أو ان النطق ؟ ؟ »

(١) بيان ذلك أن الحال

إما مؤكدة فلا واول للاتحاد بين الجملتين لأنها مقررّة لمضمونها نحو سعد أبوكريما وإما منتقلة لحصول معنى حال النسبة (أى نسبة العامل الى صاحب الحال) فلزم فيها أمران . الحصول والمقارنة . فالحال المفردة صفة في المعنى ، فلا تحتاج لواو للاتحاد وأما الجملة - فالمضارع المثبت لا يؤتى له بواو للارتباط معنى . لوجود الحصول والمقارنة معا ، فلا حاجة للربط بها - نحو وجاءوا أباهم عشاء . ويكون - ونحو ، قدم الأمير تتسابق الفرسان أمامه ، ولا يجوز وجاءوا أباهم عشاء . ويكون ، ولا قسم الأمير وتتسابق وهذه إحدى المسائل السبع المذكورة في النحو التي تتمتع فيها الواو الثانية - الحال الواقعة بعد عاطف نحو لجأها بأسنا بيانا أو هم قائلون . الثالثة - المؤكدة لمضمون الجملة نحو - هو الحق لا شك فيه ، ذلك الكتاب لا ريب فيه . الرابعة - الماضي التالي إلا - نحو ما تكلم زيد إلا قال خيراً - وقيل يجوز اقترانه بالواو كما ورد في قوله :

ويجب فصلها في ثلاثة مواضع

- ١ إذا كان فعلها ماضياً تالياً « إلا » أو وقع ذلك الماضي قبل « أو »
التي للتسوية - نحو ماتكمم فؤاد إلا قال خيراً - وكقول الشاعر
كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاداً أو بخلاً
- ٢ إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً « بما - أو - لا » نحو :

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرناع بها وزرا

الخامسة - الماضي المتلو بأو : نحو - لأضربنه ذهب أو مكث - ومنه

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاداً أو بخلاً

السادسة - المضارع المنفي بلا - نحو ومالنا لا نؤمن بالله ، مالى لأرى الهدهد ، وقوله

لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لأحجب

السابعة - المضارع المنفي بما - كقوله

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً متيماً

وأبعد الجمل في الصلاح للحالية الجملة الاصلية لدالاتها على الثبوت - لا على

الحصول والمقارنة ، فيجب فيها الواو - نحو (فلا تجملوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقد

يكتفى فيها بالضمير ندورا - نحو كلمته فوه الى في - أى مشافهة - ثم الماضي مثبتاً

لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضي يدل على الحصول المتقدم ، لا الحصول

حال النسبة - ونجب « قد » تحقيقاً أو تقديرًا لتقرّ به من الحال أى لتجمل (قد)

الفعل الماضي الدال على حصول متقدم - لا حصول حال النسبة قريباً من حال النسبة

لامن حال التكلم - اذ اللازم في الحال مقارنتها لزمان النسبة لا لزمان التكلم - وانما

اكتفى بهذا التقريب في صحة الحال وان كان اللازم الاقتران - إما لانه ينزل قرب

الحال الى زمان النسبة منزلة المقارنة مجازاً - وإما لانه يعتبر قربها في الفعل هيئة

لفعل - فاذا قلت جادنى زيد وقد ركب - فكأنك نزلت قرب ركو به من مجيئه

منزلة مقارنته له - أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركو به هيئة لمجيئه وحالا له

(وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) ونحو: (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ) ونحو:
عَهْدُكَ مَا تَصْبِرُ وَفِيكَ شَيْبَةٌ فإلكَ بعد الشَّيْبِ صَبًا مُتَيَّمًا

٣ إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف - أو كانت اسمية مؤكدة
لمضمون ما قبلها - كقوله تعالى (فَجَاءَهَا بِأَسْنَاءٍ بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)
وكقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(١)

الثاني - علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية
والانشائية ، ولا بدَّ مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان ، وأمر جامع به

- قالوا - وتمتنع (قد) مع الماضي المتنع ربطة بالواو . وهو التالي إلا
والمتلو بأو - لكن في شرح الرضى - انهما قد يجتمعان بعد إلا - نحو ما لقيته إلا وقد أكرمني
ويلى الماضي المثبت الماضي المنفى لأنه هيئة للفعل بالتأويل . لان قولك جاء زيد
ليس راكبا - في قرة جاء زيد ماشيا فيتحقق الحصول ويستمر غالبا فيقارن كذلك
فيحسن ترك الواو نظراً الى تحقق الحصول والمقارنة - ويجوز ذكرها أيضا نظراً الى
كونه ما كان هيئة للفعل الا بعد تأويل - ونظراً الى كون استمراره أغلبيا لا دائماً
والأحسن في الظرف اذا وقع حالاً ترك الواو نظراً للتقدير بمفرد ، تقول نظرت الهلال
بين السحاب . ومثله الجار والمجرور نحو نخرج على قومه في زيفته - ونحو أبصرت
البدر في السماء - وان جوزوا الواو بتقدير فعل ماض - وما يخشى فيه التباس الحال
بالصفة أتى فيه بالواو وجوبا ، لتمييز الحال فيقال جاء رجل ويسمى - اذا لو قيل
يسمى - لالتبس الحال بالصفة في مثله

(١) لما كان قوله ذلك الكتاب ، فيه مظنة مجازفة بسبب ايراد السند اليه اسم
اشارة - والمسند معرفاً بأل - أكده بقوله (لا ريب فيه) تأكيداً معنوياً .

ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة مظنة استبعاد - أكده
بقوله « هدى للمتقين » تأكيداً لفظياً حتى كأنه نفس الهداية

يتآخذان ، وذلك الجامع إما عقلي^(١) أو وهمي^(٢) أو خيالي^(٣)

(١) فالجامع العقلي - أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أو المسند اليه - أو فى قيد من قيودهما - نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمرو . . . وزيد الكاتب شاعر . وعمرو الكاتب منجم . وزيد كاتب ماهر ، وعمرو طبيب ماهر - وكالتماثل والاشتراك فيهما - أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيد - لامطلق تماثل - فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحسن إلا إذا كان بينهما مناسبة لهاتوع اختصاص بهما - كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك - وكالتضاييف بينهما . بحيث لا يتعقل أحدهما الا بالقياس الى الآخر كالأبوة مع البنوة - والعلة مع المألوف - والعلو والسفل - والأقل والأكثر - إلى غير ذلك

(٢) والجامع الوهمي - أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل الذى بين نحو لوني البياض والصفرة - فان الوهم يبرزها فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه أنهما نوع واحد زائد فى أحدهما عارض - بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون - وكالتضاد بالذات - وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف - يتعاقبان على محل واحد - كالسواد والبياض - أو التضاد بالعرض كالاسود والأبيض - لانهما ليسا ضدين لذاتهما لعدم تعاقبهما على محل واحد - بل بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض - وكشبه التضاد كالسما والارض - فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ، ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض

(٣) والجامع الخيالى - أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة ، أو عرف عام - كالقدوم والمفشار والمنقاب فى خيال النجار

والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب - وكالسيف والرمح والدرع فى خيال

المحارب - وهلم جرا

أسئلة على الوصل والفصل يطلب أجوبتها

- ماهو الوصل ؟ . - ماهو الفصل ؟ ، - كم موضعا للوصل ؟ . - كم موضعا للفصل ؟ . - ماهو الجامع العقلي ؟ . - ماهو الجامع الوهمي ؟ .
ماهو الجامع الخيالي ؟ . - متى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها ؟ . - في كم موضع يجب فصل الجملة الحالية .

تطبيق عام على الوصل والفصل

جرّبت دهرى وأهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرئ غرضاً
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال
يسبّح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال ناشئ مما قبلها
فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا - عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقيتهما
في الانشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فان المسند اليه فيهما متحد . والمسند
وقيدهما متقابلان

ان الابرار لني نعيم وان الفجار لفي جحيم - عطف الجملة الثانية على الأولى
لاتفاقهما خبيراً لفظاً ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتها - فان المسندين المقدرين
فيهما متحدان ، والمسندان اليهما متقابلان . وقيدهما الأول متحد . والثاني متقابل

وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب - كقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الابل
كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف
سطحت - فالمناسبة بين الابل والسماء - وبينها وبين الجبال والأرض غير موجودة
بحسب الظاهر . ولكنه أسلوب حكيم في غاية البلاغة - لأنه لما كان الخطاب مع

أشكر الله على السراء ينبجيك من الضراء - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الانقطاع . فان الاولى انشائية لفظا ومعنى والثانية عكسها
اصبر على كيد الحسود لا تضجر من مكائده - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الاتصال فانها مؤكدة لها
أنت حميد الخصال - تصنع المعروف وتغيب الملموف - فصلت الثانية من الاولى
لكمال الاتصال فانها بيان لها . ووصلت الثالثة بالثانية للتوسط بين الكمالين مع
وجود مانع من الوصل

تمارين (١)

يبيِّن سر الفصل والوصل فيما يلي

- (١) أخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري
- (٢) حكم المنية في البرية جارى ماهذه الدنيا بدار قرار
- (٣) لا تدعه ان كنت تنصف نائبا هو في الحقيقة نائم لا نائب
- (٤) قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

العرب ، وليس في تخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم - والارض لرعيها
والسما لسقيها - وهي التي توصلهم الى الجبال التي هي حصنهم عند ما تفجأهم حادثة
أورد الكلام على طبق مافي تخيلاتهم

- (١) وصل بين الجملتين لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
- (٢) فصل الشطر الثاني عن الاول لانه توكيد معنوي له - اذ يفهم من جريان حكم
الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكد ذلك بالشطر الثاني فبينها كمال الاتصال
- (٣) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء اذ الثاني خبر
والاول إنشاء - فبينها كمال الانقطاع
- (٤) فصل بين قال وقلت لان الثاني جواب سؤال - اذ جرت العادة أنه اذا

- (٥) قَالَتْ بُلَيْتَ فَمَا نَرَاكَ كَمَهْدِنَا لَيْتَ الْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ الْبَيْلِي
- (٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً
- وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ
- لَا تَطْلُبِينَ بِأَلَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ حِطِّ مِغْزَلٍ
- (٧) يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
- (٨) نَفْسِي لَهْ نَفْسِي الْفِدَاءَ لِنَفْسِي لَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَفِيفٌ
- (٩) مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
- (١٠) يَدْبُرُ الْأَمْرَ يَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
- (١١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عِلْمُهُ شَدِيدٌ الْقُوَى

قيل للرجل كيف أنت . أن يجيب . أنا عليل وكذا بين جملتي سهر دائم وحرز طويل فكأنه قيل : فما سبب علتك ؟ فأجاب سهر دائم الخ ففي كل منهما شبه كال الاتصال

- (٥) بين الشطر الثاني والاول كال الانقطاع لان أولها خبر والثاني إنشاء
- (٦) بين جملتي ترى ونحسب كال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاولى
- (٧) بين الشطر الثاني والاول شبه كال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال مقدر نشأ من الاولى كأنه قيل : فما حال الكريم في ماله ؟؟ فقال ان الكريم الخ
- (٨) بين نفسى له ونفسى الفداء كال الاتصال لان الثانية توكيد لفظي للاولى
- (٩) إن هذا الاملك - توكيد معنوي لقوله ما هذا بشراً ، اذ جرى العادة والعرف أنه إذا قيل في معرض المدح : ما هذا بشراً ، وما هذا بأدمى ، أن يكون الغرض أنه ملك ، فيكنى به عن ذلك . فبينهما كال الاتصال

- (١٠) بين يدبر ويفصل كال الاتصال لان الثانية بدل بعضى من كل
- (١١) بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو الاوحى يوحى . كال الاتصال

- (١٢) قَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ
(١٣) يَهْوَى الثَّنَاءَ مَبْرُزًا وَمَقْصُرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
(١٤) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
يُخَادِعُونَ اللَّهَ
(١٥) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَى مَكْرَهَآ كَانَتْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا
(١٦) أَلَا مَنْ يَشْتَرِ سَهْرًا بِذَرْمٍ سَعِيدٌ مِّنْ بَيْتِ قَرِيرَ عَيْنٍ
(١٧) فَأَبَا فَرَّاحٍ بِمَكْسَرَاتٍ وَأَبَا بَالسَّيْفِ قَدْ انْحَنَيْنَا
(١٨) فَا لِحَدَاثَةِ عَنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

لان الثانية توكيد معنوي ، لان تقرير كونه حياً نفى لان يكون عن هوى
(١٢) بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال ، لان الثانية جواب عن سؤال مقدر ، كأنه
قيل فإذا قال لهم ؟؟ حينئذ أجيب بأنه قال سلام - وهكذا الحال في حكاية القمص
في كل ماجاء في القرآن ، والحديث وكلام العرب
(١٣) فصل بين الشطر الثاني والاول ، لان بينهما كمال الاتصال - اذ الشطر الثاني
مؤكد للاول

(١٤) فصل جملة يخادعون عما قبلها ، لان بينهما كمال الاتصال ، لان هذه المخادعة
ليست شيئاً غير قولهم آمنا - دون أن يكونوا مؤمنين ، فهي إذا توكيد معنوي للاولى
(١٥) فصلت جملتا كأن لم يسمعها - وكأن في أذنيه وقرا ، عما قبلهما لانهما
كالتوكيد له ، إذ المقصد من التشبيهين واحد ، وهو أن ينفي الفائدة في تلاوة ماتلى
عليه من الآيات - فهما من كمال الاتصال
(١٦) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً أو إنشأ - فبينهما كمال الانقطاع
(١٧) بين جملتي آبوا بنتا توسط بين السكابين لاتفاقهما في الخبرية مع وجود المناسبة
(١٨) بين الشطر الثاني والاول شبه كمال الاتصال ؛ اذ الثاني جواب سؤال مقدر

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري (١٩)
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)
فَيَمُوتُ زُرُّ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةً وَيَأْتِسُّ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَذَا (٢١)
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ (٢٢) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا
جَامِدَةً (٢٣) وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّةً السَّحَابِ - يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ (٢٤)
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٢٥) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ

الباب التاسع

﴿ في الإيجاز والأطناب والمساواة ﴾

كلُّ ما يجول في الصدر من المعاني، ويخطر ببالك معنى منها، لا يعدو
التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث

(١٩) هذا البيت من حيث عدم عطف أعوذ على ما قبله . على حد قوله . وتغن
سلمي الخ (٢٠) لم تعطف على ما قبلها مع ان بينهما مناسبة في المعنى بالتضاد لانها
مبينة لحال الكفار ، وما قبلها مبين لحال المؤمنين ، وان بيان حال المؤمنين غير
مقصود لذاته ، بل ذكر استقبا لبيان حال الكفار ، وليس بين بيان حال المؤمنين
وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(٢١) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لانه جواب لسؤال مقدر كانه قيل لماذا
تطلب زيارة الموت ؟؟ فأجاب ان الحياة ذميمة (٢٢) لم يعطف قوله يدبحون على
يسومون لكونه بيانا له (٢٣) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتمال (٢٤) فجملة
يفصل الآيات بدل بعض (٢٥) فجملة يلق أثاما بدل كل - وقد أنكر بدل
الكل علماء البيان خلافاً للنحاة

أولاً - إذا جاء التعبير على قدر المعنى بحيث يكون اللفظ مُساوياً لأصل ذلك المعنى - فهذا هو «المساواة» وهي الدستور الذي يُقاس عليه ثانياً - إذا زاد التعبير على قدر المعنى فذاك هو «الإطناب» ثالثاً - إذا نقص التعبير عن قدر المعنى فذلك هو «الإيجاز»^(١) لهذا يختار البليغ للتعبير عمّا في نفسه طريقاً من هذه الطرق الثلاث فهو تارةً يُوجزُ ، وتارةً يُسهبُ ، وتارةً يأتي بالعبارة بينَ بينَ وذلك على حسب ما يقتضيه حال المخاطب ، ويدعو اليه موطنُ الخطاب وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الأول

﴿ في الإيجاز وأقسامه ﴾

الإيجاز - هو جمعُ المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح
يعنى أن الإيجاز هو تأدية المعنى بأقلّ من مُتعارف الأوساط^(١)
مع وفائها بالغرض كقوله تعالى (خذِ الْقَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(١) قال الامام على مارأيت بليغا قط الا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني اطالة - وقالت بنت الحطيثة لابها - ما بال قصارك أكثر من طولك قال لانها بالآذان أوج ، وبالافواه أعلق - وقيل لشاعر - لم لا تطيل شعرك ؟؟ .
فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق

(٢) بأن يكون اللفظ اقل من المعهود عادة ، مع وفائه بالمراد ، فان لم يف كان

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها - وكقوله تعالى
(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) وكقوله عليه السلام «إنما الأعمال بالنيات»
فاذا لم تَفِ العبارة بالعرض سُمِّيَ «إخلاقاً وحذفاً رديئاً» كقول الأيسكري
والعيش خيرٌ في ظِلِّ ل النَّوْكَ مَنْ عَاشَ كَدًّا
«مراده أن العيش النَّاعِمَ الرَّغْدَ في حال الحُمُقِ والجَهْلِ خيرٌ من العيش
الشَّقِيقِ في حال العقل» لكن عبارته لا تفيد ذلك فيضرب به عُرْضُ الحَائِطِ
وينقسم الإيجاز إلى قسمين . إيجاز قِصَرٍ - (١) وإيجاز حَذْفِ
فإيجاز القِصَرِ يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير
حذف كقوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) فإن معناه كثير ، ولفظه
يسير ، إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَلَ قُتِلَ امتنع عن القتل ، وفي

الإيجاز إخلاقاً وحذفاً رديئاً - كقول عروة بن الورد

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوضئ كان أعذرا
يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم - لكن صوغ كلامه لا يدل عليه . ومثله قول
بعضهم نثرا (فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ) ولأجل تمام
ما يريد كان عليه أن يقول - إذا قتل وزجا .

واعلم أن متعارف الأوساط هم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلاغ ولم ينحطوا إلى
درجة البسطاء ، فهو الدستور الذي يُنَاسِ عليه كل من الأيجاز والاطناب

(١) وإيجاز القِصَرِ . هو ما يزيد فيه المعاني على الالفاظ . وللقرآن الكريم فيه

المنزلة التي لا تسامى - والغاية التي لا تدرك

فمن ذلك قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فهذه
الآية قد جمعت مكارم الأخلاق . وانطوى تحتها كل دقيق وجليل . إذ في العفو

ذلك حياته وحياته غيره . لأنّ (القتل أمس القتل) وبذلك تصور
الأعمار ، وتكثر الذرية . ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع ، ويم
النظام ، ويكثر العمران

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء . وبه تفاوت أقدارهم . حتى أنّ بعضهم
سئل عن البلاغة فقال : هي « إيجاز القصر » وقال أكتهم من صيفي خطيب
العرب « البلاغة الإيجاز »

الصفح عن أساء ، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام . ومنع اللسان عن الكذب
وغض الطرف عن كل المحارم — وقوله عز اسمه (والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس) استوعبت تلك الآية الكريمة أنواع المتاجر وصنوف المرافق التي
لا يبلغها العبد — وقوله (ألا له الخلق والأمر) هاتان كلمتان أحاطنا بجميع الأشياء على
غاية الاستقصاء — وقوله عليه السلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء .
وعودوا كل جسم ما اعتاد) فقد تضمن ذلك من المعاني الطيبة شيئاً كثيراً

وقول عليّ كرم الله وجهه « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ »

وقول بعض الأعراب (اللهم هب لي حقلك وأرض عي خلتك)

فجمعه عليّ عليه السلام فقال هذا هو البلاغة ومنه قول السموءل

وإن هولم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

فقد اشتمل على حميد الصفات من مباحة وشجاعة ونواضع وحلم وصبر واحتمال

مكاره — إذ كل هذه مما تضميم النفس لما يحصل في تحملها من المشقة والعناء

والسبب فيما له من الحسنة والروعة دلالة قليلة الالفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه

من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة . ولذا قال محمد الأمين « عليكم بالإيجاز

فإن له إلهاماً ، وللإطالة استبهاماً » وقال آخر « التليل الكافي حير من كثير عبر ساف »

(١) لقد أثر ونقل عن العرب قولهم « أقتل نفع للقتل » وأين هذا المثل من هذه

وإيجاز الحذف يكون بحذف شئ من العبارة لا يخل بالفهم ، مع قرينة
تُمين المحذوف — وذلك المحذوف إما أن يكون

- ١ حرفاً — كقوله تعالى (وَلَمْ أَكُ بِنَبِيًّا) — أصله ولم أكن^(١)
- ٢ أو إسماء مضافاً — نحو (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أى فى سبيل الله
- ٣ أو إسماء مضافاً إليه — نحو (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرِ) أى بعشر ليال
- ٤ أو إسماء موصولة — نحو (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى عملاً صالحاً
- ٥ أو إسماء صفة — نحو (فَزَادَنَّهُمْ رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ) أى مضافاً إلى رَجْسِهِمْ
- ٦ أو شرطاً — نحو (اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) أى فان تتبعونى
- ٧ أو جواب شرط — نحو (ولو ترى إذ وقفوا على النارِ)
أى لرأيت أمراً فظيماً
- ٨ أو مسنداً — نحو (ولكن سألنهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله) أى خلقهن الله

الآية الشريفة التي تمتاز بوجوه — منها أنها كلمتان ، وما نُقل عنهم أربع — ومنها
أنه لا تكرر فيها . وفيما قالوه تكرر — ومنها أنه ليس كل قتل يكون نافياً للقتل ،
وإنما يكون كذلك إذا كان على جهة القصاص — ومنها حسن التأليف وشدة التلاؤم
المدركان بالحسن في الآية الكريمة التي بلغت حد الإعجاز ، لأنها قالوه فى مثلهم البسيط
الذى لا يزيد عن متعارف الأوساط

(١) وكحذف لا فى قول عاصم المنقرى

رأيت الخمر جامدة وفيها خصال تفسد الرجل الخلبا
فلا والله أشربها حياتى ولا أسقى بها أبدا ندما

- ٩ أو مسنداً إليه - كما في قول حاتم
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
أى إذا حشرجت النفس يوماً
- ١٠ أو متعلقاً - نحو (لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون) أى عما يفعلون
- ١١ أو جملة - نحو (كانَ الناسُ أُمَّةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيينَ)
أى فاختلّفوا فبعث
- ١٢ أو جملاً - كقوله تعالى (فأرسلون يوسفُ أيها الصديقُ) (١)
أى فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأناه وقال له يا يوسف
واعلم أنّ دواعى الإيجاز كثيرة - منها الاختصار، وتسهيل الحفظ
وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضعف
والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ
ويستحسن «الإيجاز» فى الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات

يريد لا أشربها

ويشترط فى إيجاز الحذف أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديها
الكلام وغير مقبول

(١) فأرسلون حكاية عن أحد الفتيين الذى أرسله العزيز الى يوسف ليستعبره
مارآه . واعلم أنه لا بد من دليل يدل على المحذوف وهو - اما العقل وحده : نحو وجاء
ربك - وإما العقل مع غيره : نحو حرمت عليكم الميتة - أى تناولها - وإما العادة :
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه - أى فى مرأودته . وإما الشروع فيه : نحو بسم الله
الرحمن الرحيم - أى أوّل مثلاً . وإما مقارنة الكلام للفعل : كما تقول لمن تزوج
« بالرفاء والبنين » أى أعرست متلبساً بالاتفاق والبنين

والتعزية ، والعتاب ، والوعد والوعيد - والتوبيخ ، ورسائل استخراج
الخراج ورجاية الأموال ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاية
والأوامر والنواهي الملكية ، والشكر على النعم

المبحث الثاني

﴿ في الإطناب وأقسامه ﴾

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة
زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده - نحو (رَبِّ إِنِّي
وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَنَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) - أي كبرت
فاذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسَمَّى « تطويلاً » إن كانت الزيادة غير مُتَعَيِّنَةٍ
ويُسَمَّى « حشواً » إن كانت الزيادة مُتَعَيِّنَةٍ
فالتطويل - كقول عدى العبادي في جذيمة الأبرش
وقدَّتْ الأديمَ لراهِشِيهَ وألْفَى قولها كذبا ومينا (١)

﴿ تنبيه ﴾ حذف الجمل أكثر ما يرد في كلام الله عز وجل ، إذ هو الناية في

الفصاحة ، والنهاية في مراتب البلاغة

(١) وقدَّتْ أي قطعت . والضير فيه يعود على الزباء . وهي امرأة ورثت الملك
عن أبيها - والأديم الجلد ، وراهِشِيهَ أي إلى أن وصل القطع للراهِشِين وهما عرقان في
باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع - والضير في ألفى يعود على المقطوع راهِشَاهُ
وهو جذيمة الأبرش . والمراد الاخبار بأن جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راهِشِيهَ وسال
منه الدم حتى مات ، وأنه وجد ما وعدته من تزوجه بها كذب - وكقول الشاعر
ألا حَبْتًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وهند أتى من دورها النَّأْيُ والبُعدُ
فالنأي والبعد معنًى واحد ، ولا يتمن أحدهما للزيادة

فالمينُ والكذب بمعنى واحد . ولم يتعين الزائد منهما ، لان العطف
بالواو لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا مَعِيَّةً .

والحشو - كقول زهير بن أبي سلمى

وأعلمُ علمَ اليوم والأمس « قبله » ولكنني عن علم ما في غد عمي ^(١)
وكلُّ من الحشو والتضريل معيب في البيان . وكلاهما بمعزل عن
مراتب البلاغة

واعلم أن دواعي الاطناب كثيرة . منها تثبيت المعنى ؛ وتوضيح
المراد ، والتوكيد ، ورفع الإبهام ، وإثارة الحمية - وغير ذلك
وأقسام الاطناب كثيرة ^(٢)

١ منها ذكر الخاص بعد العام - كقوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله
ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص - كقوله تعالى ^(٣) (رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

وفائدته شمول بقية الافراد - والاهتمام بالخاص لذكره ثانياً في عنوان

(١) الشاهد في قوله - قبله ، لأنه معلوم من قوله أمس : وكقول الآخر

ذكرت أخي فعاودني صداعُ الرأس والوصبُ

فان الصداع لا يكون الا في الرأس ، فذكر الرأس لا فائدة فيه

(٢) ومنها الحروف الزائدة . وتكثير الجمل - نحو فيها رحمة من الله لنت لهم

(٣) من دعاء سيدنا نوح لنفسه ولوالديه وللمؤمنين

عام . بعد ذكره أولاً في عنوان خاص

٣ ومنها الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإبهام والأجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والأيضاح ، كقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)

فقوله : أن دابر هؤلاء تفسير وتوضيح لذلك الأمر ، وفائدته تفخيم شأن المبين وتمكينه في النفس زيادة تمكّن

٤ ومنها التوشيح - وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس - نحو - العلم علمان ، علم الأبدان ، وعلم الأديان

٥ ومنها التكرار - وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر - لأغراض الأولى - التأكيد كقوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)^(١) وكقوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

الثاني - طول الكلام لئلا يجيء مبتوراً ليس له طلاوة - كقوله وإن امرأ دامت موثيقُ عهده على مثل هذا إنه لكريم^(٢)

الثالث - قصد الاستيعاب نحو - قرأت الكتاب باباً باباً وفهمته كلمة كلمة

الرابع - زيادة الترغيب في العفو - كقوله تعالى (إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ . وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا

(١) أي سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطأ إذا شاهدتم هول المحشر

(٢) الشاهد في تكرير إن في أول البيت ، وتكريرها في آخره

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

الخامس - استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي
آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا مَتَاعٌ)

(السادس) - التنويه بشأن المخاطب نحو - انَّ الكَرِيمَ ابنَ الكَرِيمِ

ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

السابع - الترديد - وهو تكرار اللفظ متعلقًا بغير ما تعلق به أو لا

نحو - السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ

والبخيل بعيدٌ من الله بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الجنة

الثامن - التلذذ بذكره ، نحو قول مروان بن أبي حفصة

سَبَقَ اللَّهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْنًا نَجْدَ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

التاسع - الارشاد إلى الطريقة المثلى كقوله تعالى (أَوَّلَى لَكَ

فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى)

٦ ومنها الاعتراض - وهو أن يوتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين

متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لاجل لها من الاعراب^(١)

وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ - غير دفع الإيهام

(١) لم يشترط بعضهم وقوعه بين جزئي جملة ولا بين كلامين ، بل جوز وقوعه

آخر الكلام مطلقا سواء وليه ارتباط بما قبله أولا - كتوله تعالى وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل -- فجملة ونعم الوكيل معترضة ، وليست معطوفة على ما قبلها حتى يلزم

عطف الانشاء على الخبر

(١) كالدعاء نحو: إني « حفظك الله » مريض

وكقول عوف بن محم الشيباني

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحوجَتْ سَمعى إِلَى تَرْجَمَانٍ (١)

(ب) والتنبية على فضيلة العلم — كقول الآخر

وَاعْلَمْ فَعَلْمُ المرءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتى كُلُّ مَأْقَدِرَا

(ج) والتزيه كقوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهِ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)

(د) وزيادة التأكيد — كقوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ

أُمُّهُ وَهَمَّاعلى وَهَنْ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لى وَلِوالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ)

(هـ) والاستعطاف — كقول الشاعر

وَخُفوقِ قلبٍ لورأيتَ لهيبه ياجنتى لرأيتَ فيه جهنما

(و) والتهويل نحو: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم

٧ ومنها الإيغال — وهو ختم الكلام بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها

كالبلغة في قول الخنساء

وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهداة به كأنه علمٌ فى رأسه نار

فقولها « كأنه علم » واف بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها « فى رأسه

نار » لزيادة المبالغة، ونحو: والله يرزق من يشاء بغير حساب

(١) بلغتها بفتح التاء أى بلغك الله إيها — وترجمان كزعفران ويجوز ضم

التاء مع الجيم. واعلم أن الدعاء من الشاعر موجه إلى المخاطب بطول عمره — وأن

يعيش مثله ثمانين سنة — واعلم أنه قد يقع الاعتراض فى الاعتراض كقوله تعالى

فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون

٨ ومنها التذليل - وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مُستقلة تشتمل على
معناها تَأْ كِيداً لَهَا^(١) نحو (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا) ونحو (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا
الْكَافِرِينَ)

والتذليلُ « قسمان »

(١) جار مجرَى الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقول طرفة

كل خليل قد كنت خالته لا ترك الله له واضحه

كللم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(ب) وغبر جار مجرى الأمثال - لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله

بإفادة المعنى المراد كقول النابغة

لم يُبق جودك لي شيئاً أومله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

فالشطر الثاني مؤكد للأول، وليس مستقلاً عنه، فلم يجر مجرى المثل

٩ ومنها الاحتراس - ويقال له التكميل - وهو أن يُوثق بعد كلام

يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام

يعنى أن الاحتراس يُوجد حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل

عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه سواء وقع في وسط الكلام نحو

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صوبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةَ تَهْمِي

(١) التأكيد ضربان التأكيد المنطوق كما في هذه الآية - التأكيد المفهوم كقوله:

ولست بمُستَبقٍ أخالاً تلمة على شعث أي الرجال المهذب ؟؟

دلّ بمفهومه على نفي السكّال من الرجال، فأكد به بقوله (أي الرجال المهذب)

فقوله غير مفسدها للاحتراس - أو وقع في آخره
نحو (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) أى مع حب الطعام واشتهأهم له
وذلك أبلغ في الكرم

وكقول أعرابية لرجل (أَذِنَ اللهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ)
١٠ ومنها التتيميم - وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد في المعنى حسنا
حيث لو حذف صار الكلام مُبتدلاً - كقول ابن المعتز يصف فرسا
صبينا عليها ظالمين سياخنا فطارت بها أيدي سراع وأرجل
اذلو حذف ظالمين لكان الكلام مبتدلاً ، لارقة فيه ولا طلاوة
وتوهه أنها بليدة تستحق الضرب

ويستحسن الاطناب في الصريح بين العشاء ، والمدح والثناء ، والذم
والهجاء ، والوعظ والارشاد ، والخطابة في أمر من الأمور العامة ، والتهنئة
ومنشورات الحكومة الى الأمة : وكتب الولاة الى الملوك لاخبارهم بما
يحدث لديهم من مهام الامور

واعلم أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الأيجاز ، وحجته في ذلك
أن المنطق إنما هو البيان . والبيان لا يكون الا بالأشباع . والشفاء لا يقع
إلا بالأقناع . وأفضل الكلام أئينه . وأئينه أشد إحاطة بالمعاني . ولا يحاط
بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء

والختار أن الحاجة الى كل ماسة : ولكل موضع لا يسد أحدهما
مكان الآخر فيه . ولذوق السامع القول الفصل في هذه الشؤون .

المبحث الثالث

﴿ في المساواة ﴾

المساواة - هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له (١) - بأن تكون المعاني بقدر الالفاظ . والألفاظ بقدر المعاني . لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه ، والدستور الذي يُتمد عليه كقوله تعالى (وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) فإنَّ اللفظ فيه على قدر المعنى - لا ينقص عنه ولا يزيد عليه . وكقول طرفة بن العبد .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
أسئلة على الإيجاز والإطناب والمساواة
يطلب أجوبتها

ما هي المساواة؟ - ما هو الإيجاز؟ . - ما هو الإطناب؟ . - كم

(١) المساواة هي ما ساوى لفظه معناه بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر - وهي نوعان الأول - مساواة مع الاختصار وهي أن يتحرى البليغ في تأدية المعنى أو جز ما يكون من الالفاظ القليلة الاحرف . الكثرة المعاني - كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وكقوله تعالى (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) والثاني - مساواة بدون اختصار « ويسمى المتعارف » وهو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار . كقوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) والوجهان في المركز الأسمى من البلاغة - غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها والمساواة فن من القول عزيز المثال . تشرأب إليه أعناق اللغاة ، لكن لا يرتقي

قسماً الإيجاز؟ . ما هو إيجاز القصر؟ - ما هو إيجاز الحذف؟ - بأى شيء يكون إيجاز الحذف؟ . كم قسماً الاطناب؟ - ما هو ذكر الخاص بعد العام ما هو ذكر العام بعد الخاص؟ ما هو الايضاح بعد الابهام؟ ما هو التكرار ما هو الاعتراض؟ - ما هو الایغال؟ - ما هو التوشیح؟ - ما هو التذیل ما هو التكمیل؟ . ما هو التسمیة؟ . ما هو الاحتراس؟ . ما هو الفرق بين التطویل والحشو؟ . ما هي دواعی الإيجاز؟ - ما هي دواعی الاطناب كم قسماً التذیل؟ - أیكون الاطناب بغير هذه الانواع

تطبيق عام على الإيجاز والاطناب والمساواة

درستُ الصّرف - فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعنى - ويطعمون الطعام على حبة مسكناً ويتما وأسيراً . فيه اطناب بالتسمیة فان على حبه فضلة لزيادة التحسين في المعنى ولا يحقق المكر السيء إلا بأهله - فيه مساواة المرء بأدبه - فيه إيجاز قصر لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة تالله تفناً تذكر يوسف - فيه إيجاز حذف وهو لا وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق - فيه إيجاز حذف جملة أى فاضرب فانفلق ألا كل شيء ما خلا الله باطل - فيه اطناب بالاحتراس إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه فيه الاطناب بالتذیل . والجملة الثانية جارية مجرى المثل

الى ذراه إلا الا - اذ لصعوبة المرتقى وحلالة المقصد ، والمساواة يعتبرها بعضهم وسطا بين الإيجاز والاطناب . بعضهم يدجها ولا يعدها قسماً ثالثاً للإيجاز والاطناب .

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازى الا المذنب . فيه اطناب بالتدويل . وليس جاريا مجرى المثل

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه . فيه اطناب بالاحتراس
البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة . فيه اطناب بالترديد
ولسكن البر من اتقى . فيه ايجاز حذف مضاف . أى ذا البر
واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد واشنع
فيه اطناب بالأفعال . فان أشنع مزيدة للترغيب فى الاهتمام
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . فيه ايجاز حذف . أى خلطوا عملا صالحا بسيئ
وعملا سيئا بصالح

والليل اذا يسر . فيه ايجاز بحذف الياء . وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار
وانما يسرى من فيه . نقص منه حرف ، اشارة الى ذلك جريا على عادة العرب فى مثل ذلك
ليحق الحق ويبطل الباطل . فيه ايجاز بحذف جملة . أى فعل ذلك

تمرين

بين الإيجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فيما يأتي
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْقُلُوكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١)

(١) فى هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل . وهذا خلاف الانواع السابقة . وذلك
لأنه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم ادى الى والغنى صرح بخلق أمهات الممكنات
الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة . وذلك بدل أن يقال (ان فى وقوع كل ممكن

خذ العمود أمر بالأمر فأعرض بن الحارثين^(١) يأخذ كل سفينة^(٢)
أنا ابن جلا^(٣) وطلائع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
فإنه هو الولي^(٤) وبكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك^(٥)
فقلت يمين الله أبرح قاعداً^(٦) ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم^(٧)
تطمئن قلوبهم^(٨) بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب^(٨)
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن^(٩) فأولئك كان
سعيهم مشكوراً

لله لذة عيش بالحبيب مضت ولم تدم لي وغير الله لم يدم^(١٠)
وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء^(١١) يؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسّم
لو تعلمون عظيم^(١٢)
حليم إذا ما الحليم زين لأهله مع الحليم في عين العدو مهيب^(١٣)

تساوى طرفاه لايات للعلاء (١) فيه إيجاز القصر لأنه قد جمع مكارم الاخلاق

(٢) أي سفينة سالمة (٣) أي أنا ابن رجل جلا (٤) الشرط محذوف

أي ان أرادوا ولياً فإنه هو الولي (٥) أي فاقتد واصبر (٦) أي لا أبرح

(٧) في الحرم - إيغال لازيادة في المبالغة

(٨) فيه التدييل (٩) احتس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق

(١٠) فيه تدييل جار مجرى الامثال (١١) في قوله (من غير سوء) احتراس

عن توهم بياض الرص ونحوه (١٢) فيه الاعتراض

(١٣) في البيت احتراس

أنى الزمانَ بتوه فى شببته
 وألفيته بجرأ كثيراً فؤوله
 فأن كنت لا تستطيعُ دفعَ منيتى
 ما أحسنَ الايامَ إلاّ أنها
 ولستَ بمستبِقٍ أخاً لا نلمه
 تأمل من خلال السَّجف والنظر
 تجد شمس الضحى تدنو بشمسِ
 فسرهم وأتيناها على هرم (١)
 جواد متى يذكر له الخير يزدد (٢)
 فذرني أبادرها بما ملكت يدي
 يا صاحبي إذا مضت لم ترجع
 على شعث أي الرجال المهذب
 بعينك ما شربت ومن سقاني
 الى من الرحيق الخسرواني

حجرات

الأصول والمقتضيات المذكورة فى هذا الفن ليست مسوقة على
 سبيل الحصر ، وإنما هى نموذج ينبه الطالب على اعتبار ما يحسن فى الذوق
 اعتباره ، ويُعينه على استخراج ما فى الكلام من وجوه البلاغة (٣)
 والقاعدة أنه متى وُجد الكلام الصادر عن من يُعتدّ بكلامه مُستعملاً فى

(١) فى البيت ايجاز - أى وأتيناها على هرم (فساءنا)

(٢) فى البيت اطناب - فان قوله متى يذكر الخير يزدد تكميل

(٣) علمت أن البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ورأيت فى
 ما تقدم من الأحكام أن مقتضى الحال يجرى على مقتضى الظاهر ، وهذا بالطبع هو
 الاصل ، ولكن قد يُعدل عما يقتضيه الظاهر الى خلافه ، مما تقتضيه الحال فى بعض
 مقامات الكلام لاعتبارات يراها المتكلم

غير معناه الأصلي المعروف له وضعاً طلب المراد بالتأمل الصادق مستعينا
بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلي له وجه العدول - وقد تقدم كثير من ذلك
العدول (المسمى بإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) في الابواب السابقة
ويبقى من هذا القبيل أنواع أخرى

الأول - الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب
أو الغيبة الى حالة أخرى من ذلك ، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل
في مواقع الالتفات ، وتلويها للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة
«فإن لكل جديد لذة» ولبعض مواقعه لطائف ، ملائكة إدراكها الذوق السليم
واعلم أن صور العدول الى الالتفات ستة

١ عدول من التكلم الى الخطاب - كقوله تعالى (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

٢ عدول من التكلم الى الغيبة - كقوله تعالى (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)

٣ عدول من الخطاب الى التكلم - كقوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

٤ عدول من الخطاب الى الغيبة - كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ
النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

٥ عدول من الغيبة الى التكلم - كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيحَ بُشْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)

٦ عدول من الغيبة الى الخطاب - كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
جواهر البلاغة - (١٣)

بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

الثاني - تجاهل العارف ، وهو سوق المعلوم مساق المجهول ، بأن يجعل

العارفُ بالشيء نفسه جاهلة به - وذلك لأغراض

١ كالتعجب نحو قوله تعالى (أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)

٢ والمبالغة في المدح - نحو - وَجَهَكَ بِذُرِّ أُمِّ شَمْسٍ

٣ والمبالغة في الذم - كقول الشاعر

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرَى أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءِ

٤ والتوبيخ وشدة الجزع كقول الشاعر

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ (١)

٥ وشدة الوَلَه - كقول الشاعر

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْفَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مَنْ كُنَّ أُمَّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٦ والفضح كقوله

أَيُّنَا تَعْرِفُ الْمَوَاقِفَ مِنْهُ وَثَبَاتٍ عَلَى الْعِدَا وَثَبَاتَا

الثالث - القلب (٢) وهو جعل كلٍّ من الجزأين في الكلام مكان

(١) تجاهلت أخت طريف عن سبب انتفاء الجزع عن الشجر لشدة التحير والتضجر

(٢) ويستدل عليه بالتأمل في المعنى فنحو عرضت الناقة على الحوض . وأدخلت

الخاتم في أصبعي - أصله « عرضت الحوض على الناقة » لأن العرض يكون على

ماله ادراك « وأصله أدخلت أصبعي في الخاتم » لأن الظرف هو الخاتم « والنكته

ان الظاهر الاتيان بالمعرض الى المعرض عليه . وتحريك المظروف نحو الظرف

ولما كان ما هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار - وإنما يقبل حيث

يتضمن اعتباراً لطيفاً

صاحبه ، لغرض كالبالغة - نحو : قول رُوْبَةَ بن العَجَاجِ
ومَهْمَه مَغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهَا كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ (١)
أى كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ لَغَبْرَتَهَا لَوْنَ أَرْضِهِ ، مُبَالَغَةٌ فِي وَصْفِ لَوْنِ السَّمَاءِ
بِالْمَغْبِرَةِ ، حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ يُشَبَّهُ بِهِ لَوْنُ الْأَرْضِ .

ونحو : أَدَخَلْتَ الْخَاتَمَ فِي أَصْبُعِي ، وَعَرَضْتَ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ

الرَّابِعُ التَّعْبِيرُ عَنِ الْمَضَارِعِ بِأَلْفِظِ الْمَاضِي - وَعَكْسُهُ

فَمِنْ أَغْرَاضِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَضَارِعِ بِأَلْفِظِ الْمَاضِي

« أ » التَّنْبِيهُ عَلَى تَحْقِيقِ وَقُوعِهِ - نَحْوُ - (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) - أَيْ يَأْتِي

« ب » وَقُرْبِ الْوُقُوعِ - نَحْوُ قَدْ أَقَامَتِ الصَّلَاةَ - أَيْ قُرْبَ الْقِيَامِ لَهَا

« ج » وَالتَّفَاوُلِ - نَحْوُ - إِنْ شَفَاكَ اللَّهُ تَذَهَبَ مَعِي

« د » وَالتَّعْرِيزِ - نَحْوُ - (لَنْ أَسْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ)

فِيهِ تَعْرِيزٌ لِلْمَشْرُوكِينَ بِأَنَّهُمْ قَدْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

وَمِنْ أَغْرَاضِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَاضِي بِأَلْفِظِ الْمَضَارِعِ

« أ » حِكَايَةُ الْحَالَةِ الْمَاضِيَةِ بِاسْتِعْضَارِ الصُّورَةِ الْغَرِيبَةِ فِي الْخِيَالِ

نَحْوُ (اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَنْثِيرُ سَحَابًا) بَدَلُ فَانْثَارَتْ

« ب » وَإِفَادَةُ الْاسْتِمْرَارِ فِي مَاضِي - نَحْوُ - (لَوْ يُطِيبُكُمْ فِي كَثِيرٍ

مِنَ الْأُمُرِ لَعَنْتُمْ) أَيْ لَوْ اسْتَمَرَّ عَلَى إِطَاعَتِكُمْ لَهَلَسَتْكُمْ

الخَامِسُ - التَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِأَلْفِظِ اسْمِ « الْفَاعِلِ »

نَحْوُ (إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)

(١) وَالْمَهْمَةُ الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ - وَأَرْجَاؤُهُ نَوَاحِيهِ

أو « المفعول » - نحو (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ)
وذلك لأنَّ الوصفين المذكورين حقيقةً في الحال مجازٌ فيما سواه
السادس - التّغليب وهو ترجيح أحد الشّيتين على الآخر في اطلاق
لفظه عليه - وذلك

١ كتغليب المذكور على المؤنث في قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)
وبالعكس - نحو - الأبوين (للأب والأم)
٢ كتغليب الأخر على غيره - نحو الحسنين في الحسن والحسين
٣ كتغليب الأخر على الأقل - كقوله تعالى (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا)
أدخل شعيبٌ في العود إلى ملتهم ، مع أنه لم يكن فيها قطّ ، ثم خرج
منها وعاد ، تغليباً للأكثر .

٤ كتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِينِ)
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
تم علم المعاني * ويليه علم البيان * والله المستعان

عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ ألبان^(١) معناه في اللغة - الكشف والإيضاح
وفي اصطلاح البلغاء - أصول وقواعد يُعرف^(٢) بها إيرادُ المعنى الواحد
بِطَرُقٍ يَخْتَلِفُ بعضها عن بعض في وُضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى
(ولا بُدَّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً)

فالمعنى الواحد ككرم سعد - يدلُّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن

(١) هو اسم لكل شيء كشف لك بيان المعنى وهتك لك الحجب دون
الضمير - حتى يفرض السامع الى حقيقته . ويهجم على محموله ، كأنما ما كان ذلك
البيان . ومن أى جنس كان ذلك الدليل - لان مدار الأمر والغاية التي يجرى اليها
القائل والسامع إنما هو الفهم والافهام . فبأى شيء بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى
فذلك هو البيان في ذلك الموضوع . واعلم أن المعبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة
فيها من الاستعارات والكنائيات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها . فالبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير (٢) أى يعرف من حصل تلك الاصول كيف
يعبر عن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض . فعلم البيان علم يتمكن به
من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة ، وترا كيب مختلفة في درجة الوضوح ، فالمحيط
بفن البيان . الضليع من كلام العرب منشوره ومنظومه . إذا أراد التعبير عن أى
معنى بجمل بضميره . استطاع أن يختار من فنون القول طرق الكلام . ما هو
أقرب لمقصده . وأليق بغرضه ، بطريقة تُبين مافي نفس المتكلم من المقاصد ، وتوصل
الأثر الذي يريد به الى نفس السامع في المقام المناسب له ، فينال الكاتب والشاعر
والخطيب من نفس مخاطبيه إذا جود قوله ، وسحروهم بيديع بيانه

يقال « سعد كحاتم » ومرّة بطريق المجاز . بأن يُقال « رأيت بحراً في دار سعد » وأخرى بطريق الكناية . بأن يُقال « سعد كثير الرماد » ولا يخفى أنّ بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه (١) « ب » وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصوداً بالذات في علم البيان « ج » وواضعه أبو عبيدة الذي دَوّن مسائل هذا العلم في كتابه المسمّى « مجاز القرآن » وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل الى الامام « عبدالقاهر » فأحكم أساسه ، وشيّد بناءه ، ورتّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز وقدامة ، وأبو هلال العسكري « د » وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب « منشوره ومنظومه » ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها الى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في مجازاته . وعجزوا عن الإتيان بمثله

مقدمة

اللفظ إن عيّن بأزاء معنى ليدلّ عليه سُمّي موضوعاً ، والمعنى موضوعاً له ، والتعيين وضعاً . ثم إنه بعد ذلك إما ألا يتصرّف فيه عند الاستعمال أو يتصرّف فيه عنده

(١) ولا يغيب عن البال أن الألفاظ المترادفة تتفاوت دلالتها من جهة اللفظ والعبارة ، لا من ناحية الوضوح والخفاء فلا تدخل حينئذ في مباحث فن البيان

فالأول - وهو الذي لا يتصرف فيه عند الاستعمال يُسمى (حقيقة) ^(١)
والثاني - وهو الذي يتصرف فيه عند الاستعمال
« ١ » فان كان التصرف باسناده الى غير ماحقه أن يُسند اليه
سُمي « مجازاً عقلياً - أو - إسناداً مجازياً - » نحو بنى الأمير المدينة
« ب » وان كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة

وهي خمسة أنواع (١) الحقيقة العقلية ^(١) وهي اسناد الشيء إلى ماهو له عند
المتكلم في الظاهر نحو : أنبت الله الشجر
٢ الحقيقة اللغوية وهي الكلمة المستعملة في الشيء الذي وضعت له عند أهل
اللغة - نحو : أسد « للحيوان المفترس »
٣ الحقيقة الشرعية وهي الكلمة المستعملة في الشيء الذي وضعت له عند أهل
الشرع كالصلاة فأنها موضوعة « للأقوال والأفعال المحصورة »
٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة وهي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في
اصطلاح خاص كالفاعل فإنه موضوع في اصطلاح النحاة « للاسم المرفوع بالفعل
المدكور قبله أو شبهه »
٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة وهي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في اصطلاح
العام نحو - دابة . فأنها موضوعة في العرف العام « لآوات الأربع كالفرس والحمار »

(١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة - الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول
المؤمن أنبت الله الزرع - الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت المطر
الزرع - الثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد ، كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله
وهو يخفيها - خلق الله الأفعال كلها - الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء
فريد - وأنت تعلم أنه لم يجيء « دون المخاطب »

فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له «فمجاز بالاستعارة» ان كانت
العلاقة المشابهة - «ومجاز مرسل» ان كانت العلاقة غيرها
وان لم تمنع القرينة - فان كان بالكاف وكان نحوها «فتشبيه»
والأ «فكناية»
ولهذا انحصر علم البيان في التشبيه - والمجاز - والكناية

الباب الاول

﴿ في التشبيه ^(١) ﴾

التشبيه - أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى - وهو في اللغة
التمثيل - وعند علماء البيان - مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى ^(٢) بأدوات ^(٣)

(١) اعلم أن التشبيه موقفاً حسناً في البلاغة - وذلك لآخراجه الخفي إلى الجلي
وإدناؤه البعيد من التريب ، يزيد المعاني رفة ووضوحاً ، ويكسبها توكيداً وفضلاً
ويكسوها شرفاً ونبلاً . فهو فن واسع النطاق . فسيح الخطوة ، ممتد الحواشي ، متشعب
الأطراف . متوهر المسلك . غامض المدرك . دقيق المجري . غزير الجدوى
(٢) فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو
أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه ، وبتعريف التشبيه بذلك خرجت المشاركة
في عين نحو اشترك زيد وبكر في الدار فانه لا يسمى تشبيهاً

(٣) خرجت الاستعارة والتشبيه الضمني في بعض صور التجريد « وهو ما لم
يكن تجريد الشيء عن نفسه » لانه حينئذ لا تشبيه نحو لم فيها دار الخلد ، فانه
لا يتزاع دار الخلد من جهنم وهي عين دار الخلد لا شبهة بها ، بخلاف نحو لقيت زيد
أسداً - فانه لتجريد أسد من زيد . وأسد مشبه به لزيد لا عينه ففيه تشبيه مضمحل

معلومة^(١) - كقولك - العلم كالنور في الهداية . . . فالعلم مُشَبَّهٌ ، والنور مشبه به ، والهداية وجهُ الشَّبهِ ، والكاف أداة التشبيه ، فينبذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه . ومشبه به « ويُسميان طرفي التشبيه » ووجه شبه ، وأداة تشبيه « ملفوظة أو ملحوظة » - وفي هذا الباب مباحث

المبحث الأول

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إِمَّا حَسِيًّا^(٢) « أَي مُدْرَكًا بِأَحَدِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةِ »
نحو - أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ - وَكَأَيُّ تَشْبِيهِ « الْخُلْدُ بِالْوَرْدِ »

في النفس - فكل من الاستمارة والتشبيه الضمعي المذكور لا يسمى تشبيها اصطلاحيا وليس التشبيه مجرد الاشتراك في معنى بل لابد فيه من ادعاء مماثلة أحد أمرين لآخر في معنى ومساواته إياه - ولذلك نفاه الشاعر

مَا أَنْتَ مَا دَحَا يَا مَنْ تَشَبَّهَا بِالشَّمْسِ وَالبَدْرِ لَا بَلْ أَنْتَ هَاجِبُهَا
مَنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ خَالٌ فَوْقَ وَجْهِهَا وَمَبْسَمٌ كَنْظَامِ الدَّرِّ فِي فِيهَا
(١) وَهِيَ السَّكَافُ وَكَأَنَّ وَمِثْلَ وَنَحْوَهَا - وَكَذَا مَائِلٌ وَشَابَهُ وَمَا اشْتَقَّ مِنْهَا
أَوْ بَرَادِفِهَا فِي الْمَعْنَى مِمَّا سَابَقَ

(٢) اعلم أن من الحسي ما لا تدركه الحواس الخمسة وهي (البصر والسمع والشم والذوق واللمس) ولكن تدرك مادته فقط ويسمى هذا التَّشْبِيهِ بِالْحَيَاتِي - كقوله
كَأَنَّ الحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ بِرَأْسِهَا كَوَاكِبَ دُرٍّ فِي سَمَاءٍ عَمِيقٍ
فإن هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحس لأنها غير موجودة - ولكن يدرك مادتها التي هي الدر والعقيق على انفراد - والمراد بالحباب ما يعلو الماء من الفقاقيع

- ٢ وإمّا عقليان - أى مدركان بالعقل نحو : العلم كالحياة
ونحو « الضلال عن الحق كالعَمى » - ونحو « الجهل كالموت »
٣ وإمّا المشبه حسّي والمشبه به عقلي - نحو - طيب السوء بالموت
٤ وإمّا المشبه عقلي والمشبه به حسّي - نحو - العلم كالنور

المبحث الثانى

﴿ فى تقسيم طرفى التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

والضمير للخمر - ومنه أيضا قول الآخر

وكأنَّ حَمْرَ الشِّتِّ يبق إذا تصوّب أو تصمّد

أعلام ياقوت نُشر ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام والياقوت والزبرجد والرماح موجودة - لكن المشبه الذى مادته
هذه ليس موجوداً ولا محسوساً . والمراد بالعقل ما لا يدرك هو ولا مادته باحدى
الحواس الظاهرة - بل ادراكه عقلا ، فيدخل فيه الوهمى وهو ما لا يدرك هو ولا مادته
باحدى الحواس ، لكن لو وجد فى الخارج لكان مدركا بها - ويسمى هذا التشبيه
بالوهمى - كقوله

أيقلتنى والمشرقى مضاجعى ومسنونة زُرُق كأنياب أفعال

فان أنياب الأفعال لم توجد هى ولا مادتها . وانما اخترعها الوهم ، لكن لو وجدت
لأدركت بالحواس والمشرقى السيف . والمسنونة السهام . والأفعال يزعمون أنها وحوش
هائلة المنظر ولا أصل لها . والوجدانيات كالجرع والعطش ونحوها ملحقة بالعقل
ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب ، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة
أوالاستهزاء كفى تشبيه شخص السكن بمس بن ساعدة - أو رجل بخيل بجاتم - والفرق
بين الظرافة والاستهزاء بالقرآن . فان كان الغرض مجرد الظرافة فظرافته - وإلا فاستهزاء

إما مفردان « مُطلقان » نحو - ضوءه كالشمس
 أو مقيدان ^(١) نحو - الساعى بغير طائل كالزّاقم على الماء
 أو « مختلفان » نحو : ثفره كاللؤلؤ المنظوم - ونحو : العين
 الزرقاء كالسنان

وإما مركبان تركيباً لم يُمكن أفراد أجزاءهما - كقوله ^(٢)
 كأنَّ سُهَيْلاً وَالنَّجُومُ وَرَاكَهُ صُفُوفٌ صِلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا
 (إذ لو قلت كأن سهيلاً إمام، وكان النجوم صفوف صلاة. لذهبت
 فائدة التشبيه)

٢ أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزاءه زال المقصود من هيئة
 (المشبه به) كما ترى في قول الشاعر الآتى -- حيث شبه النجوم
 اللامعة في كبد السماء بدُرٍّ منتشر على بساط أزرق

(١) وتقييده بالاضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو الظرف أو بغير ذلك
 ويشترط في التقيد أن يكون له تأثير في وجه الشبه ، ولهذا جعل قوله تعالى - (هنّ
 لباس لكم وأنتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد . ونحو التعلّم في
 الصغر كالنقش في الحجر
 (٢) ومنه قول الآخر

كأن منار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل نهاوى كواكبه
 فانه شبه هيئة الغبار ، وفيه السيوف مضطربة ، بيئة الليل وفيه الكواكب
 تتساقط في جهات مختلفة - وكقول الشاعر

كأنّ الدموع على خدّها بقیة ظلّ على جنانار
 فالشبه مركب من الدموع والحد ، والمشبه به مركب من الظلّ والجنانار

وَكَانَ أَجْزَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرٌ نُثِرْنَ عَلَى بَسَاطِ أَرْزَقِ
(إذ لو قلت كأن النجوم دُرَّرٌ - وكان السماء بساط أَرْزَقِ، كان التشبيه مقبولاً - لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإمام مفرد، مركب - كقول الخنساء (١)

أَعْرُثُ أُبْلِجُ تَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

٤ وإمام مركب بمفرد - نحو - الماء المالح كالسم (٢)

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار تعددهما ﴾

ينقسم طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به » باعتبار تعددهما إلى أربعة أقسام ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع

١) فالتشبيه الملفوف، هو جمع كل طرف منهما مع مثله، كجمع المشبه مع المشبه به. والمشبه به مع المشبه به - بحيث يُؤْتَى بالمشبهات أولاً، ثم بالمشبهات بها ثانياً

كقوله ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد

وكقوله

تبسم وقطوبٌ في ندَى ووَغَى كالغيث والبرق تحت العارض البرد

(١) كقوله وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطاً بالعنبر

(٢) وكقوله لاتعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فالمشبه مركب من الخال والحد، والمشبه به مفرد وهو الشقيق

وكقوله

وضوء الشَّهْبِ فَوْقَ اللَّيْلِ بِإِدِّ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الدُّرُوعِ (١)

٢ والتشبيه المرفوق - هو جمع كل مشبه مع ما شُبَّ به - كقوله (٢)

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

٣ « وتشبيه التسوية » هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به - كقوله
صُدِّغُ الحَيْبِ وَحَالِي كِلَاهِمَا كَاللِّيَالِي
وَتَفَرُّهُ فِي صَفَاءِ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلتَّسْوِيَةِ فِيهِ بَيْنَ الْمُشَبَّهَاتِ

٤ وتشبيه الجمع - هو أن يتعدّد المشبه به . دون المشبه - كقوله

كَأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلُؤٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرْدًا أَوْ أَقْلَاحٍ (٣)

سُمِّيَ بِتَشْبِيهِ الْجَمْعِ - لِجَمْعِ فِيهِ بَيْنَ مُشَبَّهَاتِهَا ثَلَاثَ

وكقوله - مَرَّتَ بِنَارِ أَدِ الضَّحَى تَحْكِي الْفَزَالَ وَالْفَزَالَ

(١) أي فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين ، مع أطراف الأسننة والدروع

المشبه بهما (٢) ومنه قوله

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزَّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانَكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانَكَ مَيِّتٌ

(٣) أي كأن المحبوب يبسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم ، أو كالبرد أو كالأقلاح

فشبه الشاعر ثمر المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو

حب اللغام) والأقلاح جمع أقحوان بضم الهمزة ، وهو زهر نبت طيب الرائحة ، حوله

ورق أبيض ، ووسطه أصفر

تمرين

أذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتي

علم لا ينفخ كدواء لا ينجع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجمر
الغضا . الحق سيف على أهل الباطل ، الحمية من الأنام كالحمية من الطعام

ياشبيهه البدر حسنا وضياءً ومنالاً

وشبيهه الفصن لنا وقواماً واعتدالاً

أنت مثل الورد لونا ونسباً وملاً

زارنا حتى إذا ما سرتنا بالقرب زالا

فكم معنى بديع تحت لفظٍ هناك تراوَجٌ كلُّ ازدواج

كراح في زجاج أو كروح سرت في جسم معتدل المزاج

أخذ وردٌ والعدار رياض . والطرف ليل والبياض نهارٌ

﴿ ملخص القول في تقسيم طرفي التشبيه ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه - أولاً - إلى حسيين وعقليين ومختلفين فالحسيان يشتركان

(١) في صفة مبصرة كتشبيه المرأة بالنهار في الاشراق ، والشعر بالليل في الظلمة

والسواد في قول الشاعر :

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل أسحم

فكانها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم (١)

(٢) أو في صفة مسموعة - كتشبيه انقراض الرجل بصوت الفراريج في قول الشاعر

كان أصوات من إيغالهن بنا أو آخر الميس انقراض الفراريج (٢)

(١) امرأة فرعاء . كثيرة الشعر . أسحم . أسود من سحم كتعب

(٢) أليس . الرجل . الانقراض . قيل صوت الفراريج الضئيل . وقيل صوت الحيوان

العمرُ والإنسان والدينيا همو كالظلّ في الإقبال والإدبار
الخدُّ ورْدٌ والصدغُ عالية والرّيْقُ خمرٌ والثغرُ من بردِ
ليلٍ وبدرٍ وغصنٍ شعرٌ ووجهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ ووردٌ ريقٌ وثغرٌ وخذٌ

وكتشبيه الأصوات الحسنة في قراءة القرآن بالمزامير

(٣) أوفى صفة مذروقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخمر
في قول الشاعر :

كان المدامَ وصوب الغمام وريح الخزامى ودوب العسل
يعلُّ به بردٌ أنيابها إذا النجم وسط السماء اعتدل^(١)

(٤) أوفى صفة ملموسة . كتشبيهها لجسم الخمر في قول ذي الرّمة :

لها بشرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رخيم الحواشي لاهراء ولا نذر^(٢)

(٥) أوفى صفة مشمومة . كتشبيهه الريحان بالمسك - والنسكة بالعنبر

والعقليان - هما اللذان لم يدركا «ها ولا مادتهما» باحدى الحواس -

كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار

والمختلفان - إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا - كتشبيه الغضب

بالنار من التلظى والاشتعال - وكتشبيه الرأى بالليل في قول الشاعر

الرأى كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي إلا بإصباح

والتنقض صوت الموتان كالرحل . والفرايح . جمع فروج وهو فرخ الدجاجة . وتقدير

البيت . كأن أصوات أواخر الميس من إغائهن بنا إنقاضي الفرايح (١) المدام .

الخمر . الصوب . من صاب المطر يصبوب . إذا انصب وزل . الخزامى . نبت طيب

الرائحة . والعلل الشرب الثاني يقال علل بمدنهل (٢) رخيم الحواشي . مختصر الاطراف

الهراء (بضم الهاء) المنطق الكثير وقيل المنطق الفاسد الذي لا نظام له

العمرُ مثل الضَّيْفِ أوْ كالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
العَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
العِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ
وَالعَقْلُ لِمِثْلِ التَّاجِ لِلْمَلِكِ
عِزَمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلسَّاقِبَاتِ أَقْوَالُ
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَاقِبًا
دُرَّرَتْ تُرْنٌ عَلَى بِسَاطِ أَزْرَقِ

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا - كتشبيه الكلام بانطلاق الحسن
وكتشبيه العطر بخلق كريم في قول صاحب بن عبّاد .
أهديتُ عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه (١)
ونانيا - إلى مفردين مطلقين . أو مقيدين . أو مختلفين - وإلى مركبين
أو مختلفين .

فالمفردان المطلقان . كتشبيه السماء بالدهان في الحرة . في قوله تعالى : فإذا
انثقت السماء فكانت وردة كالدهان (٢)
وكتشبيه الكشح بالجديل . والساق بالأنبوب . في قول امرئ القيس
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل (٣)
والمقيدان . بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف - أو نحو ذلك . كقولهم
فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة : هو « كالراقم على الماء » فالمشبه هو الساعي على هذه
الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد . ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والترك في

(١) البناء يشبه بالعطر لكنّه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك
المحسوس مبالغة ، وتخيّله شيئاً له رائحة وشبهه العطر به (٢) الدهان الجلد الاحمر
(٣) الكشح . ما بين الخاصرة الى الضلع (أقصر الاضلاع وآخرها) وهو من
لذن السرة الى المتن . الجديل الزمام المجدول من آدم .

كأنما النارُ في تلهبها والفحم من فوقها يُغطيها
زنجية شبكت أناملها من فوق نار نجة لتخفيها

الفائدة - وكفوله

والشمس من بين الأرائك قد حكّت سيفاً صقيلاً في يدٍ رعشاء (١)

والمختلغان . والمشبه به هو المقيد : كما في قول ذي الرّمة

قِفِ العيسِ في اطلال ميةً فاسألِ رُسوماً كأخلاق الرِّداءِ المُسلسَلِ (٢)

أو المشبه هو المقيد . كما في قول الشاعر

كأن فجاج الأرض وهي عريضةٌ على الخائف المطلوب كمةٌ حابِلِ (٣)

والمركبان . كقول الشاعر

البدرُ منتقب بغم أبيض هو فيه بين تفجرٍ وتبلج

كتمنّس الحناء في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تنزوج

والمختلغان - والمشبه مفرد كفوله تعالى : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم

كرمادٍ اشتدّت به الريحُ في يومٍ عاصف - وكقول الشاعر .

وقيل جبل من آدم أو شعر في عنق البعير . منحصر . دقيق . السقي . البردى واحده

سقية . المذلل الذي ذلل بالمال حتى طالع كل من مدّ اليه يده . قال الوزبر أبو بكر

عاصم بن أيوب في شرحه لديوان امرئ القيس . شبيه كشرح المرأة بالزمام في اللين

والتثنى واللاطفة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل . والنخل تظله من الشمس

والوجه بالبياض (١) الأراك شجر من الحمض يستاك بفضبانه ، واحده أراكة وجمعها

أرائك (٢) العيس . كرام الأبل وقيل الأبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة

خفية . والاطلال جمع طلل . وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصقاً

بالارض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق (يفتح اللام) وهو الثوب البالي .

المسلسل . الرقيق من تسلسل الثوب لبس حتى رق (٣) الفجاج جمع فجع الطريق

الواسع الواضح بين جبلين . الكفة ما يصاد به (الشبكة) الحابل الصياد

يا صاحبي^١ تقصياً نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور

أغرأ بليج^٢ تاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
أو المشبه به مفرد . كقول أبي الطيب المتنبي
تشرق أعراضهم وأوجهم كأنها في نفوسهم شيم^٣
شبه إشراق الأعراض والوجه بإشراق الشيم (الاخلاق الطيبة) فاشراق
الوجه ببياضها ، وإشراق الاعراض بشرفها وطيبها : وكقول أبي تمام يصف الريح
يا صاحبي^٤ تقصياً نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور^(١)
تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر
يريد أن النبات لكثرتة وتكافئه مع شدة خضرته قارب لونه السواد . ونقص
من ضوء الشمس حتى كأنه ليل مقمر . فشبه النهار المشمس الذي قد خالطه زهر
الربا بالليل المقمر - والاول مركب - والثاني مفرد مقيد
وثالثا - إلى (١) ملفوف . وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق المطف
أو غيره ، ثم بالمشبهات بها كذلك - كقول الشاعر
ليلٌ و بدرٌ وغصنٌ شعراً ووجهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ ووردٌ ريقٌ وثمرٌ وخذ
شبه الليل بالشعر ، والبدر بالوجه ، والغصن بالقد ، في البيت الأول . والخمر بالريق
والدر بالثمر . والورد بالخذ ، في البيت الثاني . وقد ذكر المشبهات أولا - والمشبهات
بها ثانياً كما ترى

(٢) مفروق . وهو ما أتى فيه بمشبهه ومشبه به ثم باخر وأخر . كقول أبي نواس

(١) تقصياً . من تقصيت الشيء بلغت أقصاه أى اجتهدا في النظر . تصور
تتصور . شابه . خالطه . الربا . جمع ربة وهي المسكان المرتفع وخص زهر الربا
لانه أنضر وأشد خضرة

ترباً نهاراً مُشمساً قد شابهه (١) زهرُ الربى فكأنما هو مُقمرٌ
وكانَ مِحْمَرٌ الشَّقِيءِ قِ إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ (٢)

تبكى فتذرى الدر من نرجس وتمسحُ الوردُ بمناب (١)
شبه الدمع بالدر لصفائه . والعين بالنرجس لما فيه من اجتماع السواد بالبياض
والوجه بالورد .

ورابعا - إلى (١) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه - كقول الشاعر

صدغُ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
ونفره فى صفاء وأدمى كاللاكى (٢)

شبه فى الأول صدغ الحبيب وحاله هو بالليالى فى السواد . وفى الثانى شبه
نفر الحبيب ودموعه باللاكى فى القدر والاشراق

(٢) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البحتري :

بات نديماً لى حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوشاحِ
كأنما يَبْسِمُ عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو أفاقِ (٣)

شبه نفره بثلاثة أشياء باللؤلؤ والبرد والاقاح

-
- (١) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر
(٢) العناب - شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الأحمر الحلو (٢) الصدغ
(بضم الصاد) ما بين العين والاذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع هو المراد هنا
والنفر تطلق على الفم ، وعلى الاسنان فى منابها والمراد الثانى (٣) الأغيد . الناعم
البدن ، الجدول . المطوى غير المسترخى والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والخصرتين
الوشاح شبه قلادة يلسج من جلد عريض يرصع بالجرأهر تشده المرأة فى وسطها أو على
المنسكب الأيسر معقوداً تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب
القمح . الاقاح نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء . وأوراق زهره
مفلجة صغيرة ، واحدته مُقحوانة (بضم القاف)

أعلامٌ ياقوت نُشِرَ ن على رِماحٍ من زَبْرَجْدٍ^(١)
 كأنِ مِثارَ النِّقعِ فوقَ رُؤوسِنا وأَسِيفِنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه^(٢)
 خودٌ كانَ بَنانها في خُضرةِ النَّقشِ المِزْرَدِ^(٣)
 سَمَكٌ من البَلّورِ في شبكٍ تَكُونُ من زَبْرَجَدِ
 كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطباً وِيابساً^(٤) لدى وكرها العُنبابُ والحِشفُ البالي
 من يصنعُ الخيرَ مع من لَبسَ يَمرفُه كواقِدِ الشَّمعِ في بيتِ لِعَنيانِ^(٥)

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ﴾

- (١) فكل من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده . لكن المركب الذي مادته هذه الأمور ليس بمحسوس لانه غير موجود — والحس خاص بالموجودات — فالشبه مفرد وهو الشقيق . والمشبه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤوس أجرام خضرة مستطيلة
- (٢) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تنساقط في ليل مظلم (٣) أى أن أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدي أى المحيط ببياض أصابعها التي هي كالبلور — فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس — والمركب غير موجود
- (٤) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور — فشبه الطيرى من قلوب الطير بالعباب — واليابس منها بالحشف البالي
- (٥) ففيه التشبيه الملفوف حيث جمع في الشطر الأول صنيع الخير ومعرفته وهما متلازمان — ثم أتى في الشطر الثاني بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر إلى نوره

وَجْهُ الشَّبهِ هُوَ الوَصْفُ الخَاصُّ^(١) الَّذِي يُقْصَدُ اشْتِرَاكُ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ
كَالْكَرْمِ - فِي نَحْوِ: خَلِيلُ كِحَاتِمِ

(١) إِمَّا حَقِيقَةُ كَالْبَاسِ فِي قَوْلِكَ (زَيْدٌ كَأَلَسَدِ) وَإِمَّا تَخْيِيلًا كَمَا فِي قَوْلِهِ
يَأْمَنُ لَهُ شَعْرٌ كَحِظَى أَسْوَدٍ جَسْمِي نَحِيلٌ مِنْ فِرَاقِكَ أَصْفَرٍ
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحِظِّ هُوَ السَّوَادُ . وَهِيَ إِشْتِرَاكٌ فِيهِ - لَكِنَّهُ
يُوجَدُ فِي المَشْبَهِ تَحْقِيقًا . وَلَا يُوْجَدُ فِي المَشْبَهِ بِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
ذَوَاتِ الْأَلْوَانِ . ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ وَجْهَ الشَّبهِ - إِمَّا دَاخِلٌ فِي حَقِيقَةِ الطَّرْفَيْنِ وَذَلِكَ كَمَا فِي
تَشْبِيهِ نَوْبٍ بآخَرَ فِي جِنْسِهِمَا أَوْ نَوْعِهِمَا أَوْ فَصْلِهِمَا كَقَوْلِكَ هَذَا القَيْصُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي
كُونِهِمَا كِتَانًا أَوْ قِطْنًا - وَإِمَّا خَارِجٌ عَنِ حَقِيقَتِهِمَا وَهُوَ مَا كَانَ صِفَةً لَهَا (حَقِيقَةٌ) وَهِيَ
قَدْ تَكُونُ حَسِيَّةً كَالْحَمْرَةِ فِي تَشْبِيهِ الخَدِّ بِالوَرْدِ ، وَقَدْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً كَالشَّجَاعَةِ فِي
تَشْبِيهِ الرَّجْلِ بِالْأَسَدِ - أَوْ (إِضَافِيَّةً) وَهِيَ مَا لَيْسَتْ هَيْئَةً مُتَقَرَّرَةً فِي الذَّاتِ بَلْ مَعْنَى
مُتَعَلِّقًا بِهَا كَالْجَلَاءِ فِي تَشْبِيهِ البَيْتَةِ بِالصَّبْحِ . ثُمَّ إِنَّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا وَقَدْ
يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ (لِكُونِهِ مَرْكَبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ) وَقَدْ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا - وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ
قَدْ يَكُونُ حَسِيًّا وَقَدْ يَكُونُ عَقْلِيًّا . أَمَّا الْوَاحِدُ - فَالْحَسِيُّ مِنْهُ كَالْحَمْرَةِ فِي تَشْبِيهِ الخَدِّ
بِالوَرْدِ ، وَالْعَقْلِيُّ كَالنَّفْعِ فِي تَشْبِيهِ العِلْمِ بِالحَيَاةِ - وَأَمَّا المَرْكَبُ فَالْحَسِيُّ مِنْهُ قَدْ يَكُونُ مُفْرَدًا
الطَّرْفَيْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيًّا كَمَا نَزَى كَعَنْقُودٌ مُلَأَ حَرِيَّةً حِينَ تَوَرَّا

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ هُوَ الهَيْئَةُ الحَاصِلَةُ مِنَ التَّثَامِ الحَسْبِ البَيْضِ الصَّغِيرَةِ المُسْتَدِيرَةِ
المُرْصُوعِ بِمِضَاهَا فَوْقَ بَعْضِ عُلَى الشَّكْلِ المَعْلُومِ . وَكِلَا الطَّرْفَيْنِ مُفْرَدًا ، وَهِيَ الثَّرِيَّا
وَالعَنْقُودُ . وَقَدْ يَكُونُ مَرْكَبًا الطَّرْفَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَالْبَدْرُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ كَدَرَمٍ مَلَقَى عَلَى دِيبَاجَةِ زَرْقَاءِ

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ هُوَ الهَيْئَةُ الحَاصِلَةُ مِنْ طُلُوعِ صُورَةِ بَيْضَاءٍ مُشْرَقَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ
فِي رَقْعَةٍ زَرْقَاءٍ مَبْسُوطَةٍ . وَكِلَا الطَّرْفَيْنِ مَرْكَبًا أَوْلَاهَا مِنَ البَدْرِ وَالسَّمَاءِ - وَالثَّانِي مِنْ

وينقسم التشبيه باعتبار (وجه الشبه) إلى
١ تمثيل - وهو ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد، كقوله
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يُوافي تمام الشهر ثم يغيب
فوجه الشبه سرعة الفناء - انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة
اذ يبدو هلالاً ، فيصير بدرًا ، ثم ينقص حتى يُدركه المحاق
(ويسمى التشبيه تمثيلاً)

٢ وغير تمثيل - وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد
نحو وجهه كالبدر - وكقول الشاعر
لا تطلبنَّ بألّة لك رتبة قلمُ البليغ بغير حظٍّ مغزَلُ
فوجه الشبه قلّة الفائدة وليس منتزعا من متعدد

٣ ومفصلٌ - وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو : طبعُ فريد كالنسيم
رِقّة - ويده كالبحر جوداً - وكلامه كالدرّ حسنا - وكقول ابن الرومي
شبيههُ البدرِ حسنا وضياء ومنا لا وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً
٤ وبجمل - وهو ما ليس كذلك - نحو : النحوي الكلام كالمالح في
الطعام وكقوله

أما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوتٍ

الدرهم والديباجة . وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطاً بالعنبر

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد
منثوراً عليها . والمشبه مفرد وهو الشقيق - والمشبه به مركب من الأرجوان
والعنبر . وكقوله

٥ وقريبٌ مبتذلٌ - وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به
من غير احتياج الى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه بادىء بدء
وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو كتشبيه الوجه بالبدر في
الاشراق والاستدارة .

وقد يتصرف في القريب بما يخرج عن ابتذاله الى الغرابة: كقول الشاعر
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ، ولكن حديث الحياء
أخرجته الى الغرابة

وقد يخرج من الابتذال الى الغرابة بالجمع بين عدّة تشبيهات كقول الشاعر

لا تعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة في وسط
وقعة حمراء مبسوطة . والمشبه مركب من الخلال والحد - والمشبه به مفرد وهو الشقيق
والعقلى من المركب كما في قوله

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الانجاء من الضار الى ما هو اضر
منه طمعا في الانتفاع به - ووجه التشبه مركب من هذه المتعددات في الجمع
والرمضاء الأرض التي أسخنها حرارة الشمس الشديدة، والمراد بعمره هنا هو جساس
ابن مرة البكري ، يقال انه لما رمى كليب بن ربيعة التغلبي وقف على رأسه فقال له :
يا عمرو أغثنى بشربة ماء - فأنتم قتله

وأما المتعدد - فالحسى منه كما في قوله

مهيف وجنتاه كالحمر لونا وطعما

والعقلى كالنفع والضرر في قوله

كأنما يبسُّم عن لؤلؤٍ مُنضدٍّ أو بردٍ أو أقح
أو باستعمال شرط - كقوله

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للشاقبات أقولُ
٦ وبمعيد غريب - وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه
به الى فكر ودقة نظر خلفاء وجهه في بادئ الرأي - كقوله
والشمس كالمرآة في كهف الأشل

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق، والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق . حتى ترى الشماع كأنه يهيم بأن ينبسط
حتى بفيض من جوانب الدائرة ؛ ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض)
وحكم وجه الشبه - أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه
وإلا فلا فائدة في التشبيه

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر
فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم في الأول - والنفع والضرر في
الثاني - وقد يجيء المتعدد مختلفا كما في قوله
هذا أبو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الرونق والمضاء
فان وجه الشبه فيسه هو الرونق وهو حسي - والمضاء وهو عقلي . وأبو الهيجاء
لقب عبد الله بن حمدان المدوي والهيجاء من أسماء الحرب .
واعلم أن الحسى لا يكون طرفاه إلا حسيين - وأما العقلى فلا يلزمه كونهما
عقليين - لان الحسى يدرك بالمقل ، خلافا للعقلى فانه لا يدرك بالحس

المبحث الخامس

« في أدوات التشبيه »

أدوات التشبيه—هي الفاظ تدلّ على معنى المُشابهة، كالكَاف، وكَأَنَّ
ومثل، وشبه، وغيرها، ممّا يُؤدّي معنى التشبيه « كالمُضاهاة والمحاكاة
والمُشابهة، والمُماثلة، ونحو، وكذا ما يُشتقّ من لفظي « مائل وشابه »
أو ما يُرادفهما في المعنى

وهي قد تحذف نحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أي كاندفاعه
والأصل في - الكاف، ومِثْل، وشبه - أن يليها المشبه به (١)

والأصل في كَأَنَّ، وشابه، ومائل - وما يَرادفها أن يليها المشبه كقوله
كَأَنَّ الثُّرَيَّا راحَةً تشبهُ الدُّجى لتنظرَ طال الليل أم قد تعرّضنا
وكَأَنَّ، تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً نحو - على كالأسد
وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً نحو - كأنت فاعم - وكقوله
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النُّفوسِ مَرَكَّبٌ فَأَنْتِ إِلَى كُلِّ النُّفوسِ حَبِيبٌ
وقد يُغنى عن أداة التشبيه « فعلٌ » يدلُّ عليه، ولا يُعتبر أداة

فإن كان الفعل اليقين - أفاد قُربَ المُشابهة - نحو: (فَمَارَأَوْهُ عَارِضًا
مُسْتَقْبِلًا أَوْ دِيَتِيهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرِنًا) ونحو رأيت الدنيا سرّاً بأغراضها

(١) وقد يليها غير المشبه به إذا كان التشبيه مركباً كقوله تعالى (واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه
الرياح) فإن المراد تشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وبهجة روائتها في المبدأ

وان كان الفعل للشك أفاد بُمدَها - نحو: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لَوْ لَوْا مَثُورًا) ونحو: حسبت الفيل جبلا - وكقوله
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ حَسِبْتَهَا سُحُبًا مَزْرَدَةً عَلَى أَفْجَارٍ
(وينقسم التشبيه) باعتبار أداته الى

- (أ) التشبيه المؤكد - وهو ما حذفت أداته كقول الشاعر
أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً
- (ب) التشبيه المرسل - ^(١) وهو ما ذكرت فيه الاداة كقول الشاعر
إنما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت
ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه كقول الشاعر
والريح تهبُّ بالنعصون وقد جرى ذهبُ الأصيل ^(٢) على لجينِ الماء
أى أصيلٌ كالذهب على ماء كاللجين .
- (ج) التشبيه البليغ - وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ^(٣) كما في قوله
فأقضوا ما ربكم عجلاً إنما أعماركم سفرٌ من الأسفار

وذهب حسنهما وتلاشي رونقها شيئاً فشيئاً في الغاية. بحال النبات الذي يحسن
من الماء فتزهو خضرتة. ثم يبس شيئاً فشيئاً ثم يتحطم فتطيره الرياح. فيصير كأن
لم يكن شيئاً مذكوراً

(١) وصحى مرسلأ لرساله عن التأكيد

(٢) الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب - والأجين الفضة

(٣) ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو، راغ روغان الثعلب
ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية - كما ذكرناه

المبحث السادس

﴿ في فوائد التشبيه ﴾

- فوائد التشبيه تعود « في أكثر المواضع » الى المشبه - وهي إما
- ١ بيان حاله - وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه
فيفيده التشبيه الوصف - كقول الشاعر
إذا قامت لحاجتها تَنَنَّتْ كأنَّ عظامها من خيزران
(شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللين)
 - ٢ أو بيان إمكان حاله - وذلك حين يُسند اليه أمرٌ مُستغرب لا تزول
غرابته إلا بذكر شبيه له - كقوله
ويلاهُ إن نظرتُ وان هي أعرضتُ وقعُ السَّهامِ ونزعنَّ أليمُ
(شبه نظرها بوقع السهام ، وإعراضها بنزعها : بياناً لإمكان إيلاهما
بهما جميعاً)
 - ٣ أو بيان مقدار حاله قوة وضعفاً - وذلك اذا كان المشبه معروف الصفة
قبل التشبيه معرفة اجمالية ، وكان التشبيه يُبين مقدار هذه الصفة - كقوله
كأنَّ مشيتها من ييت جارتها صرُّ السَّحابِ لارَيْتُ ولا عَجَلُ
وكتشبيه الماء بالثاج في شدة البرودة - وكقوله
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم
(شبه النياق السود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها)
 - ٤ أو تقرير حاله في نفس السامع بآراها فيما هي فيه أظهر ، كما اذا كان

ما أُسند الى المشبه يحتاج الى التثبيت والايضاح بالمثال - كقوله
إن القلوبَ إِذَا تنافرَ وُدُّها مثل الزجاجة كسرهما لا يُجبرُ
(شبهه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تثبيتاً لتعذر عودة القلوب إلى
ما كانت عليه من الأُنس والمودّة)

- ٥ أو بيان إمكان وجوده (وإنه ممكن الحصول) كقوله
فان تَفُقِ الأَنامَ وأنتَ منهم فانَّ المسكَ بعضُ دم الغزال^(١)
٦ أو مدحه وتحسينه - كقول الشاعر
كَأَنَّكَ شمسٌ والمُلوِكُ كواكبٌ اذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبٌ
٧ أو تشويبه وتقبيحه - كقول الآخر
وَإِذَا أَشارَ مُجدِّماً فَكَأَنَّهُ قردٌ يَهقُّهُ أو عَجوزٌ تَلطمُ
٨ أو استطرافه «أى عدّه طريفاً حديثاً» إمّا لإبرازه في صورة المتنع
عادة كما في تشبيه فخم فيه جر متقد؛ يبحر من المسك موجه بالذهب.
وإمّا لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المشبه، كقوله
أَنظِرْ اليه كزورق من فضة قد أثقلتَه حمولة من عنبر^(٢)

(١) أى انه لا استغراب في فوقانك للانام مع أنك واحد منهم - لان لك نظيراً
وهو المسك فانه بعض دم الغزال وقد فات على سائر الدماء - ففيه تشبيه حال الممدوح
بحال المسك تشبيهاً ضمناً - والتشبيه الضمى هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به
في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحان في التركيب لافادة أن الحكم الذى
أُسند الى المشبه ممكن - نحو المؤمن مرآة المؤمن

(١) الحمولة ما يحمل فيه ويوضع - والمقصد من التشبيه وجود شئ أسود

داخل أبيض

﴿ تشبيهه على غير طر قد الاصلية ﴾

(١) قد يورد التشبيه ضمناً من غير أن يُصرَّح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أسند إلى المشبه - كقول المتنبي
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ لِيْلَامٍ
(أى إن الذى اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له . وليس هذا الادعاء باطلا . لان الميت اذا جرح لا يتألم)
وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة

(٢) قد يُعكس التشبيه ، فيُجعل المشبه مشبها به وبالعكس^(١) فتعود فأدته الى المشبه به لادعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به فى وجه الشبه ويسمى ذلك بالتشبيه المقلوب^(٢) أو المعكوس - نحو: كأن ضوء النهار

(١) التشبيه المقلوب ويسمى المنعكس هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة ، وهذا النوع جار على خلاف العادة فى التشبيه ، ووارد على سبيل الندور .

واتما يحسن فى عكس المعنى المتعارف كقول البحترى

فى طلعة البدر شئ من محاسنها وللقضيب نصيب من تفتئها

والمعارف تشبيه الوجه الحسن بالبدور . والقامات بالقضب فى الاستقامة والنقى لكتبه عكس ذلك لمبالغة - هذا إذا أريد الحاق كامل بناقص فى وجه الشبه . فان تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعدا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر (٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي فى كتاب حسن التوسل ومما « تشبيه التفضيل » وهو أن يشبه شئ بشئ لفظا أو تقديرا . ثم يعدل عن التشبيه لادعاء

جيينه - ونحو: كان نشر الرّوضِ حُسْنُ سيرته - ونحو: كأنّ الماء في الصفاء
طباعه - وكقول محمد بن وهيب الجيّري
وبدا الصّباحُ كأنّ غرّته وجهُ الخليفة حين يمتدحُ

(شبه غرّة الصّباح بوجه الخليفة إيهاماً أنه أتمّ منها في وجه الشبه
وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والابداع)^(٢) وكقوله تعالى
حكاية عن الكفار (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في مقام أن الرّبّامثل البيع
عكسوا ذلك لإيهام أن الرّبّاءعندهم أحلُّ من البيع ، لان الغرض الرّبْح
وهو أثبتُ وجوداً في الرّبّامنه في البيع ، فيكون أحقّ بالأحلِّ عندهم .

المبحث السابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول ، والى قبيح مردود
١ فالحسن المقبول - هو ما وفي بالأغراض السابقة ، بأن يكون المشبه به
أعرفَ من المشبه في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه أو بيان
المقدار . أو أن يكون أتمّ شئ في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص
بالكامل . أو أن يكون في بيان الامكان مسلّم الحكم ومعروفاً عند المخاطب
إذا كان الغرض بيان امكان الوجود ، وهذا هو الأكثر في التشبيهات
إذ هي جارية على الرّشاقة سارية على الدقّة والمبالغة

أن المشبه أفضل من المشبه به - كقوله

حسبت جمالها بدرّاً منيراً وأين البدر من ذلك الجمال

٢ والقبيح المردود - هو ما لم يفِ بالعرض المطلوب منه لعذم وجود وجه بين المشبه والمشبه به : أو مع وجوده لكنه بعيد .

تذبيهاً

(الأول) بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض في المبالغة ووضوح الدلالة ولها مراتب ثلاثة

« ا » أعلاها وأبلغها ما حذف فيها الوجه والأداة نحو على أسد - وذلك أنك ادهيت الاتحاد بينهما بحذف الأداة - والتشابه في كل شيء بحذف الوجه ولذا سمي هذا تشبيهاً بليغاً (١)

« ب » المتوسطة ما حذف فيها الأداة وحدها ، كما تقول (على أسد شجاعة) أو يحذف وجه الشبه - فتقول على كالأسد . ويبان ذلك أنك بذ كرك الوجه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالاً في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات - كما أنك بذ كر الأداة نصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به ولم تترك باباً للمبالغة « ج » أقلها ما ذكر فيها الوجه والأداة وحينئذ فقدت المزيين السابقتين

(الثاني) قد يكون الغرض من التشبيه حسناً جميلاً ، وذلك هو النمط الذي تسموا إليه نفوس البلغاء وقد أتوا فيه بكل حسن بديع كقول ابن نباتة في وصف فرس أغرّ محجل وكأنا لطم الصباح جبينه فاقص منه نخاض في أحشائه

(١) البليغ من أنواع التشبيه هو البعيد الغريب . فكما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في ادراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفضل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها . وتفاوت قوة المبالغة الحاصلة من التشبيه باختلاف الصور التي يوضع فيها . فأضعف تلك الصور في المبالغة ما ذكرت فيه أركان التشبيه جميعها . وأقواها فيها ما حذف فيه وجه الشبه وأداته مع ذكر المشبه نحو - على كالأسد . ويتوسط بين هذين الطرفين ما حذف في الأداة وحدها . أو وجه الشبه وحده

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم البيان لغة واصطلاحاً .؟ ما هو التشبيه ؟ . - ما أركان

وقد لا يوفق المتكلم إلى وجه الشبه ، أو يصل إليه مع بصد - وما أخلق مثل هذا بالاستكراه وأحقه بالذم لما فيه من الفبح والشناعة - بحيث ينفر منه الطبع السليم (الثالث) علم مما سبق أن

١ - التشبيه المرسل - ما ذكرت فيه الأداة

٢ - التشبيه المؤكد - ما حذفته منه الأداة

٣ - التشبيه المجمل - ما حذف منه وجه الشبه

٤ - التشبيه المفصل - ما ذكر فيه وجه الشبه

٥ - التشبيه البليغ - ما حذفته منه الأداة . ووجه الشبه

٦ - التشبيه الضمني - تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلحان في التركيب

وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن (١)

(١) كقوله لا تنكرى عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للكان العالى
أى لا تنكرى خلو الرجل الكريم من الغنى . فان ذلك ليس عجبا لان قم
الجبال وهى أعلى الاماكن لا يستقر فيها ماء السيل « فهاهنا يلح الذكى تشبيها »
ولكنه لم يضع ذلك صريحا بل أتى بجملة مستقلة وضمتها هذا المعنى فى صورة برهان
فيكون هذا التشبيه على غير طرقة الأصلية بحيث يورد التشبيه ضمنا من غير أن
يصرح به ويجعل فى صورة برهان على الحكم الذى أسند إلى المشبه ، كما سبق شرحه
وقد يراد إبهام أن المشبه والمشبه به متساويان فى وجه الشبه فيترك التشبيه ادعاء
بالتساوى دون الترجيح

التشبيه ؟ . طرفا التشبيه حسيان أم عقليان ؟ . ما المراد بالحسي ؟ . ما هو التشبيه الخيالي ؟ . ما المراد بالعقلي ؟ . ما هو التشبيه الوهمي ؟ . ما هو وجه الشبه ؟ . ما هي أدوات التشبيه ؟ . الاصل في أدوات التشبيه أن يلها المشبه أو المشبه به ؟ . متى تفيد كأن التشبيه ؟ . ما هو التشبيه البليغ ؟ . ما هو التشبيه الضمني ؟ . ما هو التشبيه المرسل . كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ كم قسما التشبيه باعتبار تعدد طرفيه ؟ ما هو التشبيه الملقب ؟ ما هو التشبيه المفروق ؟ ما هو التشبيه المتسوية ؟ . ما هو تشبيه الجمع ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار وجه الشبه ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ ما هو التشبيه المفضل ؟ . ما هو التشبيه المجمل ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار الغرض منه .

تطبيق عام على أنواع التشبيه

اشتريت ثوبا أحمر كالورد . في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل . المشبه ثوبا . والمشبه به الورد . وما حسيان مفردان . والاداة الكاف . ووجه الشبه الحرة في كل . والغرض منه بيان حال المشبه

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أذاك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
« الأرض ياقوتة » تشبيه بليغ مجمل المشبه الأرض . والمشبه به ياقوتة . وما حسيان مفردان . ووجه الشبه محذوف وهو الخضرة في كل . والاداة محذوفة والغرض منه تحسينه « الجو لؤلؤة ، والنبت فيروزج » والماء بلور » كذلك وفي البيت كله تشبيه مفروق . لأنه أتى بمشبه ومشبه به وآخر وآخر العمر والانسان والدنيا هو كالظل في الاقبال والادبار فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل . المشبه العمر والانسان والدنيا ، والمشبه به الظل

والمشبهه بعضه حسي و بعضه عقلي . و المشبه به حسي . و الكاف الاداة . و وجه الشبهه
الاقبال و الادبار . و الغرض تقرير حاله في نفس السامع

كم نعمة صرت بنا و كأنها فرس يهرول أو نسيم يباري
فيه تشبيهه جمع مرسل مجمل . المشبهه نعمة . و المشبه به فرس يهرول . أو نسيم
ساري ، و هما حسيان . و كأن الاداة . و وجه الشبهه السرعة في كل . و الغرض منه بيان
مقدار حاله

ليل و بدر و غصن شعر و وجه و قد

فيه تشبيهه بليغ مجمل ملفوف . المشبهه شعر و هو حسي . و المشبه به ليل و هو عقلي
و الاداة محذوفة ، و وجه الشبهه السواد في كل — و الغرض منه بيان مقدار حاله .
و في الثاني — المشبهه وجه . و المشبه به بدر . و هما حسيان . و وجه الشبهه الحسن في كل
و الاداة محذوفة — و الغرض تحسينه . و في الثالث المشبهه قد . و المشبه به غصن . و هما
حسيان . و وجه الشبهه الاعتدال في كل ، و الاداة محذوفة ، و الغرض منه بيان مقداره ، هذا
و ان شئت فقل هذا تشبيهه مقلوب بمجمل المشبهه به مشبها ، و المشبهه مشبها به
لفرض المبالغة بأن تجعل الليل مشبها و الشعر مشبها به

و قد لاج في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا
فيه تشبيهه تمثيل مرسل مجمل ، المشبهه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع اجرام مشرقة
مستديرة منيرة — و المشبهه به هيئة عنقود العنب المنور ، و الجامع الهيئة الحاصلة من
اجتماع اجرام منيرة مستديرة في كل — و الاداة الكاف ، و الغرض منه بيان حاله

تمارين

بين أنواع التشبيهه فيما يأتي
ألورد في أعلا الغصون كأنه
مَلِكٌ تَحَفُّهُ بِه سَرَاةُ جُنُودِهِ
إِذَا ارْتَجَلَ الْخَطَابُ بَدَا خَلِيجٌ
بِفِيهِ يَمُدُّهُ بِحُرِّ الْكَلَامِ

كلام بل مدام بل نظام
من الياقوت بل حب الغمام
يا صاحبي تيقظاً من رقدة
تُزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق في حديقة نرجس
وكان الصبح لما
لاح من تحت الثريا
ملك أقبل في التاء
ج يفدى ويمياً
إنما النفس كالزجاجة والعدا
م سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي
وغير تقى يأمر الناس بالتقى
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
جمرة الخلد أحرقت عنبر الخا
ل من ذلك العذار دخان
كالبدر من حيث التفت رأيته
يهدى الى عينيك نورا كافيا
وأشرق عن بشره هو النور في الضحا
وصافي بأخلاق هي الطل في الصبح

بلاغة التشبيه

وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين
تدشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف
يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور
بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس
وأدعى إلى إعجابها واهتزازها
فاذا قلت فلان يشبه فلانا في الطول ، أو أن الأرض تشبه الكبرة

في الشكل لم يكن في هذه التشبيهات أثر للبلاغة، لظهور المشابهة وعدم احتياج العنور عليها إلى براعة وجهد أدبي، وخلوها من الخيال وهذا الضرب من التشبيه يقصده البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً
يُسْرِعُ الْمَحَ فِي أَحْمَرٍ أَرٍ كَمَا تَدُ مَرِيعٌ فِي اللَّحِّ مَقَلَّةُ الْغَضْبَانِ (١)
فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمح الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأدب، ومن ذلك قول الشاعر
وَكأن النُّجُومَ يَبِينُ دُجَاهَا سُننٌ لآحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رُقعة الليل، بحال السنن الدنيئة الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة

ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة، وأن البدع مظلمة قائمة

ومن أبداع التشبيهات قول المتنبي

بَلِيَّتٌ بَلَى الْإِطْلَالَ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفٌ شَحِيحٌ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ
يدعو على نفسه بالبلبلى والفناء، اذا هو لم يقف بالأطلال، ليدكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب، من كان يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون، المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقدنى

التراب خاتماً ثميناً

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغُ طرافتهُ وبعُدُ مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورةُ الكلامية التي يوضع فيها فتفاوتة أيضاً — فأقلُّ التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانها جميعها لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عينُ المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء . فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين يقوّى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أما أبلغ أنواع التشبيه « فالتشبيه البليغ » لأنه مبنيٌّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيءٌ واحد

هذا - وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيهه الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهيم الماضى في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانى الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والغيل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ والسفن بالجبال ، والجداول بالحيات المتوية ، والشيب بالنهار ، وأمع السيوف وغرة الفرس بالهلال ، ويشبهون الجبان بالنعامة والدُّبابة ، واللئيم بالثعلب والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد والصخر ، والبيد بالحمار ، والبخيل بالارض المُجذبة

وقد اشتهر رجال من العرب بِخِلَالِ مَحْمُودَةٍ، فصاروا فيها أعلاماً فجرى
التشبيه بهم؛ فيشبهه الوفي بالسموئل^(١)؛ والكريم بِمِجَاتِمَ، والعاذل بِعَمْرٍ^(٢)
والحليم بِالْأَحْنَفِ^(٣)؛ والفصيح بِسَحْبَانَ، والخطيب بِقَسِّ^(٤) والشجاع
بِعَمْرٍ وَبِنِ مَعْدِيكَرِبَ، والحكيم بِأَقْمَانَ^(٥)؛ والذي يُبَيِّسُ، واشتهر آخرون
بصفات ذميمة، فجرى التشبيه بهم أيضاً؛ فيشبهه العيُّ بِبَاقِلٍ^(٦) والأحمق
بِبَيْبِنَقَةٍ^(٧) والنادمُ بِالكُسَمِيِّ^(٨) والبخيل بِمَادِرٍ^(٩)، والهجاء بِالْعُطَيْثَةِ^(١٠)

(١) هو السمول بن حيان اليهودي يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء
الجاهلية، توفي سنة ٦٢ ق هـ (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين
إلى الإسلام الأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه
(٣) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهماً حلماً عزيزاً في قومه
إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٦٧ هـ

(٤) هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في
البلاغة والحكمة (٥) حكيم مشهور آناه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل
(٦) رجل اشتهر بالعبي؛ اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمدت
أصابع كفيه بريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال، فضرب به
المثل في العبي (٧) هو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، يضرب به المثل
في الحق (٨) هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة
أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر
مصروعة والأسهم مخرقة بالدم فندم على كسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها
(٩) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم
(١٠) شاعر مُخَضَّرَمٌ كان هجاء مرثياً، ولم يكده يسلم من لسانه أحد، هجا أمه
وأباه ونفسه وله ديوان شعر، وتوفي سنة ٣٠ هـ

والقاسى بالحجاج (١)

الباب الثانى فى المجاز (٢)

المجاز مشتق من جاز الشئ يجوزه اذا تعدّاه - سمّوا به اللفظ الذى يُعدّلُ به عمّا يوجبهُ أصلُ الوضع - لأنهم جازوا به موضعه الأصيلي والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التى تهدي إليها الطبيعة لايضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع - لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها الى الاتساع فى الكلام، والى الدلالة على كثرة معانى الالفاظ . ولما فيها من الدقة فى التعبير فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمر ما كثر فى كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم - وفى هذا الباب مباحث

المبحث الاول فى المجاز وأنواعه

المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لملاقة مع قرينة دالة

على عدم ارادة المعنى الاصيلي

-
- (١) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك ابن مروان ثم الوليد من بعده ، وهو أجد جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلمها ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ - عن البلاغة الواضحة
- (٢) أقول إن المخلوقات كلها تنفر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم بين الناس . وهذا يقع ضرورة لا بد منها . فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو حقيقة له - فاذا نقل الى غيره صار مجازا .

والعلاقة^(١) بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها . فإذا كانت المشابهة فهو استعارة ، والأفوه مجاز مرسل .
والقرينة قد تكون لفظية . وقد تكون حالية — كما سيأتي
وينقسم إلى أربعة أقسام — مجاز مفرد مرسل ، ومجاز مفرد بالاستعارة
ومجاز مركب مرسل — ومجاز مركب بالاستعارة

المبحث الثاني

﴿ في المجاز المفرد المرسل ﴾

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي
لملاحظة علاقة^(٢) غير المشابهة مع قرينة^(٣) دالة على عدم ارادة المعنى

وانواع المجاز كثيرة أهمها المجاز العقلي وقد تقدم الكلام عليه في صحيفة ٤١
والمجاز المرسل وهو المقصود بالذات في هذا الباب

(١) العلاقة هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لان
بها يتعلق ويرتبط المعنى الثاني بالأول فينتقل الذهن من الأول للثاني - وباشتراط
ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً إلى فرس مثلاً - إذ
لا علاقة هنا ملحوظة (٢) القرينة هي الامر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه
أراد باللفظ غير ماوضع له - وبتقييد القرينة بما لغة الخ خرجت الكناية فان قرينتها
لا تمنع من ارادة المعنى الأصلي - والقرينة إما لفظية أو حالية . فاللفظية هي التي يلفظ
بها في التركيب - والحالية هي التي تفهم من حال المتكلم أو من الواقع

وأما القرينة التي تعين المراد من المجاز فليست شرطاً

(٣) سمى مرسلًا لاطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة ، بل له علاقات
كثيرة ، واسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التي تذكر في الجملة - وليس المقصد

الأصلي . وله علاقات كثيرة أهمها .

- ١ السَّبِيَّة — هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومُؤثراً في غيره
نحو رَعَتِ الماشية الغيث : أى انبَت ، لأن الغيث أى المطر سبب فيه (١)
وقرینته لفظية وهى رعت « لأن العلاقة تُعتبر من جهة المعنى المنقول عنه
- ٢ والمسببية — هى أن يكون المنقول عنه مُسبباً وأثراً لشيء آخر
نحو (وَيُنزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أى مطراً يُسببُ الرِّزْقَ .
- ٣ والكلية — هى كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره
نحو (ويجعلون أصابعهم فى آذانهم) أى أناملهم ، والقرينة حالية ، وهى
استحالة ادخال الأصبع فى الأذن

ونحو : شربت ماء النيل — والمراد بعضه ، بقرينة شربت

- ٤ والجزئية — هى كون المذكور ضمن شيء آخر — نحو : نشر الحاكم
عيونه فى المدينة ، أى الجواسيس ، فالعيون مجاز مرسل ، علاقته الجزئية
لان كل عين جزء من جاسوسها — والقرينة الاستمالة
وكقوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)

- ٥ واللازمية — هى كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر
نحو : طلع الضوء ، أى الشمس . فالضوء مجاز مرسل . علاقته اللازمة لأنه
يوجد عند وجود الشمس — والمعتبر هنا الزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

من العلاقة إلا بيان الارتباط والمناسبة ، فالظن برى ما يناسب كل مقام . وقيل
مضى مرسل لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعبرة فى الاستمارة

(١) كقول الشاعر: له أيادٍ على سابعة أعدتها ولا أعددها

- ٦ والمزومية — هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر نحو — ملأت الشمس المكان . أي الضوء ، فالشمس مجاز مرسل علاقته المزومية ، لأنها متى وجدت وجد الضوء ، والقرينة « ملأت »
- ٧ والآلية — هي كون الشيء واسطة لا يصل أثر شيء إلى آخر — نحو (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) أي ذكراً حسناً . فلسان بمعنى ذكر حسن . مجاز مرسل ، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن
- ٨ والاطلاق — هو كون الشيء مجرداً من القيود — نحو قوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أي عتق رقبة مؤمنة . فالرقبة مجاز مرسل ، علاقته الاطلاق . فان المراد منها المؤمنة . وإطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز مرسل . علاقته الجزئية
- ٩ والتقييد — هو كون الشيء مقيداً بقيد أو أكثر . نحو : ما أغلظ جحفة زيد . أي شفته . فجحفة زيد مجاز مرسل ، علاقته التقييد ، لأنها مقيدة بشفة الفرس
- ١٠ والعموم — هو كون الشيء شاملاً لكثير — نحو قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) . أي « النبي » صلى الله عليه وسلم . فالناس مجاز مرسل علاقته العموم — ومثله قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) فان المراد من الناس واحد . وهو « نعيم بن مسعود الأشجعي »
- ١١ والخصوص — هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد كاطلاق اسم الشخص

قامت تظللني من الشمس نفس أحب إلي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب فشمس تظللني من الشمس

على القبيلة - نحو ربيعة - وقريش

١٢ واعتبار ما كان - هو النظر الى الماضي . نحو (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ)
أى الذين كانوا يتامى . ثم بلغوا . فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان
ومثل هذا قول من شرب القهوة (خذ المثلثان)

١٣ واعتبار ما يكون - هو النظر الى المستقبل . نحو طحنت خبزاً
أى حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً - نخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار
ما يؤول اليه - ومثله (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنِّي أَصْبِرُ خَمْرًا) أى عصيراً يؤول أمره الى
خمر لأنه حال عصره لا يكون خمراً ، فالعلاقة هنا اعتبار ما يؤول اليه

ونحو : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » والمولود حين يولد لا يكون
فاجراً ولا كفاراً ، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود
الفاجر وأريد به الرجل الفاجر ، والعلاقة اعتبار ما يكون

١٤ والحالية - هى كون الشئ حالاً فى غيره . نحو (فَنفَىٰ رَحْمَةً لِّلَّهِ هُمُ
فِيهَا خَالِدُونَ) المراد من الرحمة الجنة التى تحمل فيها الرحمة . فرحمة مجاز
مرسل ، علاقته الحالية ، ومثله فلان جالس فى سرور

١٥ والحالية - هى كون الشئ يحل فيه غيره - كقوله تعالى (فَلْيَدْعُ

فائدة - القصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط - والذكى يعرف مقال كل مقام
ثم ان العلاقة : قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى - وقيل تعتبر
من جهة المعنى المنقول اليه لانه المراد - وقيل تعتبر من جهة رعاية لحقيهما
واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحاً بالنسبة إلى معنى واحد لأن يكون مجازاً
مرسلاً ، واستعارة باعتبارين

نَادِيَهُ) أى أهل ناديه - وكقوله تعالى (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ) والقول بالألسنة
١٦ والبديلية - هى كون الشئ بدلاً عن شئ آخر - كقوله تعالى
(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) والمراد الأداء

١٧ والمبديلية - هى كون الشئ مُبدلاً منه شئ آخر ، نحو أكلت
دم زيد ، أى ديبته . فالدم مجاز مرسل . علاقته المبدلية ، لأن الدم
مُبدل عنه الدية

١٨ والمجاورة - هى كون الشئ مُجاوراً لشيء آخر ، نحو كلمت
الجدار والعمود ، أى الجالس بجوارهما ، فالجدار والعمود مجازان مرسلان
علاقتهما المجاورة .

١٩ والتعلق الاشتقاقى - هو إقامة صيغة مقام أخرى - وذلك
(١) كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى (صُنِعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَ
كُلَّ شَيْءٍ) - أى مصنوعه

(ب) وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى (لَيْسَ لِرِجَالِكُمْ
كَذِبَةٌ) أى تكذيب

(ج) وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ
أَمْرِ اللهِ) - أى لا معصوم

(د) وكإطلاق المفعول على الفاعل فى قوله تعالى (حِجَابًا مُسْتَوْرًا)
أى ساتراً

والقرينة على مجازية ما تقدم هى ذكر ما يمنع ارادة المعنى الأصيل

نموذج

- (١) أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمَلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ (١)
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَاثَةً أَقِيمُ الشُّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ (٢)
(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء.

(٤) بنى اسماعيلُ كثيراً من المدارس بمصر.

(٥) تكاذ عطاءه يُجِنُّ جُودَهَا إِذَا لَمْ يُعُوذْهَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ (٣)

الاجابة

(١) عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ

إسناد خَضَبُ السيفِ بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي، لأن العز لا يخضب
السيف، ولكنه سبب القوة، وجمع الأبطال الذين يخضبون السيف
بالدم، ففي العبارة مجاز عقلي علاقته السببية

« ب » وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو
الزمان الذي يحصل فيه الغيظ، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية

(٢) لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

المعنى لا معصوم (٢) اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فاسم الفاعل

(١) أَبُو الْمِسْكِ كَنِيَّةٌ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ، وَالْبَيْضُ السِّیُوفُ، يَقُولُ أَرْجُو مِنْكَ

أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى أَعْدَائِي، وَأَنْ تَوْلِيَنِي عِزًّا أَتَمَكَّنُ بِهِ مِنْهُمْ، وَأَخْضَبُ سِیُوفِي بِدَمَانِهِمْ

(٢) يَقُولُ وَأَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِكَ يَوْمًا يَغْتَاظُ فِيهِ حَسَادَى الْمَارُونَ مِنْ إِعْظَامِكَ لِقُدْرَتِي

وَكَذَلِكَ أَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِكَ حَالَةَ تَسَاعُدِنِي عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ، فَاتَنْعَمَ بِشِقَاتِي فِي حَرْبِهِمْ

(٣) يُعُوذُهَا بِخَصْمَتِهَا، وَالرُّقِيَّةُ الْعُوذَةُ، جَمْعُهَا رُقِيٌّ

(٤) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «عَاصِمٌ» مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِهَا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لِأَشْيٍ

- أسند إلى المفعول ، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .
(٣) ذهبنا إلى حديقة غنّاء .
غنّاء مشتقة من الغنّ ، والحديقة لا تَغَنَّ ، وإنما الذي يَغَنَّ عصفورها
أو ذُبابها ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية
(٤) بنى إسماعيل كثيراً من المدارس
إسماعيل أمير مصر - لم يبن بنفسه ولكنه أمر ، ففي الاسناد مجاز عقلي
علاقته السببية
(٥) تكاد عطاياهُ يُجِنُّ جنونها إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته
المصدرية

بلاغة المِجَاز المرسل والمِجَاز العقلي

إذا تأملت أنواع المِجَاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدّي
المعنى المقصودَ بِالمِجَاز ، فاذا قلتَ (هَزَمَ القَائِدُ الجَيْشَ) أو (قَرَّرَ المَجْلِسُ
كذا) كان ذلكَ أو جزأ من أن تقول (هَزَمَ جنود القَائِدِ الجَيْشَ) أو (قَرَّرَ
أهل المجلس كذا) ولا شك أن الإيجاز ضَرَبٌ من ضروب البلاغة .
وهناك مظهرٌ آخرٌ للبلاغة في هذين المِجَازين ، هو المِهارة في تَخْيِيرُ
العلاقة بين المعنى الأصليِّ والمعنى المِجَازيِّ ، بحيث يكون المِجَاز مَصَوِّراً للمعنى
المقصود خيراً تصوير - كما في إطلاق العين على الجاسوس . والأذن على
سريع التأثر بالوشاية . والخُفُّ والحافر على الجمال والخيل في المِجَاز المرسل
وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المِجَاز العقلي . فإن البلاغة

يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم . فانه تعالى هو الذي يعصمه

توجبُ أن يُختارَ السببُ القويُّ ، والمكانُ والزمانُ المختصَّانِ ،
وإذا دَقَّقتَ النظرَ رأيتَ أنَّ أغلبَ ضروبِ المجازِ المرسلِ والعقليِّ
لا تخلو من مبالغةٍ بديعةٍ ، ذاتِ أثرٍ في جعلِ المجازِ رائعاً خلاّباً ، فإنَّ إطلاقَ
الكلِّ على الجزءِ مبالغةٌ ، ومثله إطلاقُ الجزءِ وإرادةُ الكلِّ ، كما إذا قلتَ
« فلانُ فَمٌ » تريدُ أنه شرٌّ يَلْتَمِهُ كلُّ شيءٍ ، أو « فلانُ أنفٌ » عندما تريدُ
أن تصفه بِعِظَمِ الأنفِ ، فتبالغُ فتجعلُه كَلَّةً أنفاً ؟
ومما يُؤثرُ عن بعضِ الأدباءِ في وصفِ رجلٍ أنا في^(١) قوله : « لَسْتُ
أَدْرِي أَهْوَى فِي أَنْفِهِ أَمَ أَنْفُهُ فِيهِ »

المبحث الثالث

﴿ في المجازِ المفردِ بالاستعارة ﴾

الاستعارة في اللغة من قولهم ، استعار المال إذا طلبه عارية
وفي اصطلاح البيانين - هي استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلقة
المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن
إرادة المعنى الأصلي . والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ؛ لكنها أبلغ
منه^(٢) كقولك - رأيت أسداً في المدرسة . فأصل هذه الاستعارة

(١) الأنا في عظيم الأنف ، - عن البلاغة الواضحة

(٢) فأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته - ولكنها أبلغ
منه لان التشبيه مها تنهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به . وهذا
اعتراف بتباينهما . وإن العلاقة ليست الا التشابه والتداني فلا تصل الى حد الاتحاد

« رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة » فحذفت المشبه « رجلاً »
والأداة الكاف - ووجه التشبيه « الشجاعة » وألحقته بقرينة « المدرسة »
لتدلّ على أنك تريد بالأسد شجاعاً

ويقال لهما الطرفان	}	١ مستعار منه - وهو المشبه به	وأركان
		٢ ومستعار له - وهو المشبه	الاستعارة
		٣ ومستعار - وهو اللفظ المنقول	ثلاثة

ولابد فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه ، بل ولا بد
أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادعاء أن
المشبه عين المشبه به ، أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي
« بأن يكون اسم جنس أو عام جنس » ولا تتأتى الاستعارة في « العلم
الشخصي ^(١) » لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية - لأن نفس
تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه ، إلا إذا أفاد العلم الشخصي
وصفاً به يصحّ اعتباره كلياً فتجاوز استعارته كتضمن « حاتم » للوجود

بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج . وإن المشبه والمشبه به صار معنى
واحداً يصدق عليهما لفظ واحد - فلا استعارة مجاز علاقته المشابهة .

واعلم أن حسن الاستعارة « غير التخيلية » لا يكون الإبراعة جهات التشبيه
وذلك بأن يكون وافياً بإفادة الغرض منه لأنها مبنيّة عليه فهي تابعة له حسناً وقبحاً
(١) يعني أن الاستعارة تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به . ولذلك لا تكون
علماً لأن الجنس يقتضي العموم ، والعلم يناق ذلك بما فيه من الشخص الإفرادي إذا كان العلم
يتضمن وصفيّة قد اشتهر بها « كسحبان » المشهور بالفصاحة فيجوز فيه ذلك لأنه
يستفيد الجنسية من الصفة نحو صممت اليوم سحبان . أي خطيباً فصيحاً - وهم جراً

و « قُس » للفصاحة ، فيقال . رأيت حاتمًا وقُسًا بدعوى كليله حاتم وقس
ودخول المشبه في جنس الجواد . والفصيح
وللاستعارة أجل وقع في الكتابة لأنها تجدى الكلام قوة، وتكسوه
حسنًا ورونقًا . وفيها تثار الأهواء والاحساسات

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكّر من الطرفين ﴾

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة^(١) نحو
فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردًا وعضت على العناب بالبرد
فند استعار اللؤلؤ . والنرجس . والورد ، والعناب . والبرد . الدموع
والعيون . والحدود . والانامل . والأسنان

وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط . وحذف فيه المشبه به . وأشير
إليه بذكر لازمه المسمى « تخيلاً » فاستعارة مكنية^(٢) أو بالكناية، كقوله
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع

(١) معنى تصريحية أى مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه
ومعنى مكنية أى مخفي فيها لفظ المشبه به استغناءً بذكر شيء من لوازمه — فلم
يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه (٢) أى وهذا مذهب السلف . وصاحب
الكشاف وأما مذهب السكاكي فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ
المشبه — أى كلفظ المنية في نحو « أظفار المنية نشبت بفلان » المستعمل في المشبه به
بإدعاء أنه عينه

وبيان ذلك أنه بعد تشبيهه معنى المنية وهو الموت بمعنى السبع — تدعى أن

فقد شبه المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كلِّ ، واستعار السبع للمنية -
وحذفه ورمزَ اليه بشيء من لوازمه وهو الأظفار على طريق الاستعارة
المكنية الأصلية ، وقرينتها لفظة « أظفار » ثم أخذ الوهم في تصوير المنية
بصورة السبع ، فاخترع لها مثل صورة الاظفار ، ثم أطلق على الصورة
التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فتكون لفظة اظفار استعارة تخيلية ، لأن المستعار له لفظ أظفار
صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

المشبه عين المشبه به . وحينئذ يصير للمشبه به فردان - أحدهما حقيقي والآخر ادعائي
فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها ، وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص المشبه به وهو السبع - وانكر السكاكي
التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده - واختار ردها إلى قرينة المكنية - ورد قرينتها
إلى نفس المكنية - ففي نطق الحال مثلاً . يقدر القوم ان نطقت استعارة تبعية
والحال قرينة لها - وهو يقول إن الحال استعارة بالسكناية ونطقت قرينتها
وفي كلامه نظر من وجهين

(الاول) ان لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه الحقيقي فلا يكون استعارة
(الثاني) أنه قد صرح بأن نطقت مستعارة للامر الوهمي أى التوهم انبائه
للحال تشبيها بالنطق الحقيقي فيكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون الاتبعية
فيلزمه القول بالتبعية - وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات - وأما مذهب الخطيب
فانه يقول ان الاستعارة بالكناية التشبيه المضمّر ركانه سوى المشبه المدلول عليه
باثبات لازم المشبه به للمشبه . ويلزم على مذهبه أنه لا وجه لتسميتها استعارة - لان
الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلامة المشابهة - أو استعمال اللفظ
المنذور - والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس

ونظراً الى أن الاستعارة التخيلية قرينة المكنية فهي لازمة لها
لا تفارقها ، لأنه لاستعارة بدون قرينة
وإذاً تكون أنواع الاستعارة ثلاثة - تصریحية ومكنية وتخيلية

(تنبيه) المشبه في مواد الاستعارة بالسكناية لا يجب أن يكون مذكوراً بلفظ
المشبه به - فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شئ كالنحافة واصفرار اللون بأمرين
كاللباس والطعم المر البشع . ويستعمل لفظ أحد الأمرين فيه ، وينبت له شئ من
لوازم الآخر كما في قوله تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فإنه شبه ما غشى
الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتماله على اللابس
واشتمال أثر الضرر على من به ذلك ، فاستعير له اسمه - وشبه ما غشى الانسان عند
الجوع « أى ما يدرك من أثر الضرر والالم باعتبار أنه مدرك من حيث الكراهية »
بما يدرك من الطعم المر البشع ، حتى أوقع عليه الاذاقة - فتكون الآية مشتملة على
الاستعارة المصرحة نظراً إلى الاول - والمكنية نظراً إلى الثانى ، وتكون الاذاقة
تخييلاً بالنسبة للمكنية ، ونجراً يداً بالنسبة إلى المصرحة لانها تلام المشبه وهو النحافة
والاصفرار لانها مستعارة للأصابة - وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة - ويقال
شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس . بجامع الاشتمال
في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية

وطريق اجراء الاستعارة الثانية أن يقال: شبه ما غشى الانسان عند
الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهية في كل ، واستعير لفظ
المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة
المكنية واثبات الاذاقة تخييل - وطريق اجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة
التخييلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للتخييلة على سبيل الاستعارة التخيلية
على منذهب السكاكى

المبحث الخامس

﴿ في الاستعارة باعتبار الطرفين ﴾^(١)

إن كان المستعار له مُحَقَّقًا حِسًّا « بأن يكون اللفظ قد نُقل إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حِسِّيَّة » كقولك رأيت بحراً يُعطى أو كان المستعار له مُحَقَّقًا عَقْلًا « بأن يمكن أن ينصّ عليه ويشار إليه إشارة عَقْلِيَّة » كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى الدِّينَ الْحَقَّ (فالاستعارة تحقيقية)

وإن لم يكن المستعار له مُحَقَّقًا لِحِسِّهِ ولا عَقْلًا « فالاستعارة تخيلية »^(٢)

(١) اعلم أن المذاهب في التخيلية أربعة

(الاول) مذهب السلف والخطيب وهو أن جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة في حقيقتها ، والتجوز إنما هو في الاثبات لغير ما هو له المسمى استعارة تخيلية ، فهما متلازمان ، وهي من المجاز العقلي

(الثاني) مذهب السكاكي وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخيلية أى مستعارة لامر وهمي كأظفار المنية . وتارة تكون تحقيقية أى مستعارة لأمر محقق « كابلغى ماءك » وتارة تكون حقيقة « كأثبت الربيع البقل » فلا تلازم بين التخيلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر . وقد استدلل السكاكي على انفراد التخيلية عن المكنية بقوله لا تسقنى ماء الملام فأننى صب قد استمدت ماء بكائى

فانه قد توهم أن للعلامة شيئاً شبيهاً بالماء واستعار اسمه له استعارة تخيلية غير تابعة للمكنية . وردة العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه لجواز أن يكون فيه استعارة بالسكناية فيكون قد شبه الملام بشئٍ مكروه له ماء . وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئٍ من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل .

وأن يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقنى الملام الشبيه بالماء

وذلك كالأظفار في قولك - أنشبت المنية أظفارها بفلان . فانه لما شبيّهت المنية بالسبع أخذت القوة المفكرة تخيل لمنية صورة شبيهة بالأظفار فشبيّهت الصورة المتخيلة بالصورة المحققة، واستعير لفظ الأظفار من الصورة المحققة الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التخيلية (وسميت تخيلية لأن إثبات الأظفار للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به) وحيثند التخيلية لا تفارق المكنية لانها قرينتها، ولا استعارة بدون قرينة كما سبق هذا اذا كان لازم المشبه به في المكنية واحدا، أما إذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوما قرينة لها، وما عداه ترشيح وتقوية لها، كما سيأتى

وأيضاً لا يخفى ما في مذهب السكاكي من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات - وذلك أن المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمي، واعتبار علاقة بينه وبين الامر الحقيقي . واعتبار قرينة دالة على أن المراد من اللفظ الامر الوهمي . فهذه اعتبارات ثلاثة لا يدل عليها دليل، ولا تمس اليها حاجة

(الثالث مذهب صاحب الكشاف) وهو أنها تكون تارة تحقيقية أى مصرحة وتارة تكون تخيلية أى مجازاً في الاثبات

(الرابع - مذهب صاحب السمرقندية) وهو مثل مذهب صاحب الكشاف غير أن الفرق بينهما أن مدار الأقسام عند صاحب الكشاف على الشروع وعدمه وعند صاحب السمرقندية على الامكان وعدمه

(تنبيه) الفرق بين ما يجعل قرينة للمسكنية ويجعل نفسه تخيلاً على مذهب السكاكي - أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب الكشاف في بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - أو إثباته تخيلاً على مذهب السلف وصاحب الكشاف في بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به - فأيهما أقوى ارتباطاً به فهو

المبحث السادس

﴿ في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ﴾

١ إذا كان اللفظ المستعار « اسماً جامداً لذات » كالبدن إذا استعير للجميل « أو اسماً جامداً لمعنى » كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة « أصلية » كقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(١) وكقوله تعالى (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ)^(٢) وسميت أصلية لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر مُعتبر أو لا

٢ وإذا كان اللفظ المُستعار فعلاً^(٣) أو اسم فعل ، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً ، أو اسماً مبهماً ، فالاستعارة « تصرّحية تبعية »

القرينة وما سواه ترشيح - وذلك كالنشب في قولك . مخالب المنية نشبت بفلان ، فان المخالب أقوى اختصاصاً وتعلقاً بالسبع من النشب لانها ملازمة له دائماً بخلاف النشب (١) يقال في اجراء الاستعارة في الآية الاولى - شبهت الضلالة بالظلمة بجماع عدم الاهتمام في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

(٢) ويقال في اجراء الاستعارة في الآية الثانية - شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل - على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر ، ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح

(٣) مثال الاستعارة التصريحية في الفعل . نطقت الحال بكذا - وتقريها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع ايضاح المعنى في كل ، واستعير النطق للدلالة الواضحة ، واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو : يحيى الارض بعد موتها . يقدر تشبيه تزيينها

٣ وإذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً « دون باقى أنواع التبعية المتقدمة » فالاستعارة « تبعيةً مكنيةً »

بالنبات ذى الخضرة والنضرة - بالاحياء مجامع الحسن أو النفع فى كل - ويستعار الاحياء للتزيين ، ويشق من الاحياء بمعنى التزيين يبحى بمعنى يزين ، استعارة تبعية لجر يانها فى الفعل تبعاً لجر يانها فى المصدر - هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته ، أى مادته وهو الحدث . وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن كما فى قوله تعالى (أنى أمر الله) فتقررها أن يقال شبه الاثيان فى المستقبل بالاثيان فى الماضى بمجامع تحقق الوقوع فى كل ، واستعير الاثيان فى الماضى للاثيان فى المستقبل واشتق منه أنى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو (ونادى أصحاب الجنة) أى ينادى - شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بمجامع تحقق الوقوع فى كل ، ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى - ونحو قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ان قدر المرقد الرقاد مستعارة للموت ، فالاستعارة أصلية - وان قدر لمكان الرقاد مستعارة للقبر . فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان ، فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت - ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل ، زيد قاتلٌ عمرًا ، اذا كان عمره ومضروبا ضارباً شديداً - ومثالها فى اسم المفعول - عمرو مقتولٌ لزيد - اذا كان زيد ضارباً بالعمرو مضرباً شديداً . واجراء الاستعارة فهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بمجامع شدة الايذاء فى كل ، واستعير اسم المشبه به للمشبه . واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثالها فى الصفة المشبهة - هذا حسن الوجه شيراً الى قبيلته - وإجراء الاستعارة فيه أن يقال - شبه القبح بالحسن . بمجامع تأثر النفس فى كل . واستعير الحزن للقبح تقديراً ، واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكمية ومثال الاستعارة فى أفعال التفضيل - هذا أقتل لعبيده من زيد - أى أشد ضرباً

وسُمِّيتَ تَبَعِيَّةً لِأَنَّ جَرِيانَهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ وَالْحُرُوفِ تَابِعٌ لِجَرِيانِهَا أَوَّلًا فِي الْجَوَامِدِ ، وَفِي كَلِمَاتِ مَعَانِي الْحُرُوفِ - يَعْنِي أَنَّهَا سُمِّيتَ تَبَعِيَّةً لِتَبَعِيَّتِهَا لِاسْتِعَارَةِ أُخْرَى لِأَنَّهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ تَابِعَةٌ لِلْمَصَادِرِ - وَفِي مَعَانِي الْحُرُوفِ تَابِعَةٌ

لِهَا مِنْهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ - هَذَا مَقْتُلُ زَيْدٍ - مَشِيرًا إِلَى مَكَانٍ ضَرَبَهُ أَوْ زَمَانَهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الآلَةِ - هَذَا مِفْتَاحُ الْمَلِكِ : مَشِيرًا إِلَى وَزِيرِهِ . وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالَ - شَبِهَتْ الْوِزَارَةَ بِالْفَتْحِ الْأَبْوَابَ الْمَغْلُوقَةَ بِجَامِعِ التَّوَسُّلِ إِلَى الْمَقْصُودِ فِي كُلِّ ، وَاسْتَعْمِيرِ الْفَتْحِ لِلْوِزَارَةِ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ مِفْتَاحٌ بِمَعْنَى وَزِيرٍ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ الْمَشْتَقِّ - نَزَلَ . بِمَعْنَى انْزَلَ . تَرِيدُ بِهِ أَيْعَدُ . فَتَقُولُ شَبِهَ - بِمَعْنَى الْبَعْدِ بِمَعْنَى النَّزُولِ بِجَامِعِ مَطْلُوقِ الْمُبَارَقَةِ فِي كُلِّ وَاسْتَعْمِيرِ لَفْظِ النَّزُولِ لِمَعْنَى الْبَعْدِ وَاشْتَقَّ مِنْهُ نَزَلَ بِمَعْنَى أَيْعَدُ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ غَيْرِ الْمَشْتَقِّ « صَه » بِمَعْنَى اسْكُتَ عَنِ الْكَلَامِ . تَرِيدُ بِهِ أَتْرَكَ فِعْلَ كَذَا - فَتَقُولُ شَبِهَ تَرَكَ الْفِعْلَ بِمَعْنَى السُّكُوتِ ، وَاسْتَعْمِيرِ لَفْظِ السُّكُوتِ لِمَعْنَى تَرَكَ الْفِعْلَ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ اسْكُتَ بِمَعْنَى أَتْرَكَ الْفِعْلَ - وَعَبَّرَ بِدَلِّ اسْكُتَ بِصَه - وَمِثَالُ الْمَصْفَرِّ « رَجِيلٌ » لِمُتَعَاظِي مَا لَا يَلِيْقُ - وَمِثَالُ الْمَنْسُوبِ « قُرْشِيٌّ » لِلْمُتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ قُرَيْشٍ وَليْسَ مِنْهُمْ

وَمِثَالُ الاسْتِعَارَةِ فِي الْحَرْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَالْتَقَطْهُ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالَ شَبِهَتْ الْحَبَّةَ وَالتَّيْبَنِيَّ بِالْعِدَاوَةِ وَالْحَزَنِ الَّذِينَ هُمَا الْعَلَّةُ النَّائِيَةُ لِلِالْتِقَاطِ بِجَامِعِ مَطْلُوقِ التَّرْتِبِ وَاسْتَعْمِيرِ اللَّامِ مِنَ الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهَةِ عَلَى طَرِيقِ الاسْتِعَارَةِ النَّصْرِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّامَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ فِي مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ وَهُوَ الْعَلَّةُ لِأَنَّ عِلَّةَ التَّقَاطُفِ لَهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَبْنَاءُ ، وَأَنْمَا اسْتَعْمَلْتَ بِجَزَاءٍ لِعَاقِبَةِ الِالْتِقَاطِ ، وَهِيَ كَوْنُهُمْ لَهُمْ عِدَاؤُ ، فَاسْتَعْمِرْتَ الْعَلَّةَ لِلْعَاقِبَةِ بِجَامِعِ أَنْ كَلَامًا مِنْهُمَا مَتَرْتَبٌ عَلَى الِالْتِقَاطِ . ثُمَّ اسْتَعْمِرْتَ اللَّامَ تَبَعًا لِاسْتِعَارَتِهَا ، فَالْمَسْتَعَارُ مِنْهُ الْعَلَّةُ . وَالْمَسْتَعَارُ لَهُ الْعَاقِبَةُ . وَالتَّرْتِبُ عَلَى الِالْتِقَاطِ هُوَ الْجَامِعُ . وَالتَّرْتِبُ عَلَى الْجَزَائِرِ اسْتِعْمَالُ التَّقَاطُفِ الطِّفْلِ لِيَكُونَ عِدَاؤُ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جَنُودِ النَّخْلِ) وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالَ شَبِهَ مَطْلُوقِ اسْتِعْلَاءِ بِمَطْلُوقِ ظَرْفِيَّةِ بِجَامِعِ التَّمَكُّنِ فِي كُلِّ فَسْرَى التَّشْبِيهِ مِنَ السُّكَّانِ لِلْجَزَائِرِ الَّتِي هِيَ مَعَانِي الْحُرُوفِ

لمتعلق معانيها - إذ معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة
كلمة مستقلة بالمفهومية ليتأتى كونها مشبهاً ومشبهاً بها، أو محكوماً عليها أو

فاستعير لفظ « في » الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى « على » على
سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال المكنية التبعية فى الاسم المشتق
يمعبنى اراقة الضارب دم الباغى ، واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد
بالقتل بجماع الايداء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق من القتل قاتل
بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على
سبيل الاستعارة المكنية التبعية - ومثالها فى الاسم المبهم قولك جليدك المشغول
عنك . أنت مطلوب منك أن تسير اينما الاكن - شبه مطلق مخاطب بـمطلق غائب
فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للأول ، ثم استعير بناء على ذلك
ضمير الغائب للمخاطب ، وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر
لازمه وهو طلب السير منه اليك ، واثباته له تحييل

واعلم أن استعارة الأسماء المهمة أعنى الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات
تبعية لأنها ليسب باسم جنس لا تحقيقاً ولا تأويلاً - ولأنها لا تستقل بالمفهومية لأن
معانيها لا تتم ولا تصلح لأن يحكم عليها بشئ ما لم تصحب تلك الالفاظ فى الدلالة
عليها ضمنية تتم بها - كالاشارة الحسية والصلة والمرجع - فلا بد أن تعتبر التشبيه
أولاً فى كليات تلك المعانى الجزئية ، ثم سرطانه فيها لتبنى عليه الاستعارة - مثلاً فى
استعارة لفظ « هذا » لأمر معقول . يشبه المعقول المطلق فى قبول التمييز فيسرى التشبيه
الى الجزئيات فيستعار لفظ هذا من المحسوس الجزئى للمعتدل الجزئى الذى سرى اليه
التشبيه فى تبعية - والاستعارة فى الضمير والموصول كالتعبير عن المذكر بضمير
المؤنث أو بموصولها عنه لشبهه بها . أو عكسه . فقتشه المذكر المطلق بالمؤنث المطلق
فيسرى التشبيه فستعير الضمير أو الموصول للجزء الخاص

بها ، نحو : ركب فلان كَتَفَى غَرِيمَهُ ^(١) أى لازمه ملازمة شديدة
وكقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أى تمكنوا من الحصول
على الهداية التامة ^(٢) ونحو (أذَقْتُهُ لِبَاسَ الْمَوْتِ) ^(٣) أى ألبسته إياه
تنبهات - الاول ، كل تبعية قرينتها مكنية

الثانى - اذا أُجْرِبَت الاستعارة فى واحدة منهما امتنع اجراؤها فى الأخرى
الثالث - تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية عام فى كل من الاستعارة
التصريحية والمكنية

المبحث السابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة المصروفة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقية ﴾
فالعنادية - هى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد لتنافيها

(١) يقال فى اجرائها شبه الازوم الشديد بالركوب بجماع السلطة والقهر - واستعير
لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو الازوم ، ثم اشتق من الركوب بمعنى الازوم
ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) يقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدي وهدى - بمطلق ارتباط بين
مستعلى ومستعلى عليه بجماع التمكن فى كل . فسرى التشبيه من الكلبيين للجزئيات
ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على
طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٣) يقال فى اجرائها شبهت الإذاقة باللباس ، واستعير اللباس للإذاقة واشتق
منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية - ثم حذف لفظ المشبه به
ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس

والوفاقية - هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد لعدم التناقض
مثالهما قوله تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مِينًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أى ضالاً فهديناه
ففي هذه الآية استعارتان

الأولى في قوله « ميتاً » شبه الضلال بالموت يجامع ترتب نفي الانتفاع
في كل واستعير الموت للضلال ، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتاً
بمعنى ضالاً - وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شئ واحد
والثانية - استعارة الأحياء للهداية وهي وفاقية ، لا مكان اجتماع الأحياء
والهداية في الله تعالى

ثم العنادية قد تكون تمليلية . أى المقصود منها التمليح والظرافة
وقد تكون تهكمية أى المقصود منها التهمك والاستهزاء ، بأن يُستعمل اللفظ
في ضد معناه ، نحو رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح والظرافة ،
أو التهمك والسخرية : وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة التناسب نحو
(فبشرهم بعذاب أليم) استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للأندار الذي
هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهمك والاستهزاء

المبحث الثامن

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع ﴾

الاستعارة المصروفة باعتبار الجامع نوعان^(١)

(١) « ينقسم الجامع » الى داخل وخارج - فالأول - ما كان داخل في مفهوم
الطرفين نحو قوله تعالى « وقطعناهم في الارض أمماً » فاستعير التقطيع الموضوع

- ١ عامية - وهي القريبة المبتذلة التي لا كتتها الألسن فلا تحتاج الى بحث ويكون الجامع فيها ظاهراً ، نحو رأيت أسداً يرى
- ٢ خاصة - وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضاً لا يدركه الا أصحاب المدارك من الخواص - كقول كثير يمدح عبدالعزیز بن مروان
عمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصق بعضها ببعض . لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض . والجامع ازالة الاجتماع . وهي داخلة في مفهومها . وهي في القطع أشد والثاني . وهو ما كان خارجاً عن مفهوم الطرفين نحو : رأيت أسداً - أي رجلاً شجاعاً ، فالجامع وهي الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل في مفهومه .

وينقسم أيضاً باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لان الطرفين إما حسيان أو عقليان (أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس) والجامع في الاول من الصور الأربع تارة يكون حسياً وتارة يكون عقلياً وأخرى مختلفاً ، وفي الثلاث الاخيرة لا يكون الا عقلياً - مثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار) فان المستعار منه وهو ولد البقرة ، والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامري والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه والجامع الشكل ، فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر « وبحث بمضمم بأن ابدال جسداً من عجلاً بمنع الاستعارة »

ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلي - قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فان المستعار منه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو وضع إلقاء ظله : حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل . والترتب عقلي

غَمْرُ الرِّدَاءِ « كثير العطايا والمعروف » استعار الرِّدَاءَ للمعروف لأنه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرِّدَاءِ ما يليق عليه وأضاف إليه الغمر ، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب ، لأن الغمر من صفات المال لا من صفات الثوب .

وهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذووا الفِطْرِ السليمة والخبرة التامة

المبحث التاسع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملامات وعدم اتصالها ﴾
تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر « ملامت المستعار منه »
أو باعتبار ذكر « ملامت المستعار له » أو عدم اقترانها بما يلامت أحدهما
إلى ثلاثة أقسام مطابقة ، ومرشحة ، ومجردة

واجراء الاستعارة - شبه كشف الضوء عن الليل بكشط الجلد عن نحو الشاة . بجامع ترتب ظهور شئ على شئ في كل ، واستعير لفظ المشبه به وهو « السليخ » للمشبه وهو كشف الضوء « واشتق منه « نسليخ » بمعنى نكشفت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية . ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسي وبعضه عقلي . قولك رأيت بدرأ يتكلم - تريد شخصاً مثل « البدر » في حسن الطلعة وعلو القدر . فحسن الطلعة حسي . وعلو القدر عقلي . ومثال ما إذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقي الاقسام . قوله تعالى (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فان المستعار منه « الرقاد » أي النوم . والمستعار له الموت . والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي - واجراء الاستعارة شبه الموت بالنوم بجامع عدم ظهور الفعل في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية - وقال بعضهم عدم ظهور الفعل في الموت أقوى . وشرط الجامع أن يكون في المستعار منه

« ا » فالمطلقة هي التي لم تقترن بملائم أصلاً، نحو (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ)
أو ذكر فيها ملائمتها معاً كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مُقَدِّفٌ له لِبْدٌ أظفاره لم تُقَلِّمَ
استعار الاسد للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له في قوله
« شاكي السلاح مُقَدِّفٌ » وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار
منه في قوله « له لِبْدٌ أظفاره لم تُقَلِّمَ » وهو الترشيح، واجتماع التجريد
والترشيح يؤدي الى تعارضهما وسقوطهما فكان الاستعارة لم تقترن بشيء
وتكون في رتبة المطلقة

« ب » والمُرَشَّحَةُ - هي التي قُرِنَتْ بملائم المستعار منه « أي المشبه به »
نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتِ تِجَارَتُهُمْ)
استعير الشراء للاستبدال والاختيار . ثم فرّع عليها ما يلائم المستعار

أقوى فليجعل الجامع هو « البعث » الذي هو في النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا
الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ما وعدَّ الرحمن وصدق المرسلون » وعلى هذا يقال
شبه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل في كل . واستعير الرقاد للموت . واشتق منه
« مرقد » اسم مكان الرقاد بمعنى قبر اسم مكان الموت على طريق الاستعارة التصريحية
التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار منه حسياً . والمستعار له عقلياً . قوله تعالى (فاصدع
بما تؤمر) فان المستعار منه كسر الزجاجة . وهو أمر حسى . والمستعار له التبليغ جهراً
والجامع التأثير « أي أظهر الأمر إظهاراً لا ينعجى - كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم
واجراء الاستعارة شبه التبليغ جهراً بكسر الزجاجة بجامع التأثير الشديد في كل
واستعير المشبه به وهو « الصدع » المشبه وهو التبليغ جهراً - واشتق منه أصدع
بمعنى بلغ جهراً . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار
منه عقلياً . والمستعار له حسياً . قوله تعالى (إِنَّا لَمَطْفِي الْمَاءِ حَمَلْنَا كَمْ فِي الْجَارِيَةِ) فان

منه من الريح والتجارة، ونحو: من باع دينه بديناه لم تريح تجارته
« وَسُمِّيَتْ مُرْشِحَةً لِتَرْشِيحِهَا وَتَقْوِيَتِهَا بِذِكْرِ الْمَلَأَمِ »

« ج » والمجردة - هي التي قرنت بملأَم المستعار له « أى المشبه »
نحو رأيت بحراً على فرس يعطى . فيعطى تجريد لأنه يناسب المستعار
له الذى هو الرجل الكريم . ونحو اشترى بالمعروف عرضك من الأذى
« وسميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغة لبعده المشبه حينئذ عن
المشبه به بعض بُعد ، وذلك يُبعد دعوى الاتحاد الذى هو مبنى الاستعارة »
ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقريبتها

المستعار له كثرة الماء وهو حسي . والمستعار منه التكبر . والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان . واجراء الاستعارة شبت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان . وهو
مجاوزه الحد . بجامع الاستعلاء المفرط فى كل . واستعير لفظ المشبه به وهو الطغيان
للمشبه وهو الكثرة المفرطة . واشتق منه طغى بمعنى كثر كثرة مفرطة . على طريق
الاستعارة التصريحية التبعية .

« تفيه » الاستعارة المكنية تنقسم أيضا الى . أصلية وتبعية . والى مرشحة
ومجردة . ومطلقة . كما انقسمت التصريحية الى مثل ذلك

فالمكنية الاصلية . هي ما كان المستعار فيها اسما غير مشتق كالسبع المتقدم
والتبعية - هي ما كان المستعار فيها اسما مشتقا فلا تكون فى الفعل ولا فى الحرف
ومثالها فى الاسم المشتق . يعجبني إراقة الضارب دم الظالم . فقد شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الايداء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد . ثم حذف ورمز اليه بشئ
من لوازمه ، وهو الازاقة ، على طريق الاستعارة المكنية التبعية - فالاستعارة التخيلية
عند الجمهور هي نفس اثبات اللازم المستعمل فى حقيقته - وهى من المجاز العقلى
وإنما سميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وسميت تخيلية

سواء أ كانت القرينة مفالية أم حالية - فلا تُعدّ قرينة المصراحة تجريداً
ولا قرينة الممكنية ترشيحاً - بل الزائد على ما ذكر

وأعلم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي
التشبيه ، وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه « لا شئٌ شبيه به »
وكأن الاستعارة غير موجودة ، والاطلاق أبلغ من التجريد ، فالتجريد
أضعف الجميع ، لأن به تضعف دعوى الاتحاد ، وإذا اجتمع ترشيح وتجرید
فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة اذ بتعارضهما يتساقطان ، كما سبق تفصيله
وكما يجري هذا التقسيم في التصريحية يجري أيضاً في الممكنية ،

لأن اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ، فتولنا أظفار المنية نشبت بفلان - لفظ
« أظفار » في هذا التركيب مستعمل في حقيقته « وإنما التجوز في اثباته للمنية » أي
أن ذلك الأثبات إثبات الشئ الى غير ما هو له - فعند الجمهور التخيلية لا تفارق
الممكنية لأنها قرينتها

والاستعارة الممكنية المرشحة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط نحو - نطق
لسان الحال بكذا - شبهت « الحال » بمعنى الانسان ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه
وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثبات اللسان للحال تخيل وهو
القرينة ، والنطق ترشيح : لأنه يلائم المشبه به فقط

والممكنية المجردة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط ، - نحو : نطقت الحال
الواضحة بكذا - فالوضوح تجريد لانه يلائم المشبه الذي هو انسان فقط
والممكنية المطلقة - هي التي لم تقترن بشئ يلائم المشبه ولا المشبه به - أو قرنت
بما يلائمها معاً - نحو نطقت الحال بكذا - ونطق لسان الحال الواضحة بكذا
ففي الاول - شبهت الحال بانسان واستعير لها اسمه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه
وهو النطق واثبات النطق للحال تخيل : وهي مجردة لانها لم تقترن بشئ يلائمها

المبحث العاشر

﴿ في المجاز المرسل المركب ﴾

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي - ويقع أولاً في المركبات الخبرية المستعملة في الانشاء وعكسه لاغراض كثيرة منها التحسر وإظهار التأسف كما في قول الشاعر

ذَهَبَ الصَّبَا وتولت الأيامُ ففعل الصَّبَا وعلى الزَّمان سلام

فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التَّحَسُّر والتَّحْزُن على ما فات من السَّباب ، والقرينة على ذلك الشطر الثاني - وكقول جعفر بن عتبة الحارثي

هوَأى مع الرَّكب اليمانيين مُصْعَدُ جَنِيْبٍ وَجَمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ

فهو يشير الى الأَسَف والحزن الذي أَلَمَّ به من فراق الأُحبة .

ويتحسّر على ما آل اليه أمره ، والقرينة على ذلك حال المتكلم

ومنها اظهار الضَّعْف في قوله

وفي الثاني - شبهت الحال بالإنسان واستعير له اسمه ، وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو «لسان» واثباته للحال تخمیل ، وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لانه بلائم

المشبه به والوضوح نجريد لانه يلائم المشبه - ولما تعارضاً سقطا

وتنقسم المكنية أيضاً الى عنادية - نحو - أنشبت المنية أظفارها بفلان - لانه

لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد يكون منية وسبعا ، ووقافية - نحو نطقت الحال

بكذا - لانه يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد كالحال مع الانسان

رَبِّ إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ اصْطِبَارًا فَاعْفُ عَنِّي يَا مَنْ يَقْبَلُ الْعَثَارَ
ومنها اظهار السرور، نحو كُتِبَ اسْمِي بَيْنَ النَاجِحِينَ .
ومنها الدعاء - نحو نَجَّحَ اللَّهُ مَقَاصِدَنَا - أَيُّهَا الْوَطَنُ لَكَ الْبَقَاءُ
وثانيا في المركبات الانشائية كالأمر والنهي والاستفهام التي خرجت
عن معانيها الاصلية، واستعملت في معانٍ أُخَرَ: كما في قوله عليه الصلاة والسلام
« مِنْ كَذَبَ عَلِيٌّ مَتَّعَمِدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
إذ المراد « يَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ » والعلاقة في هذا السَّبِيَّةِ والمسببية، لأن
إنشاء المتكلم للعبارة سبب لاخباره بما تتضمنه، فظاهاه أمر، ومعناه خبر

المبحث الحادي عشر

﴿ في المجاز المركب ^(١) بالاستعارة التمثيلية ﴾

المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما
وُضِعَ له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الاصلى، بحيث
يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منترعة من متعدد - وذلك بأن
تشبه إحدى صورتين منترعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه
في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه - ويسمى بالاستعارة التمثيلية ^(٢)

- (١) المجاز المركب هو تركيب استعمل في ما يشبهه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل
- (٢) سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة للإشارة الى عظم شأنها
كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا - إذ هي مبنية على تشبيه التمثيل . ووجه الشبه فيه
هيئة منترعة من متعدد - لهذا كان أدق أنواع التشبيه . وكانت الاستعارة المبنية
عليه أبلغ أنواع الاستعارات - ولذلك كانا غرض البلاغ

نحو الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ - يُضْرَبُ لِمَنْ فَرَّطَ فِي تَحْصِيلِ أَمْرٍ فِي زَمَنِ
يُمْكِنُ الْحُصُولَ عَلَيْهِ فِيهِ ، ثُمَّ طَلَبَهُ فِي زَمَنِ لَا يُمْكِنُ الْحُصُولَ عَلَيْهِ (١) فِيهِ
وَنَحْوِ (إِنْ أَرَاكَ تَقَدَّمَ رَجُلًا وَتَوَخَّرُ أُخْرَى) يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ
فِتَارَةٍ يَقْدِمُ ، وَتَارَةً يَحْجِمُ ، وَنَحْوِ (أَحْشَفَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ) يُضْرَبُ لِمَنْ يُظْلَمُ مِنْ
وَجْهَيْنِ - وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا اشْتَرَى تَمْرًا مِنْ آخَرَ فَإِذَا هُوَ رَدِيٌّ ، وَنَاقِصُ الْكَيْلِ .
فَقَالَ الْمَشْتَرِي ذَلِكَ - وَمِثْلُ مَا تَقَدَّمَ جَمِيعُ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ نَثْرًا وَنُظْمًا
فِي الْأَوَّلِ - قَوْلُهُمْ لِمَنْ يَحْتَالُ عَلَى حُصُولِ أَمْرٍ خَفِيٍّ ، وَهُوَ مُتَسَتِّرٌ
تَحْتَ أَمْرٍ ظَاهِرٍ

(١) أصل المثل أن امرأة كانت متزوجة بشيخ غني فطلبت طلاقها منه في زمن
الصيف لضعفه - فطلقها وتزوجت بشاب فقير . ثم طلبت من مطلقها لبنا وقت الشتاء
فقال لها ذلك المثل - وإجراء الاستعارة في هذا المثل الأول أن يقال شبهت هيئة
من فرط في أمر زمن امكان تحصيله ، بهيئة المرأة التي طلقت من الشيخ اللابن
ورجعت اليه تطلب منه اللبن شتاء بجامع التفريط في كل . واستعير الكلام
الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية
وإجراء الاستعارة في المثل الثاني أن يقال شبهت هيئة من يتردد في أمر بين
أن يفعله وألا يفعله . بهيئة من يتردد في الدخول فبتارة يقدم رجله وتارة يؤخرها
بجامع الخيرة في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق
الاستعارة التمثيلية

وإجراء الاستعارة في المثل الثالث شبهت هيئة من يظلم من وجهين بهيئة رجل
باع آخر تمرًا رديئًا وناقص السكيل بجامع الظلم من وجهين في كل . واستعير الكلام
الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية
وإجراء الاستعارة في المثل الرابع شبهت هيئة الرجل المتستر تحت أمر ليحصل

« لأمر ما جدعَ قصيرٌ أنفه » وقولهم « تجوع الحرّة ولا تأكل
شديها ، وقولهم ، لمن يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه « اليد
لا تصفق وحدها » وقولهم لمجاهد عاد الى وطنه بعد سفر
« عاد السيّف الى قرابه وحلّ اللبث منيع غابه » وقولهم لمن يأتي
بالقول الفصل (قَطَعَتْ جَهِيْزَةٌ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ)

ومن الثاني قول الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحرُ
إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام

على أمر خفي يريد - بهيئة الرجل المسمى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بنا رجذيمة
من الزباء بجامع الاحتيال في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على
طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل الخامس أن يقال شبت هيئة كريم الأصل عزيز
النفس الذي لا يفضل الدنيا على الرزايا عند ما نزل به القدم . بهيئة المرأة التي تفضل
جوعها على إجازتها للارضاع عند فقرها بجامع ترجيح الضرر على النفع في كل
واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السادس شبت هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده
وهو عاجز عنه ، بهيئة من يريد أن يصفق بيد واحدة . بجامع المعجز في كل . واستعير
الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السابع شبت هيئة الرجل الذي يحصل بوجوده
فصل المشكلات . بهيئة نبي الله موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بجامع حسم النزاع
في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية
واجراء الاستعارة في المثل الثامن شبت هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق

متى يبلغ البنيات يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم^(١)
وإذا فشت وشاعت الاستعارة التمثيلية^(٢) وكثر استعمالها تكون
مثلا لا يُغَيَّرُ مطلقا بحيث يُخاطب به المفرد والمذكر ، وفروعها ، بلفظ
واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الاول وان لم يُطابق المضروب له
ولذا كانت هذه الاستعارة محطّ أنظار البلغاء . لا يعدلون الى غيرها
إلا عند عدم إمكانها فهي أبلغ أنواع المجاز مفرداً أو مركباً ، اذ مبناهما تشبيه
التمثيل الذي قد عرفت أنّ وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة
وَمِنْ ثَمَّ كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون
اليه ، ويتفاوتون في إصابته . حتى كُثِرَ في القرآن الكريم كثرة كانت
إحدى الحُجج على إعجازه

ولا يخبر إلا بالصدق بهيئة المرأة المسماة « حذام » بجامع الصدق في كل . واستعير
الكلام الموضوع للشبه به للشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

(١) واجراء الاستعارة في المثل التاسع : شبهت حال المصلح بسداً الاصلاح
ثم يأتي غيره فيبطل عمله ، بحال البنيان ينهض به حتى اذا أوشك أن يتم جاء من
يهدمه والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول الى الغاية لوجود ما يفسد على الساعي
سعيه ، ثم حذف المشبه واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه

(٢) وتنقسم التمثيلية الى قسمين تحقيقية وتخيلية - فالتحقيقية هي المنتزعة من
عدة أمور متحققة موجودة خارجا - كما في الأمثلة السابقة - والتخيلية هي المنتزعة
من عدة أمور متخيلة مفروضة لانهقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى
الأولى « تمثيلية تحقيقية » والثانية « تمثيلية تخيلية » كقوله تعالى (انا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) الآية

والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهي أبلغ من التشبيه لانها تضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوى تحتها من التشبيه ، وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تكون البلاغة في الاستعارة

وأبلغ أنواع الاستعارة « المرشحة » لذكر ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدعوى بأن المستعار له هو عين المستعار منه ثم تليها « المطلقة » لترك ما يناسب الطرفين فيها بناء على دعوى التساوى بينهما

ثم تليها « المجردة » لذكر ما يناسب المستعار له فيها بناء على تشبيهه بالمستعار منه ولا بد في الاستعارة ، وفي التمثيل على سبيل الاستعارة من مراعاة جهات حسن التشبيه ، كشمول وجه الشبه للطرفين ، وكون التشبيه وافيا بإفادة الغرض ، وعدم شم رائحة التشبيه لفظا . ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جليا لثلاث تصير الاستعارة والتمثيل تعمية وإغازاً .

على احتمال فيها . فانه لم يحصل عرض وإباء واشفاق منها حقيقة ، بل هذا تصوير وتمثيل . بأن يفرض تشبيه حال التكاليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها ، بحال أنها عرضت على هذه الأشياء مع كبر أجرامها وقوة متانتها فامتنعن وخفن من حملها بجماع عدم تحقق الحل في كل ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه . استعارة تمثيلية ، ونحو قوله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائمين) فان معنى أمر السماء والارض بالائتيان وامتثالها أنه أراد تكوينا فكاكتا كما أراد . فالغرض تصوير تأثير قدرته فيها وتأثرهما عنها - وتمثيل ذلك بحالة الامر المطاع لها واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخميلا من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب ، هذا أحد وجهين في الآيتين كما في الكشاف . فارجع اليه

اسئلة على الاستعارة يطلب أجوبتها

ماهى الاستعارة؟ ما أركانها؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين المشبه به والمشبه؟ - ما أصل الاستعارة؟ - ماهى الاستعارة التصريحية كم قسما الاستعارة التصريحية؟ - كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار له . والمستعار منه؟ - ماهى الاستعارة المرشحة؟ - ماهى الاستعارة المجردة؟ - ماهى الاستعارة المطلقة؟ - كم قسما الاستعارة باعتبار إمكان اجتماع طرفيها فى شئ؟ - ماهى الاستعارة الوفاقية؟ - ماهى الاستعارة العنادية؟ - كم قسما الاستعارة باعتبار الجامع؟ - ماهى العامية؟ - ماهى الخاصية؟ - ماهى التملجحية؟ - ماهى التهكمية؟ - مامثال الطرفين الحسين والجامع حسى؟ - ما مثال الطرفين الحسين والجامع عقلى؟ - مامثال الطرفين الطرفين الحسين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى؟ - مامثال الطرفين العقليين والجامع عقلى؟ - مامثال المستعار منه الحسى والمستعار له العقلى مامثال المستعار منه العقلى والمستعار له الحسى؟ ماهى الاستعارة بالكناية عند الجمهور؟ - ماهى الاستعارة بالكناية عند السكاكى؟ ماهى الاستعارة بالكناية عند الخطيب؟ - كم قسما الاستعارة بالكناية؟ - ماهى المكنية الاصلية؟ - ماهى المكنية التبعية؟ - ماهى الاستعارة التخيلية عند الجمهور؟ - لم سميت استعارة؟ لم سميت تخيلية؟ - ماهى الاستعارة المكنية المرشحة؟ - ماهى الاستعارة المكنية المجردة؟ - ماهى الاستعارة المكنية المطلقة؟ - كم قسما المكنية باعتبار إمكان اجتماع طرفيها فى شئ؟ - ماهى

العنادية؟ . ماهى الوفافية؟ . ماهو المجاز المركب؟ . ماهى الاستعارة
التمثيلية؟ . ماهو المجاز المركب بالاستعارة؟ . ماهى محسنات الاستعارة
﴿تمرين آخر على كيفية إجراء الاستعارات﴾

- ١ فسمونا والفجر يضحك في الش رق الينا مبشراً بالصباح
- ٢ عضناً الدهر بنابه ليت ما حل بنابه
- ٣ لسنا وان احسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكل
- ٤ دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

(١) شبه الفجر بانسان يتبسم ، فتظهر أسنانه مضيفة لامعة - والقدر المشترك بينهما البريق واللمعان ، واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم حذف المشبه وأشار اليه بشئ من لوازمه وهو الضحك - على طريق الاستعارة بالكناية ، واثبات الضحك استعارة تخييلية

(٢) شبه حوادث الدهر بالعض يجمع التأثير والأيلام من كل - واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من العض وهو المصدر عض بمعنى ألم على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، وذكر الناب ترشيح

(٣) في كلمة « على » استعارة قصر يحيية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين حسيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعل عليه ، يجمع التمكن والاستقرار في كل - ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات الأول - لجزئى من جزئيات الثانى ، على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية .

(٤) شبه الدلالة بالقول بجامع ايضاح المراد في كل - واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة نسبة القول الى الدقات

- ٥ بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعى عقيقاً فصار الكل في نحرها عقداً
٦ إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب
٧ ذم أعرابي رجلاً فقال (يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى)
٨ قوم إذا الشرا بدي ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحداً

(٥) شبه المتساقط من فيها باللؤلؤ بجامع البياض والاتساق في كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه - ثم شبه الذراع النازل من عينيه بالعميق بجامع الحرمة واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه - والقرينة كلمتا بكت ، وفاضت وذكر العقد ترشيح .

(٦) شبه التواد بالتقارب بجامع الألفة في كل منهما - ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد - والقرينة كلمة القلوب وهي استعارة مطلقة

(٧) شبه المنى بسكين قاطع بجامع الاجهاز وانهاء المقطوع في كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو يقطع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المطلقة ، ويقطع استعارة تخيلية . وكذا شبه الهم بالناسان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الذراع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة والقرينة كلمة الذراع . ويتوسد ترشيح

(٨) شبه الشر بأسد متحفز للوثوب فيكشر عن أنيابه بجامع الاستعداد للهجوم في كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الناجدان على طريق الاستعارة المكنية المرشحة - والقرينة كلمة ناجذيه . وكلمة أبدى ترشيح . ثم شبه مشيهم بالطيران بجامع السرعة في كل منهما - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من الطيران طار بمعنى أمترع على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة - والقرينة اسناد الطيران اليهم

- ٩ جاء الشتاء واجتأل القبرُ وطلعت شمسٌ عليها مغفرُ
١٠ سأبكيك للذُنيا وللدين إن أبت يدُ المعروف بعدك مُشّت
١١ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ
١٢ سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سَلَ أَوْ مَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَائِيَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرَقَدٍ
١٣ سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

- (٩) شبه السحاب الذى يستر الشمس . بالمغفر الذى يستر الرأس . بجامع الستر فى كل واستعار اللفظ الدال على المشبه به للعشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة - والقرينة كلمة شمس
- (١٠) شبه المعروف . بانسان له يد تعطى - والجامع الاعطاء فى كل منهما وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة ، والقرينة كلمة يد - وهى الاستعارة التخيلية ، وشلت ترشيح
- (١١) شبه تمكنه عليه الصلاة والسلام من الهدى والاخلاق الشريفة والثبوت عليها بتمكن من علا دابة يُصرُّفها كيف شاء . بجامع التمكن والاستقرار فى كل . فسرى التشبيه من السككين للجزئيات التى هى معانى الحروف ، فاستعير لفظ «على» الموضوع للاستعلاء الحسى للارتباط والاستعلاء المعنوى ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية
- (١٢) شبه لحاق الموت به . بالسقى بجامع الوصول فى كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للعشبه ، ثم اشتق من السقى سقى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة على ذلك نسبة السقى إلى الردى - وأيضاً قد شبه الموت بانسان له ثنايا يضحك منها فتلع وتضىء - والجامع البريق واللعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للعشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الثنايا على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة - والثنايا استعارة تخيلية - وأومض ترشيح
- (١٣) شبه القصد إلى الشئ والتوجه له ، «الفراغ والخلاص من الشواغل - بجامع

١٤ إنا لنراك في ضلالٍ مُبينٍ
١٥ فتى كُلمًا فاضتْ عيُونُ قَبِيلَةٍ
دماضِحِكَّتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

الاهتمام في كل . واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الفراغ بمعنى الخلو : نفرغ - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة الحالية (١٤) في كلمة « في » استعارة تصريحية تبعية فقد شبهت « في » التي تدل على الارتباط « بفي » التي تدل على الظرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من المكايين إلى الجزئيات فاستعيرت في من الثاني للأول على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة على ذلك كلمة الضلال

(١٥) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير في كل منهما - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة الأصلية المكنية وفاض قرينتها وهي الاستعارة التخيلية - وكذا شبه السرور والاريجية بالضحك بجامع ما يجده النفس عند كل من المسرة - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

تطبيق عام على المجاز وأنواع الاستعارة

رأيت أسداً في الحمام - شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة في كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة المصرحة الأصلية
رأيت قساً اليوم - شبه الرجل الفصيح « بقس بن ساعدة » بجامع الفصاحة في كل ، واستعير « قس » للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية
رأيت حاتماً اليوم - شبه الرجل الكريم « بحاتم الطائي » بجامع الكرم في كل واستعير « حاتم » للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية

نطقت حالك بنجاتك - شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الايضاح في كل واستعير « النطق » للدلالة الواضحة واشتق من « النطق » بمعنى الدلالة الواضحة « نطقت » بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وسميت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به وتبعية لأن جريانها في الفعل تابع لجرياتها في المصدر يجي الارض بعد موتها - شبه تزيين الارض بالنبات الاخضر النضر . بالاحياء بجامع ما يترتب على كل من الحسن والنفع ، واشتق من « الاحياء » بمعنى التزين « يجي » بمعنى يزين على سبيل الاستعارة المصراحة التبعية

قلبي يحدني بأنك متلقى روحى فدائك عرفت أم لم تعرف
فيه استعارة تمثيلية . فانه شبه هيئته القائمة به من الذوق الوجداني ، بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الاشباح بجامع الهيئة الحاصلة من التأثروالوجدان في كل واستعار الكلام الدال على المشبه به للمشبه - على سبيل الاستعارة التمثيلية
تصرفت منا أوقات الصبا ولم نجد من المشيب مهربا
فيه مجاز مرسل مركب ، علاقته السببية . فان هذا الكلام سبب في التحسر أو الملزومية . لان الاخبار بهذا مستلزم للتحسر

ولئن نطقت بشكر برك مفضحا فلسان حالى بالشكاية أنطق
فيه استعارة مكنية أصلية مرشحة وفاقية في كبة حال . شبهت الحال بانسان متكلم بجامع الدلالة في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه . وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (اللسان) على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية . وإثبات (اللسان) للحال تحييل ، والنطق ترشيح . وفيه استعارة تصريحية تبعية في النطق . شبهت الدلالة بالنطق . واستعير لها اسمه . واشتق منه (أنطق) بمعنى أدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . واللسان ترشيح - وهي وفاقية لامكان اجتماع طرفيها اللذين هما النطق والدلالة في شيء

فان تعافوا العدل والايامانا ظن في إيماننا نيرانا
فيه استعارة مكنية أصلية في (العدل) و (الايمان) فانه شبه (العدل) و (الايمان)

بشيء كرهه يعاف، بجامع كراهة النفس لكل. واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف
ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (تعافوا) على طريق الاستعارة المكثية الاصلية
وإثبات (تعافوا) للعدل و (الايمان) تخييل - وفي (نيرانا) استعارة تصريحية
أصلية شبهت السيوف القاطمة بالنيران بجامع الضرر في كل ، واستعير لفظ المشبه
به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

وتسلط قوله «تعافوا» على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف
أو من كان ميتا فأحييناه - أى ضالا فهديناه ، فيها استعارتان تصريحيتان
تبعيتان . الاولى عنادية . والثانية وفاقية .

ففي الأولى - شبه الموت بالضلال بجامع عدم النفع في كل . واستعير لفظ المشبه
به للمشبه واشتق منه (ميتا) بمعنى ضالا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية
العنادية . لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء

وفي الثانية - شبه الهدى بالاحياء بجامع النفع في كل واستعير الاحياء للهدى .
واشتق منه (أحيا) بمعنى هدى . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية الوفاقية
لأنه يمكن اجتماع الهدى والحياة في شيء

ينقضون عهد الله - شبه ابطال العهد بفك طاقات الحبل بجامع عدم النفع في
كل . واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النقص للمشبه وهو الابطال . واشتق
منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة لانها
لم تقترن بشيء

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

شبه الرجل الشجاع بالاسد . واستعار الاسد للرجل الشجاع على طريق
الاستعارة التصريحية الاصلية المطلقة . لاقترانها بما يلائم المشبه . وبما يلائم المشبه
به فان شاكي السلاح يناسب المشبه - وما بعده يناسب المشبه به والقرينة الحالية
(أى انها تفهم من حالة المتكلم)

فوق خدّ الورد دمع من عيون السحب يذرف
برداء الشمس أضحى بعد ما أن سال يجفف

شبه الورد بانسان جميل بجامع الحسن في كل . وحذف المشبه به (انسان)
ورمز اليه بشئ من لوازمه (خد) على طريق الاستعارة المكنية الاصلية المرشحة
والقرينة هي اضافة خد للورد - وشبه السحاب بانسان بجامع النعم في كل ، استعارة مكنية
أصلية مرشحة - والقرينة اثبات العميون للسحب . وشبهت الشمس بامرأة حسناء
بجامع الجمال في كل . استعارة مكنية أصلية مجردة . والقرينة هي اثبات رداء للشمس
ويقال للقرينة في الجميع (استعارة تخيلية)

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن هنأباً
شبهت الراحة بشجرة ، بجامع الانتفاع من كل . استعارة مكنية أصلية مرشحة
والقرينة هي اثبات جناة للعسن . وهي (استعارة تخيلية)
إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضاباً
(السماء) بمعنى المطر . مجاز مرسل . علاقته السببية . أو المحلية - والقرينة
هي (نزل)

بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه
والثانية ابتكار مشبه به بعيدٍ عن الاذهان . لا بجول إلا في نفس أديب وهب الله
له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الاشياء ، وأودعه قدراً على
ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيدٍ لا يكاد ينتهى
وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ
أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تحيّل صورة جديدة تُنسبك
روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفيّ مستور .
أنظر إلى قول البحري في الفتح بن خاقان .

يَسْمُو بَكَفًّا عَلَى الْعَافِينَ حَارِنِيَّةً تَهْمِي وَطَرْفِي إِلَى الْعَلْيَاءِ طَمَاحٍ
أَلَسْتَ تَرَى كَفَّهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّانَةَ تَصْبُ وَبَلْمَهَا عَلَى الْعَافِينَ
وَالسَّائِلِينَ ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مَشَاعِرَكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي
الْكَلَامِ مِنْ تَشْبِيهِ ؟

وَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ فِي رِثَاءِ الْمُتَوَكِّلِ وَقَدْ قُتِلَ غِيْلَةً
صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حَشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظْفَرُهُ (١)
فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْعُدَ عَنْ خِيَالِكَ هَذِهِ الصُّورَةَ الْحَيِّغَةَ لِلْعَوْتِ ، وَهِيَ صُورَةُ
حَيَّوَانٍ مَفْتَرَسٍ ضُرِّجَتْ أَظْفَارُهُ بِدِمَاءٍ قَتَلَاهُ ؟

لِهَذَا كَانَتْ الِاسْتِعَارَةُ أَبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ بُنِيَ عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّ
الْمَشْبَهَ وَالْمَشْبَهَ بِهِ سَوَاءٌ لَا يَزَالُ فِيهِ التَّشْبِيهِ مَنْوِيًّا مَلْحُوظًا
بِخِلَافِ الِاسْتِعَارَةِ فَالتَّشْبِيهِ فِيهَا مَفْسُودٌ بِمَجْهُودٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ يَظْهَرُ لَكَ أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ
الْمُرْشِحَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَطْلُوقَةِ ، وَأَنَّ الْمَطْلُوقَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَجْرُودَةِ

أَمَّا بِلَاغَةُ الِاسْتِعَارَةِ مِنْ حَيْثُ الْاِبْتِسْكَارِ ، وَرُوعَةُ الْخِيَالِ ، وَمَا تَجَدُّدُهُ مِنْ أَثْرِ
نَفْسٍ سَامِعِيهَا ، فَهَجَالُ فَسِيحٍ لِلِابْتِدَاعِ ، وَمِيدَانُ لَتْسَابِقِ الْمَجِيدِينَ مِنْ فِرْسَانِ الْكَلَامِ
أَنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ عِزَّ شَأْنِهِ فِي وَصْفِ النَّارِ
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَائِنَهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ

تَرْتَسِمُ أَمَامَكَ النَّارُ فِي صُورَةِ مَخْلُوقٍ ضَخْمٍ ، بِطَاشٍ مَكْفُوهٍ الْوَجْهَ ، عَابِسٍ يَغْلِي
صَدْرَهُ حَقْدًا وَعَيْظًا - عَنِ الْبِلَاغَةِ الْوَاضِحَةِ

(١) الصَّرِيحُ الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَقَاضَاهُ أَصْلُهُ تَقَاضَاهُ حَذَفَتْ إِحْدَى
النَّامِينَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَقَاضَى الدَّائِنُ دَيْنَهُ إِذَا قَبِضَهُ ، وَالْحَشَاشَةُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي
الْمَرِيضِ وَالْجَرِيحِ - يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ يَلْمِظُ النَّفْسَ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ

الباب الثالث في الكناية

الكناية^(١) لغة ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره
وهي مصدر كنىت ، أو كنوت بكذا عن كذا - اذا تركت التصريح به

(١) توضيح المقام أنه إذا أطلق اللفظ وكان المراد منه غير معناه - فلا يخلو
إما أن يكون معناه الاصل مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة الى المراد
وإما ألا يكون مقصوداً - فالأول - الكناية - والثاني - المجاز
فالكناية عند علماء البيان - لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة
ذلك المعنى معه « كلفظ طويل النجاد » المراد به طول القامة فانه يجوز أن يراد منه
طول النجاد أى علاقة السيف أيضاً ، فمى تخالف المجاز من جهة إمكان ارادة المعنى
الحقيق مع ارادة لازمه ، بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيق لوجود
القرينة المانعة من ارادته ، ومثل ذلك قولهم « كثير الرماد » يعنون به أنه كثير
القرى والسكرم ، وقول الحضرمي

قد كان تعجب بعضهم براعى حق رأين تنحنحى وسعالى
كنى عن كبر السن بتوابعه وهى التنحنح والسعال - وقوله بين ثوبيه
والسكرم بين برديه - وقوله

ان المروءة والسماحة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
وقوله وما بك فى من عيب فانى جبان الكلب مهزول الفصيل
فان « جبان الكلب » كناية - وكذا « مهزول الفصيل » والمراد منهما ثبوت الكرم
وكل واحدة على حدتها تؤدى هذا المعنى . وقد جاء عن العرب كنايات كثيرة
كقوله بيض المطابخ لانشكو إماؤهموا طبخ القدور ولا غسل المناديل
ويروى أن خلافا وقع بين بعض الخلفاء ونديم له فى مسألة - فاتفقا على تحكيم
بعض أهل العلم . فاحضر فوجد الخليفة مخطئاً . فقال : القائلون بقول أمير المؤمنين

واصطلاحاً - لفظ أُطلق وأريد به لازمٌ مع قرينةٍ لا تمنعُ من
إرادة المعنى الأصلي نحو «زيد طويل النجاد» تريد بهذا التركيب أنه شجاع
عظيم ، فعدلتَ عن التصريح بهذه الصفة الى الإشارة إليها والكناية عنها
لانه يلزم من طول حِمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم
الشجاعة عادة ، فإذا المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ، ومع ذلك يصح
أن يُراد المعنى الحقيقي - ومن هنا يُعلم أن الفرقَ بين الكناية والمجاز صحة
إرادة المعنى الأصلي في الكناية ، دون المجاز فإنه ينافي ذلك

نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع
كقوله تعالى (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وكقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى) كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء
وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام - فإن المطلوب
بها قد يكون صفة من الصفات ، وقد يكون موصوفاً ، وقد يكون نسبة
الأول الكناية التي يُطلب بها صفة من الصفات نوعان
١ كناية قريبة - وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة

أكثر (يريد الجهال) وإذا كان الرجل أحق قبيلاً - نعته لا ينصرف ، ونظر
البديع الهمداني إلى رجل طويل بارد - فقال : قد أقبل ليل الشتاء . ودخل رجل
على مريض يعوده وقد أقشعر من البرد - فقال ما نجد فديتك - قال أجديك (يعنى
البرد) وإذا كان الرجل ملولاً قبيلاً : هو من بقية قوم موسى ، وإذا كان ملحداً قبيلاً
قد عبرَ (يريدون جسر الايمان) وإن كان يسمى الأديب في المؤاكلة قبيلاً : تسافر
يده على الخوان ويرعى أرض الجيران . ويقال عن يكثير الاسفار : فلان لا يضع العصا

بين المعنى المُنتقل عنه ، والمعنى المُنتقل اليه — نحو

رفيعُ العِمَادِ طویل النِّجَا دِ سَادِ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا

٢ كناية بعيدة — وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة
أو بوسائط نحو « فلان كثير الرماد » كناية عن المضيف ، والوسائط هي
الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الأحرار ، ومنها الى كثرة الطبخ
والخبز . ومنها الى كثرة الضيوف . ومنها الى المطلوب وهو المضيف الكريم
الثاني الكناية التي يراد بها نسبة أمر لا آخر إثباتاً أو نفيًا ، فيكون
المكْنِيُّ عنه نسبةً — نحو

إِن السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

عن عاتقه — وجاء في القرآن (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) فإنه كنى عن
الغيبية بأكل الانسان لحم الانسان . وهذا شديد المناسبة لان الغيبة إنما هي ذكربال
الناس وتمزيق أعراضهم — وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه
ومن أمثال العرب قولهم لبست لفلان جلد النمر ، وجلد الأرقم — كناية عن العداوة
وكذلك قولهم : قلبت له ظهر المِجَنِّ . كناية عن تغيير المودة . ويقول القوم — فلان برئ
الساحة ، إذا برؤوه من تهمة — ورحب الذراع ، إذا كان كثير المعروف — وطويل الباع
في الامر ، إذا كان مقتدرًا فيه — وقوى الظهر ، إذا كثر ناصروه . ومن ذلك أن المنصور
كان في بستان له أيام محاربه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فنظر الى شجرة خلاف
فقال لاربيع ، ماهذه الشجرة ؟ فقال طاعة يا أمير المؤمنين . فتفاهل المنصور به ، وعجب
امن ذكائه . ومثل ذلك : أن رجلا مر في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خبز ران ، فقال
لرشيد للفضل بن الربيع ماذا لك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول
« الخبز ران » لموافقته اسم والد الرشيد . ومن كلامهم « فلان طويل الذيل » يريدون
أنه غنى حسن الحال . وعليه قول الحريري

فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له

واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة

إمّا أن يكون ذو النسبة مذكّراً فيها - كقول الشاعر

أَلَيْمَن يَتَّبِع ظِلَّهُ والمجد يمشي في ركابه

وإمّا أن يكون غير مذكور كقولك « خير الناس من ينفع الناس »

كناية عن نفي الخيرية عمّن لا ينفعهم

الثالث - الكناية التي لا يُراد بها صفة ولا نسبة ، بل يكون

المكنى عنه موصوفاً

إمّا معنى واحداً « كموطن الاسرار » كناية عن القلب، كما في قول الشاعر

فلما شربناها ودبّ ديبها الى موطن الاسرار قلت لها قفي

وإمّا مجموع معان كقولك « جاءني حيٌّ مُستوى القامة عريض الأظفار »

(كناية عن الانسان) لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به ، ونحو

ان الغريب الطويل الذيل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت

وكذلك قولهم : فلان طاهر الثوب - أى منزّه عن السيئات . وفلان دنس

الثوب أى متلوّث بها . قال امرؤ القيس

ثياب بني عوف طهارة نقيه وأوجههم عند المشاهد عُرات

ويقولون : فلان غمر الرداء - اذا كان كثير المعروف عظيم العطايا . قال كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

ومن الكنايات اللطيفة ما ذكرها الأدباء في الشيب والكبر فيقولون : عرضت

لفلان فترة ، وعرض له ما يحوذ ذنوبه . وأقر ليله ، وثور غصن شبابه . وفضض الزمان

أبنوسه - وجاءه النذير . وقرع ناجذ الحليم . وارتاض بلجام الدهر . وأدرك زمان

الضارين بكلّ أبيضٍ مِخْدَمٍ والطّاعنين مجامع الأضغان^(١)
ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصفة أو الصفات مختصةً
بالموصوف ، ولا تتعدّاه ليحصل الانتقال منها اليه

وتنقسم أيضاً باعتبار الوسائط (اللوازم) والسيّاق الى أربعة أقسام
تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء

(١) فالتمريض لغة - خلاف التصريح

واصطلاحاً - هو أن يُطلق الكلام ويُشار به الى معنى آخر يفهم من السيّاق
نحو قولك للمؤذى (المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ)

تعريضاً بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ، وكقوله

إذا الجودُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى - فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

الخنسكة . ورفض غرة الصبا . ولبيّ دواعي الحيجى ومن كنيايتهم عن الموت : استأثر
الله به . وأسعده بجواره . ونقله الى دار رضوانه ومحل غفرانه ، واختار له النقلة من دار
البوار الى دار الأبرار . ومن الكنایات أيضاً أن يقام وصف الشئ مقام اسمه كما ورد
في القرآن (وحملناه على ذات ألواح ودُسر) يعنى السفينة فوضع صفتها موضع تسميتها
كما ورد (إذ عرّض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد) يعنى الخيل . وقال بعض المتقدمين
سألت قتيبة عن أبيها صحبة في الروح هل ركب الاغر الاشقرا

يعنى هل قتل ، لأن الاغر الاشقر وصف الدم فأقامه مقام اسمه

(١) الضارين منصوب بأمّده المحذوف ، والابيض السيف ، والمخندم بكسر الميم
وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع ، والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه
الصدر من الخند - كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب ، وهى لا صفة . ولا
نسبة بل هى موصوف

(٢) والتلويح لغة - أن تُشيرَ إلى غيرك من بُعدٍ

واصطلاحاً - هو الذي كثرت وسائله بلا تعريض ، نحو

وما ياكُ في مَنْ عيب فاني جبانُ الكلب مهزولُ الفصيلِ

كنى عن كرم المدوح بكونه جبان الكلب مهزول الفصيل فان

الفكر ينتقل الى جملة وسائله

(٣) والرّمز لغة - أن تُشير الى قريب منك خفيةً بنحو شفّة أو حاجب

واصطلاحاً هو الذي قلّت وسائله مع خفاء في اللزوم بلا تعريض

نحو فلان عريض القفا ، أو عريض الوسادة - كناية عن بلاذته وبلاهته

ونحو : هو مكتنز اللحم ، كناية عن شجاعته ، ومتناسب الأعضاء ، كناية

عن ذكائه ، ونحو : غليظ الكبد ، كناية عن القسوة - وهلم جرا

والإيحاء أو الإشارة هو الذي قلّت وسائله مع وضوح اللزوم بلا

تعريض ، كقول الشاعر

أوما رأيت المجد التي رحله في آلِ طلحةٍ ثم لم يتحول

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح

ومن لطيف ذلك قول بعضهم

سَأَلْتُ النَّدَى والجودَ مالى أراهما تَبَدَّلْتُمَا ذِلاًّ بعزٍّ مُؤَبَّدِ

وما بالُ رُكنِ المجدِ أمسى مُهدِّمًا فقلا أُصَبْنَا بانِ يحيى مُحَمَّدِ

فقلتُ فهلاًّ مُتَمًّا عندَ موْتِهِ فَمَدَّ كُنْتُمَا عِبْدِيهِ فِي كلِّ مَشْهَدِ

فقلا أقمنا كى نُعزِّي بفقده مَسَافَةَ يَوْمِ ثم نَلَوهُ فِي غَدِ

والكناية من أطف أساليب البلاغة وأدقها ، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم الى اللازم فهو كالدعوى بيينة ، فكأنك تقول في « زيد كثير الرماد » زيد كريم لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ - كيف لا وإنما تمكن الإنسان من التمييز عن أمور كثيرة يتحاشى الأفضاح بذكرها ، إما احتراماً للمخاطب ، أو للأبهام على السامعين ، أو للنيل من خصمه دون أن يدع له سبيلاً عليه ، أو لتنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه ، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية

تمرين (١)

بين أنواع الكنايات الاتمية . وعين لازم معنى كل منها

- (١) قال البحترى يصف قتله ذنباً :
فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ لَصَلْمَهَا بِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْمَةُ^(١)
- (٢) وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره .
وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيْبِ^(٢)
- (٣) ووصف أعرابي امرأة فقال : تَرُخِي ذَيْلَهَا عَلَى عَرَقِ قَوْبِي نِعَامَةً .

(١) ضمير أتبعها يعود على الطعنة ، وأضلت أخفيت ، والنصل حديدة السيف واللّب العقل ، والرعب الفزع والخوف - واعلم أن الكناية إما حسنة وهي ما جمعت بين الفائدة ولطف الاشارة كما في الامثلة السابقة - وإما قبيحة وهي ما خلت عن الفائدة المرادة وهي معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبي

إني على شغفي بما في خنجرها لأعف عما في سراويلها

كناية عن النزاهة والعفة . الا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها

(٢) الصلّال جمع صل بالكسر ضرب من الحيات صغير أسود لأنجاة من لدغته ، والرّقش

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضيء يزري بكل ضياء

تمرين (٢)

بين نوع الكنايات الآتية ، وبين منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصح :

(١) وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال كان إذا رآني قَرَّبَ من حاجبٍ حاجبا

(٢) وقال أبو نواس في المديح :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَكْنِي الْعَرَبُ عَمَّنْ يَجَاهِرُ غَيْرَهُ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :

لَيْسَ لَهُ جِلْدُ النَّعْرِ ، وَجِلْدُ الْأُرْقَمِ^(١) ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنِ^(٢)

(٤) فُلَانٌ عَرِيضُ الْوَسَادِ^(٣) أَغْمُ الْفَقَا^(٤)

(٥) وقال الشاعر :

تَجُولُ خَلَاحِيلُ النَّسَاءِ وَلَا أَرَى رِمْلَةَ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا^(٥)

(٦) وتقول العرب في المديح : الكرم في أثناء حلتته ؛ ويقولون : فلان نفع

شِدْقِيهِ - أي تكبير ، وورم أنفه - إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قلة الجرذان^(٦)

جمع رقتاء وهي التي فيها فقط سوداء في بياض ، والحية الرقتاء من أشد الحيات إيذاء

(١) الأرقم الحية فيها سواد وبياض (٢) المجن الترس ، وقلب له ظهر المجن

مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد

(٣) عريض الوساد أي طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به

على البلاهة وقلة العقل (٤) الغمم غزارة الشعر حتى تضيق منه الجهة أو الفغار - وكان

يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة (٥) رملة اسم امرأة ، والقلب بالضم السوار

(٦) الجرذان جمع جرذ وهو ضرب من الفأر

(٨) وقال الشاعر:

يَبِضُ الْمَطَايِخُ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر:

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَفَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسِ (١)
رِيَابُ طَبَاخِهِ إِذَا اتَّسَحَتْ أَنْقَى بِيَاضًا مِنَ الْقَرَاطَيْسِ

(١٠) وقال آخر:

فَقِي مُخْتَصِرُ الْمَاكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ
فَقِي الْكَأْسِ وَالْقَصْفَةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(١١) وقال آخر: اليمَنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

(١٢) وقال آخر: أصبح في قيدك السَّامِحَةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسْبِ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كَلِمَاتَنَا وَلَكِنْ عَلَى أقدامِنَا تَقَطُرُ الدِّمَاءُ (٢)
الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْكَ . وَالكَرَمُ مِلْهُ بُرْدَيْكَ

بلاغته الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة

بدليلها ، والقضية وفي طيها برهانها ، كقول البحرى في المديح

يَعْضُونَ فَضْلَ الْعِظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَيْبِ فِي الصُّدُورِ مُجَبَّبِ
فَإِنَّهُ كَفَى عَنِ إِكْبَارِ النَّاسِ الْمَمْدُوحِ وَهَيْبَتِهِمْ إِيَّاهُ بَعْضُ الْأَبْصَارِ الَّذِي هُوَ

(١) بلقيس بكسر الباء ملكة سبأ ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن (٢) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكوم الجراح ، يقول: نحن لا نؤلى فنجرح في

ظهورنا فنقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكننا نستقبل السيوف بوجوهنا فان

جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا

في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنيات عن
الصفة والنسبة

ومن أسباب بلاغة الكنيات أنها تَضَع لك المعاني في صورة المَحَسَّات، ولاشك
أن هذه خاصة الفنون ، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس بهرك
وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم « ورَسُولُ الشَّرِّ » في الكناية
عن المِزَاح - وقول البحتری

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَةَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أولئك يُبرز لك المعاني
في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكنك من أن تُشْفِي غَلَّتِكَ من خصمك من غير
أن تجعل له اليك سبيلاً ، ودون أن تُخْدِش وجه الأديب ، وهذا النوع يسمى
بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة .

رَحَلْتُ فَكَمْ بِالْكَ بِأَجْفَانِ شَادِنِ	عَلَى وَكَمْ بِالْكَ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ (١)
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانَهُ	بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ (٢)
فَلَوْ كَانَ مَابِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْنَعٍ	عَذْرَتْ وَلَسَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمِنْ دُونَ مَا اتَّقَى	هَوَى كَاسِرُهُ كُنْفِي وَقَوْسِي وَأَسْمِي
إِذَا سَاءَ فَعَلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ	وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

(١) الشادن ولد الغزال ، والضيغم الأسد ، أراد بالبالي بأجفان الشادن المرأة
الحسنة ، وبالبالي بأجفان الضيغم الرجل الشجاع . يقول كم من نساء ورجال بكوا
على فراقى وجزعوا لارتحالي (٢) القُرط ما يعلق في شحمة الأذن ، والحسام السيف
القاطع ، والمصمم الذي يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول لم تكن المرأة الحسنة
بأجذع على فراقى من الرجل الشجاع

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعتم ، ثم وصفه بالعذر الذي يدعى أنه من شيممة النساء ، ثم لأمه على منبادهته بالمعدوان ، ثم رماه بالجن لأنه يرعى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه ، لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون ، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة . ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَحْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(١)

فانه كنى بالنحلة عن المرأة التي يجربها - عن البلاغة الواضحة

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه - أو الاستعارة أو المجاز المرسل ، أو العقلي ، أو الكناية

فقد يصف الشاعر انساناً بالكرم فيقول :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيهه أو مجاز ، وقد وصف

(١) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق

الشاعر فيه ممدوحه بالكرم ، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ، ولا بأكثر مالا وقد يعتمد الشاعر عند الوصف بالكرم الى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
فيشبه الممدوح بالبحر ، ويدفعُ بخيالك الى أن يضاهاى بين الممدوح والبحر الذى يقذف الدرر للقريب ، ويرسل السحاب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
فيدعى أنه البحر نفسه ، وينكر التشبيه نكرانا يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة أو يقول .

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قِنَةِ الْجَبَلِ ؟
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفى ليرتفع الكلام الى مرتبة أعلى فى البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمنى دليلاً على دعواه ، فانه ادعى أنه لعل منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال « وكيف تمسك ماء قنة الجبل »

أو يقول :

جَرَى النِّهْرُ حَتَّى خِلْتَهُ مِنْكَ أَنْهَمًا نُسَاقَ بِلَا ضَنٍْ وَتُعْطَى بِلَا مَنْ (١)
فيقلب التشبيه زيادة فى المبالغة وافتناناً فى أساليب الإجابة ، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح - بعد أن كان المألوف أن تشبه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كَانَهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالَ مُبْتَسِمًا صَوَّبَ الْغَمَامَةَ تَهْمَى وَهَى تَأْتَلِقُ (٢)
فيعيد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح

(١) الضن البخل ، والمن الامتنان بتمعداد الصنائع

(٢) تهى تسيل ، وتأتلق تلمع

وهو يجود - وابتسامه البرور تملو شفثيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَنَحِ وَالْأَنْوَاءُ بِأَخْلَةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْقَيْثُ قَدْ جَمَدَا
فيضاهي بين جود الممدوح والمطر ، ويدعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا
انقطعت الأنواء ، أو جمَد القطر .

أو يقول :

قَدْ قَلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ وَلَجَّ فِي إِبْرَاقِهِ وَالْحَجَّ فِي إِرْعَادِهِ (١)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهَا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم
ولا يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه
لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أُمُّ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى
يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزح في وصف الممدوح
بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه
والمبالغة فيها أعظم ، وأثرها في النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعْوَتُ نَدَاهُ دَعْوَةٌ فَأَجَابَنِي رَعَلَمَنِي أَحْسَانُهُ كَيْفَ آمَلُهُ
فيشبه ندى ممدوحه واحسانه بانسان ، ثم يحذف المشبه به ويرمز اليه بشئ من
لوازمه - وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها :
أو يقول : وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا
فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو

(١) الغيم الركام المترام ، ولج وألح كلاهما بمعنى استمر

دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبُه للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية ، لها روعة
وفيها جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه ، وتؤيد الحال الذي يدعيها
أويقول :

مَا زِلْتَ تَتَّبِعُ مَا تَوَلَّى يَدَايِيدِ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد
بها النعمة ، لأن اليد آلة النعم وسببها .
أويقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيُّمِي لِتَضْرِبَهَا وَاقْتَصَّ جُودَكَ مِنْ فَتْرِي وَإِعْسَارِي
فيستند الفعل الى اليوم - والى الجود على طريقة المجاز العقلي .
أويقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
فيأتي بكناية عن نسبة الكرم اليه ، بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لانه بَدَلُ أَنْ يَحْكُمَ
بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، وهذه الكناية من البلاغة والتأثير في
النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام
فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف انسان بالكرم بأربعة عشر
أسلوباً - كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في
هذا المعنى ، فان للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد
يذهب الى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في
صفات أخرى كالشجاعة والاباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نتقصِدِ الى الاطالة ، ونعتقد
أنك عند قراءة تلك الشعر العربي والاكثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً
وستدَّهش للمدى البعيد الذي وصل اليه العقل الانساني في التصوير البلاغي والابداع
في صوغ الأساليب - عن البلاغة الواضحة

تم بحمد الله علم البيان * ويليه علم البديع بعونه تعالى

عَلَى الْبَدِيعِ

البديع لغة المُخْتَرَع المُوجَد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء ، وأبدعه اخترعَه لاعلى مثال (١)
واصطلاحاً هو علم يُعرف به الوجوه (٢) والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح دلالاته على المراد

وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية - ثم اقتنى أثره

(١) البديع فعيل بمعنى مُفْعَل أو بمعنى مفعول - ويأتى البديع بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى « بديع السموات والارض » أى مبدعها
(٢) وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميته .
(٣) وتحسين الكلام بعلمى المعانى والبيان « ذاتى » و بعلم البديع « عرضى »
ووجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية .

فالبديع المعنوى هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقوله : أنطلب صاحباً لا عيب فيه وأنت لسكل من تهوى ركب
ففى هذا القول ضربان من البديع (هما الاستفهام والمقابلة) لا يتغيران بتبديل الالفاظ كما لو قلت مثلاً : كيف تطلب صديقاً منزهاً عن كل نقص ، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك ؟

والبديع اللفظى - هو ما رجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ - كقوله

قُدَّامة بن جعفر الكاتب ، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري .
وابن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حجة الحموي - وغيرهم .
وفي هذا العلم ، بابان وخاتمة

الباب الأول في المحسنات المعنوية

(١) التوريمي^(١)

التورية لغة - مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته ، وأظهرت غيره
واصطلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، أحدهما قريب

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
فانك إذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البديعي بسقوطها
وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى
أولاً وبالذات ، وإن حسنت اللفظ تبعاً - والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها
راجعاً إلى اللفظ بالاصالة ، وإن حسنت المعنى تبعاً
وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعها من
الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكلف والآن فنبتدله .

(١) التورية أن يطلق لفظ له معنيان . أحدهما قريب . والاخر بعيد

فيراد البعيد منهما ، ويورى عنه بالقريب

وتقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة . ومرشحة . ومبينة . ومبأة

١ فالمجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين كقول الخليل لما سأله الجبار عن
زوجته : فقال « هذه أختي » - أراد أخوة الدين . وكتوله (وهو الذي يتوقفاً كم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالتهار)

ظاهر غير مُراد ، والآخر بعيد خفي هو المراد بقريئة ، ولكنه ورثني عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مُراد وليس كذلك كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ، ولأجل هذا سُميت التوراة « إيهاماً وتخيلاً » وكقول سراج الدين الوراق

٢ والمرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب وصحبت بذلك لتقويتها به لان القريب غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو (والسماء بنيناها بأيد) فانه يحتمل الجارحة وهو القريب ، وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة التشريح ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود ، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها

٣ والمبينة - هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - صحبت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه ، اذ كان قبل ذلك خفياً فلما ذكر لازمه تبين : نحو

يا من رآني بالهموم مطوقا وظللت من فقدى غصونا في شجون
أتلومني في عظم توحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون
وهي أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهياة - هي التي لاتقع التورية فيها الا بلفظ قبلها أو بعدها ، فهي قسمان أيضا فالأول - وهو ما تمهياً بلفظ قبل ، نحو قوله
وأظهرت فينا من سماتك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب
فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان

والبعيد . الفرض معناه العطاء والندب الرجل السريع في قضاء الحوائج ، ولولا ذكر السنة لما تمهيات التورية ولا فهم الحكمان .

والثاني - وهو ما تمهياً بلفظ بعد : كقول الامام علي رضي الله تعالى عنه في الاشعث ابن قيس أنه كان يحرك الشمال باليمين ، فالشمال معناها القريب ضد اليمين ، والبعيد جمع

أَصُونُ أُدِيمَ وَجَهِي عَنْ أَنَاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ « حَيْبٌ »
وَكَقُولِهِ — آيَاتِ شَعْرِكَ كَالْقَصُورِ وَلَا قُصُورَ بِهَا يَمُوقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حَرٌّ وَمَعْنَاهَا « رَقِيقٌ »

(٢) الاستخدام

هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين يُراد به أحدهما. ثم يُعاد عليه ضمير
أو إشارة بمعناه الآخر، أو يُعاد عليه ضميران يُراد بهاتينهما غير ما يُراد بأولهما
فالأول — كقوله تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) أُريدَ
بالشهر الهلال، وبضميره الزمان المعلوم، وكقول معاوية بن مالك
إذا نزل السماء بأرض قوم رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا
أراد بالسماء المطر، وبضميره في «رَعِينَاهُ» النبات^(١) وكلاهما معنى مجازي للسماء

شعلة، ولولا ذكر اليمين بعده لما فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية؛ ومن المجردة قوله
حَلَلْنَا هُمَا طَرًّا عَلَى الدَّمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابِسَا
فإن الدم له معنيان — قريب وهو الخليل الدم، وليس مراداً. وبعيد وهو القيود
الحديد السود. وهو المراد. ومن المرشحة قوله تعالى (فَاتْلُوهُمْ حَتَّى يَعطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ
يَدَيْهِمْ وَأَعْرَاجُ الْبَنَاتِ ذُنُوبَهُنَّ) فإن المراد من اليد الذلة وقد اقترنت بالاعطاء الذي يناسب المعنى
القريب وهو العضو

(١) ملخص الاستخدام هو أن يؤتى باللفظ له معنيان فيراد به أحدهما، ثم
بضميره المعنى الآخر كقول الشاعر

وَالْفَرَاةُ شَيْءٌ مِنْ تَلْفَتَةٍ وَنُورُهَا مِنْ ضِيَا خَدِيهِ مَكْتَسَبٌ

(١٩)

جواهر البلاغة —

والثاني - كقول البُجْرى

قسى الغضا والسّاكنيه وان همو شبوّه بين جوانحى وضلوعى
الغضا شجر بالبادية، وضمير سا كنيه راجع الى الغضا باعتبار المكان
و ضمير شبوّه يعود اليه بمعنى النار الحاصلة من شجر الغضا، وكلاهما مجاز للغضا

(٣) الاستطراد

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى آخر لمناسبة بينهما
ثم يرجع الى إتمام الأول كقول السموءل

وإنّا أناس لا نرى القتل سبّةً إذا ما رأته عامرٌ وسلولٌ
يقربّ حبّ الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ
ومامات منّا سيدٌ حتف أنفه ولا طلّ منّا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر، واستطراد منه منتقلا الى هجو قبيلتى « عامر
وسلول » ثم عاد الى مقامه الأول وهو الفخر بقومه - ومنه قول الآخر
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فان تسلت أسلناها على الأسل

أراد الشاعر بالغرزة الحيوان المعروف . وبضمير (نورها) الغرزة بمعنى الشمس
وكقوله رأى العميق فأجرى ذلك ناظره متبمّ لج في الاشواق خاطره
وكقوله إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتى فلا أشبهته راحتى بالتكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى إذا أنا لم أغضضه عن رأى محرّم
وقال الآخر فى الدعاء أقر الله عين الأمير وكناه شرها . وأجرى له عندها .

وأكثر لديه تبرها - وكقول الشاعر

رحلتى بالفداة فبت شوقاً أسائل عنكم فى كل ناد

لا ينزلُ المجدُ الا في منازلنا كالنوم ليس له ماوى سوى المقلِّ

(٤) ﴿الافتنان﴾

هو الجمع بين فنَّين مختلفين ، كالغزل ، والحماسة ، والمدح ، والهجاء والتعزية والتهنئة - كقول عبد الله بن همام السلولى ، « جامعا بين التعزية والتهنئة » حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية ، وخلفه هو فى الملك « آجرك الله على الرزية ، وبارك لك فى العطية ، وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيماً » وأعطيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أعطيت ؛ واصبر على ما رزيت ، فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخلافة ، ففارقت خليلاً ووُهبت جليلاً »

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقة واشكرُ حباء الذى بالملك أصفاك
لارزءَ أصبح فى الأقسام نعلمه كما رزئت ولا عقي كعقبك
وكقول عنتره يخاطب عبلة
ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيضُ الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارقِ ثغركِ المتبسّم

(٥) ﴿الطباق (١)﴾

الطباق هو الجمع بين الشئ وضده فى الكلام . وهما قد يكونان

أراعى النجم فى سيرى اليكم ويرعاه من البيدا جوادى

(١) ويسمى بالمطابقة . وبالتضاد . وبالتطبيق . وبالتكافؤ . وبالتطابق - وهو

الجمع فى الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين

اسمين - نحو: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) «وتحسبهم أيقاظاً وهم زُقرد»
 أو فعلين - نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) «ثم لا يموت فيها ولا يحيى»
 أو حرفين - نحو: (وَأَهْنُ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)
 أو مختلفين - نحو: (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ^(١)
 ونحو: «من كان ميتاً فأحييناه»

(٦) المقابلة

هي أن يُوثى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يُوثى بما يقابل ذلك
 على الترتيب كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنِيئِهِ لِلْئِسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيئِهِ
 لِلْئِسْرَى، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)
 وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار (إنكم لتكثرون عند الفزع
 وتقلون عند الطمع) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق

أو النقيضين أو الإيجاب والسلب. أو التضاد

(١) والطباق ضربان: أحدهما طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً
 وسلباً نحو (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
 وكقوله حلو الشائل وهو صرّ باسل يحمى الذمار صبيحة الأرهاق
 وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين
 من مصدر واحد - أحدهما مثبت والآخر منفي - نحو (يستخفون من الناس ولا
 يستخفون من الله) ونحو (لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا)
 أو أحدهما أمر والآخر نهي نحو (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا
 من دونه أولياء) ونحو: لا تخشوا الناس واخشوني

في السرِّ ولا عدوًّا في العلانية . وقال :
وباسطُ خيرٍ فيكمُ يمينه - وقابضُ شرِّ عنكمُ بشماله - وكقوله
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

(٧) ﴿ مراعاة النظير ﴾^(١)

هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد ، وذلك
إمّا بين اثنين - نحو (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
وإمّا بين أكثر - نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى
فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ)

ويلحق بمراعاة النظم ما بُني على المناسبة في « المعنى » بين طرفي الكلام
يعنى أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى نحو (ولا تدركه الأبصارُ
وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبيرُ)

فإن « اللطيف » يناسب عدم إدراك الأبصار له ، و « الخبير » يناسب
إدراكه سبحانه وتعالى للأبصار

أو ما بُني على المناسبة في « اللفظ » باعتبار معنى له غير المعنى المقصود

ويلحق بالطباق ما بُني على المضادة تأويلا في المعنى نحو (يغفران يشاء ويمذب
من يشاء) فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادرا عن
المؤاخذة التي هي ضد المغفرة . أو تحجيلا في اللفظ باعتبار أصل معناه - نحو (من
تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير) أي يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار
ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له « ايهام » التضاد

(١) وتسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف .

في العبارة نحو (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فإن
المراد « بالنجم » هنا النبات، فلا يناسب « الشمس » و« القمر » ولكن لفظه
يناسبهما باعتبار دلالاته على الكواكب. وهذا يقال له « إيهام التناسب » كقوله
كَأَنَّ التُّرْيَا عَلَّقَتْ فِي جَيْبِهَا وَفِي نَحْرِهَا الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهَا الْقَمَرُ

(٨) (الارصاد)

هو أن يذكر قبل الفاصلة « من الفقرة أو القافية من البيت » ما يدلُّ
عليها إذا عُرف الروى ، نحو : (وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلِ الْغُرُوبِ) ونحو : وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون ^(١) وكقول الشاعر .

أحلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب عند اللقاء كلامي
فليس الذي حلته بحللٍ وليس الذي حرّمته بمحرّم
ونحو : إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
وقد يستغنى عن معرفة الروى ، نحو : (وَلاِسْكَالُ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ)

(٩) (الادماج)

هو أن يُضمّن كلامٌ سيق المعنى معنى آخر لم يُصرح به ، كقوله المتنبي

(١) فالسابع إذا وقف على قوله تعالى « قبل طلوع الشمس » بعد الاطاحة بما تقدم
علم أنه « وقيل الغروب » كذلك البصير بمعاني الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الاول

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
ساق الشاعر الكلام أصالة لبيان طول الليل ، وأدمج الشكوى من
الدهر في وصف الليل بالطول

﴿ المذهب الكلامي ﴾ (١٠)

هو أن يُورد المتكلم على صحة دعواه حُجَّةً قاطعةً مُسَلِّمةً عند المخاطب
بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزماً للمطلوب
كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) واللازم وهو
الفساد باطل ، فكذا المزوم وهو تعدد الآلهة باطل
ونحو: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَأَنَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ)
ونحو قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ) أي وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان ، فالإعادة ممكنة

﴿ حسن التعليل ﴾ (١١)

حسن التعليل ، أن يُسكِرَ الأديبُ صراحةً أو ضمناً علةَ الشيء
المعروفة ، ويأتي بعلّة أدبيةً طريفةً تناسب الغرض الذي يرمى إليه
يعنى أن الشاعرَ أو الناثرَ يدعى لوصفٍ علةً غير حقيقية مناسبةً
له باعتبارٍ لطيفٍ ، مشتمل على دِقَّةِ النظر - كقول المعريّ في الرثاء
وما كُفِّةَ البدر المنير قديمةً ولكنّها في وجهه أثمر اللطم

علم أن المعجز ليس إلا ما قاله الشاعر

يقصد ان الحزن على المرثى شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر (وهي ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من أثر اللطم على فراق المرثى، ومثله قوله أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن يقصد أن الشمس لم تصفر عند الجنوح الى المغيب للسبب المعروف ولكنها اصفرت مخافة ان تفارق وجه المدوح - ومثله قول الشاعر

ما قصر الغيث عن مصرٍ وتربها طبعاً ولكن تعداً كم من الخجل ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لثقل المطر بمصر، ويلتمس لذلك سبباً آخر: وهو أن المطر يخجل ان ينزل بأرض يعمها فضل المدوح جوده، لانه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء

ولا بد في العلة أن تكون ادعائية، ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته، أو غير ثابت فيراد اثباته

فالأول (١) وصف ثابت غير ظاهر العلة كقوله

بين السيوف وعينها مشاركة من أجلها قيل للأجفان أجفان وقوله - لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيها الرخصاء (١) وقوله - زعم البنفسج أنه كمداره حسناً فسألوا من قفاه لسانه فخرج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له، لكنه ادعى أن علته

(١) أي أن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لأن اعطائك المتتابع أكثر من مائها وأغزر. ولكنها حمت حسداً لك. فالله الذي ينصب منها هو عرق تلك الحمى - فالرخصاء عرق الحمى - ومنه قول ابن رشيقي

الافتراء على المحبوب

(ب) أو وصف ثابت ظاهر العلة غير التي تذكر كقول المتنبي
ما به قتلُ أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الأعدى عادة للملوك لاجل أن يسلموا من أذاهم وضرهم
ولكن المتنبي اخترع لذلك سبباً غريباً فتخيل أن الباعث له على قتل أعاديه
لم يكن إلا ما اشتهر وعرف به حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزي
ومحبته إجابة طالب الاحسان ، ومن ثم فتك بهم لانه علم أنه إذا غدا للحرب
رجت الذئاب أن يتسع عليها رزقها . وتنال من لحوم أعدائه القتلى ، وما
أراد أن يخيب لها مطلباً

والثاني وصف غير ثابت ، وهو إما ممكن — كقول مسلم بن الوليد
يا واشياً حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنسانى من العرق
فاستحسان إساءة الواشى ممكن ، ولكنه لما خالف الناس فيه عقبه
بذكر سببه ، وهو أن حذاره من الواشى منعه من البكاء ، فسلم انسان عينه

سألت الارض لم كانت مصلى ولم جليت لنا طهراً وطيباً
فقلت غير ناطقة لأنى حويت لكل انسان حبيباً
ومن حسن التعليل قوله
ما زلت مصر من كيد برادها وإنما رقصت من عدله طرباً
وكقول الآخر

أرى بدر السماء يلوح حيناً ويبدو ثم يلتحف التحاباً
وذاك لأنه لما تبدى وأبصر وجهك استحيًا وغاباً

مِنَ الغرقِ في الدموع
وإمّا غير ممكّن — كقول الخطيب القزويني
لولم تكن نيّة الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد مُنتطق
جعل الشاعر علة شدّ الجوزاء النطاق في وسطها خدمة الممدوح
وهي صفة غير ممكّنة . فقصد اثباتها على خلاف الواقع ^(١)

(١٢) (التجريد)

هولغة ازالة الشيء عن غيره ، واصطلاحاً أن ينتزع المتكلم من أمر
ذو صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها في المنتزع منه ، حتى
أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها ، وهو أقسام .
« أ » منها ما يكون بواسطة التجريدية كقولك : لي من فلان صديق حميم
(أي بلغ فلان من الصداقة حداً صحح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها)
ونحو : ترى منهمو الأسد الغضاب اذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً
« ب » ومنها ما يكون بواسطة الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم : ائن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر ، بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بجرأً فيها

(١) ومثله قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصبُ
سُحرتها من دماء مَنْ قتل والدم في السيف شاهدٌ هجيب
وكقوله :

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة نحوى الغنائم أو يموت كريمة

«ج» ومنها مالا يكون بواسطة نحو: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)

«د» ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الأعي
ياخير من ركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا^(١)

(١٣) المشاكلة

هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقوله تعالى (تعلم
ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) المراد ولا أعلم ما عندك
وعبر بالنفس للمشاكلة . ونحو (نسوا الله فأنساهم أنفسهم)
أي أهملهم . ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته
ومن ذلك ما حكى عن أبي الرقع أن أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى
الصباح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ، وكان فقيراً

(١) أي يشرب الكأس بكف الجواد - انزع منه جواداً يشرب هو بكفه
على طريق الكناية . لان الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم
وهو لا يشرب الا بكف نفسه . فاذا هو ذلك الكريم
ومن التحريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
أي الغنى - فقد انزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه ، وهذا كثير في كلام الشعراء
وانما سمى هذا النوع تخريراً لأن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامناً فيه كأنه
حقيقته ، فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجرداً عن الانسان كأنه غيره - وفائدة هذا
النوع (مع التوسع) أن يثبت الانسان لنفسه مالا يليق التصريح بثبوته له

ليس له كسوة تقيه من البرد، فكتب اليهم يقول
أصحابنا قصدوا الصُّبوح بسحرة وأتى رسولهم إلى خصيصاً
قالوا اقترِحْ شيئاً نجدُ لك طبخه قلتُ أطبخوا لي جُبَّةً وقيصاً (١)
وكقوله: من مُبلِّغٍ أفناءٍ يعرُبُ كلِّها انى بنيت الجار قبل المنزل
وكقوله: ألا لا يجهانُ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

﴿ المزاوجة ﴾ (١٤)

هى أن يزواج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء ، بأن يرتب
على كلٍّ منهما معنى رُتّب على الآخر ، كقوله
إذا ما نهى النَّهى فلجَّ نى الهوى أصاغت الى الواشى فلجَّ بها المهجر
زواج بين النهى والإصاغة فى الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما
وكقوله -

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكّرتُ القربى ففاضت دموعها
زواج بين الاحتراب « التحارب » وتذكر القربى فى الشرط والجزاء
بترتيب الفيض عليهما

﴿ الطى والنشر ﴾ (١٥)

الطى والنشر - أن يُذكر متعدداً ، ثم يُذكر ما لكلٍّ من أفرادها
شائعاً من غير تعيين ، اعتماداً على تصرُّف السامع فى تمييز ما لكلٍّ واحد

(١). أى خيطوا لي جبة وقيصاً فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة

منها . وردّه الى ماهوله - وهو نوعان

« ا » إِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ الطِّيِّ ، نَحْوِ (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) فقد جمع بين الليل والنهار ثم ذكر السكون لليل ، وابتغاء الرزق للنهار ، على الترتيب وكقوله : عيونٌ وأصداعٌ وفرجٌ وقامةٌ وخالٌ ووجناتٌ وفرقٌ ومرشفٌ سيوفٌ ورِيحانٌ وليلٌ وبانةٌ ومِسْكٌ وياقوتٌ وصُبْحٌ وقرْقَفٌ وكقوله . فعلُ المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

« ب » وإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِهِ - نَحْوِ (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ)

ذكر ابتغاء الفضل للثاني ، وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب وكقوله - ولحظهُ ومُحْيَاهُ وقامته بدر الدُّجَا وقَضِيبُ البَانِ والرَّاحِ فبدر الدجا راجع الى « المحيا » الذي هو الوجه ، و « قضيب البان » راجع الى « القامة » ، والراح راجع الى « اللحظ » ويُسَمَّى اللَّفَّ والنَّشْرُ أيضًا

﴿ الجمع ﴾ (١٦)

هو أن يجمع للتكلم بين متعدد تحت حكم واحد وذلك قد يكون

« ا » في اثنين نحو : المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ونحو : (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

« ب » أو في أكثر ، نحو (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وكقوله

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجِدَّةَ مَفْسِدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسِدَةٍ
وكقوله : آرَاؤُهُ وَعَظَايَاهُ وَنِعْمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وكقوله آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسَيُوفِكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجْمُ

﴿التغريق﴾ (١٧)

هو أن يعتمد المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً
وتفريقاً بذكر ما يفيد معنى زائداً فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب
أو غير ذلك من الأغراض ، نحو (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) - وكقول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بَدْرَةٌ عين ونوال الغمام قَطْرَةٌ ماء
وكقوله - مَنْ قَاسَ جِدْوَالِكَ يَوْمًا بالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ
السُّحْبِ تَعَطَى وَتَبَكَّى وَأَنْتَ تَعَطَى وَتَضْحَكُ
وكقوله - مَنْ قَاسَ جِدْوَالِكَ بِالْغَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَايِنِ
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنِ
وكقوله - وَرَدَ الْخُدُودَ أَرْقٍ مِنْ وَرَدَ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَاكَ تَنْشَقُّهُ الْأَنْوُ فُ وَذَا يُقْبِلُهُ الْفَمُ

﴿التقسيم﴾ (١٨)

هو أن يذكر متعدداً، ثم يُضاف إلى كلٍّ من أفرادِه ماله على جهة التعمين

نحو) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ
وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين

أولهما أن تُستوفى أقسام الشيء، نحو (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)

وثانيهما أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل منها ما يليق به كقوله تعالى
(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ

عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)

وكقوله سأطلبُ حَقِّي بالقنأ ومشايع كأنهمو من طول ما التتموا مردُّ

ثقالٌ إذ لا قوا خِفافٌ إذا دُعوا كثير إذا شدوا قليلٌ إذا عُدوا

وكقوله - ولا يقيم على ضيمٍ يُراد به إلا الأذِلَّةَ لآن عيرُ الحَيِّ والوَتِدُ

هذا على الخسف مربوط بِرُمَّتِهِ وذا يُشجج فلا يرثي له أحدُ

﴿ الجمع مع التفريق ﴾ (١٩)

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، ثم يفرق بينهما في

ذلك الحكم، نحو قوله تعالى (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ. وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)

وكقوله - فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

﴿ الجمع مع التقسيم ﴾ (٢٠)

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد، ثم يقسم

ما جمع - أو يقسم أولاً ثم يجمع، فالأول نحو: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وكقول المتنبي

حتى أقام على أرباض خرشنة^(١) تشقى به الروم والصلبان والبيع
للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني كقول سيدنا حسان

قوم إذا حاربوا ضرأ وعدوهم أو حاولوا النفع في أشياهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

(٢١) * أطبا الغتر *

أن يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً
أو مستحيلاً - وتنحصر في ثلاثة أنواع

١ تبليغ - إن كان ذلك الادعاء ممكناً عقلاً وعادة، نحو «ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكذبها» وكقوله في وصف فرس

إذا ما سابقتها الرّيح فرّت وألقت في يد الرّيح الترابا

٢ وإغراق - إن كان الادعاء ممكناً عقلاً لا عادة - كقوله

ونكرم جارنا ما دام فينا ونُتبعه الكرامة حيث ما لا

٣ وغلو^(٢) - إن كان الادعاء مستحيلاً عقلاً وعادة - كقوله

(١) الأرباض جمع رِبَاض وهو ما حول المدينة . وخرشنة بلد بالروم

(٢) أما الغلو . فمنه مقبول ومنه مردود . فالقبول ثلاثة أنواع أحدها ما اقترن به

ما يقربه للصحة « ككاد » نحو قوله تعالى (يكاد زيتها يفضىء ولولم تمسه نار)

تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُسَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبِيَالَ

(٢٢) ﴿المخايرة﴾

هي مدح الشيء بعد ذمه أو عكسه - كقول الحريري في مدح الدينار

« أكرم به أصفر رافت صفرتة »

بعد ذمه في قوله - « تبأله من خادع مُمَارِق »

(٢٣) ﴿تأكيد المدح بما يشبه الذم﴾

هو ضربان :

(١) أن يُسْتَنَى مِنْ صِفَةِ ذَمِّ مَنْفِيَةٍ ، صِفَةِ مَدْحٍ عَلَى تَقْدِيرِ دَخُولِهَا فِيهَا - كَقَوْلِهِ

﴿ولو﴾ نحو قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية

الله) فإنها - ما تضمن حسن تخييل كقول المتنبي

عقدت سنانكها عليها غيراً لو تبغى عنقاً عليه لأمكننا (١)

وقول المعري :

يذيب الرعب منه كل غضب فلولاً الغمد بمسكه لسالا

ثالثها - ما أخرج مخرج المزل والخلاعة - كقول النظم

توهمه طرفي فألم طرفه فصار مكان الوهم في خده أثر

ومرّ بفكري خاطراً فجرحته ولم أر خلقاً قط يجرحه الفِكر

وقول الآخر لك أنف يا ابن حرب أنفت منه الأنوف

أنت في القدس تصلى وهو في البيت يطوف

(١) السنانك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر . والعثير الغبار . والمنق ضرب

من السير سريع فسيح الخطو - يقول ان حوافر هذه الخيل تنبت فوقها غبارا

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فُلُول من قِراعِ الكتائبِ (١)
(ب) أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة
مدح أخرى مستثناة من مثلها - كقوله

ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدته فأنستني الأيام أهلا وموطناً
وكقوله فتى كملت أوصافه غير أنه جواد فما يُبقي من المال باقيا

(٢٤) ﴿تأكيد الذم بما يشبه المدح﴾ (٢)

هو ضربان أيضاً

(١) أن يستثنى من صفة مدح منفية ، صفة ذم على تقدير دخولها فيها
نحو - فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق - ونحو - لا فضل للقوم إلا

كثيفا حتى لو أرادت السير عليه لكان يحملها كالأرض لشدة كثافته

(١) أي ان كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيباً ، فلا عيب فيهم
غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيب - وكقول الآخر

ولا عيب فيهم سوى أن التزيل بهم يسلع عن الأهل والأوطان والحشم
وقوله . ولا عيب فيه غير أن خدوده بهنَّ احمرار من عيون المتيمِّم
وقوله . ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه
وقوله . ولا عيب في معروفهم غير أنه يُبين عجز الشاكرين عن الشكر
وقوله . ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تُعابُ بنسيان الأجرة والوطن

(٢) وهناك نوع آخر يسمى « الهجاء في معرض المدح » وهو أن يؤتى بكلام

ظاهره مدح ، وباطنه ذم كقوله

أبو جعفر رجل عالم بما يُصنح الممّدة الفاسدة
تخوف تُخمة أضيافه فعودهم أكلة واحده

انهم لا يعرفون للجار حقه - ونحو: الجاهل عدو نفسه الا أنه صديق السفهاء
ونحو: فلان ليس أهلاً للمعروف إلا أنه يُسيء الى من يحسن اليه
(ب) أن يُثبتَ لشيء صفة ذم . ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء^(١) تليها
صفة ذم أخرى نحو: فلان حسود إلا أنه نمام ، وكقوله
هو الكلب إلا أن فيه ملالةً وسوءُ صرعاة وماذاك في الكلب

(٢٥) ﴿الايهام أو التوجيه﴾

هو أن يُؤتى بكلامٍ يحتمل معنيين متضادين على السواء كجاء ومديح
ليبلغ القائل غرضه بما لا يُمسك عليه ، كقول بشار في خياط أعور اسمه عمرو
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
ويحكى أن محمداً بن حزم هنا الحسن بن سهل باتصال بنته (بوران
التي تُنسب اليها الأ طبخة البورانبة) بالخليفة المأمون العباسي مع من هنا
فأنا بهم ، وحرمة : فكتب اليه إن أنت تماذيت على حرمانى ، قلتُ فيك
« يتنا لا يعرف » أهو مدح أم ذم ، فاستحضره وسأله فأقرّ ، فقال الحسن
لا أعطيك أو تفعل . فقال

بارك الله للحسن ولبوران في الخن

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك في قول الشاعر
وجوه كأظهار الرياض نضارةً ولكنها يوم الهياج صخور
وكقوله . هو البدر إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
ادرج أهل البيان التدبيح في الطباق . وأفرده أهل البديع وهو الأولى لجواز

يا امام الهدى ظفر ت ولكن بينت من
 فلم يدر بينت من؟؟ أفي العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة
 أم في الدناة والخسة؟؟ فاستحسن الحسن منه ذلك

(٢٦) ﴿ نفى الشيء بإيجابه ﴾

هو أن ينفي متعلق أمر عن أمر فيؤم اثباته له . والمراد نفيه عنه
 أيضاً نحو — (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)^(١) فان نفى
 إلهاء التجارة عنهم يؤم اثباتها لهم — والمراد نفيها أيضاً .

(٢٧) ﴿ القول بالموجب ﴾

القول بالموجب نوعان

الاول: أن يقع في كلام الغير اثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل
 السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له
 أو انتفائه عنه كقوله تعالى (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليمخرجننا الأعراب
 منها الأذل والله العزّة ولرسوله وللمؤمنين)^(٢) فالنافقون أرادوا

أن لا يقع التقابل بين الألوان فيفوت الطباق

(١) مقتطع من الآية التي مررت في مبحث ترك المسند حيث يقول (يسبح له
 فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فان قوله لا تلهيهم
 تجارة) يؤم ان لهم تجارة غير انهم لا يلهون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة
 حتى يلهون بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

(٢) تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة . والمؤمنين بالدالة

بالأعزّ أنفسهم ، وبالأذلّ المؤمنين . ورتّبوا على ذلك الإخراج من المدينة .
فنقلت صفة العزة للمؤمنين ، وأبقيت صفة الأذلية للمنافقين ، من غير
تعرّض لثبوت حكم الإخراج للمتصفيين بصفة العزة ، ولا لنفيه عنهم
والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّق له كقوله
وقالوا قد صفت منّا قلوباً لقد صدقوا ولكن عن ودادى
ارادوا بصفو قلوبهم الخلوص ، فحمله على الخلوّ بذكر متعلّقه وهو
قوله « عن ودادى »

(٢٨) ﴿ ائتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

هو أن تكون الألفاظ مُوافقة للمعاني ، فتختار الألفاظ الجزلة
والعبارات الشديدة للفخر والحماسة ، وتختار الكلمات الرقيقة ، والعبارات
الليّنة للغزل والمدح - كقوله
إذا ما غضبنا غضبة مضرّية هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دماً
إذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة ذراً منبرٍ صلّى علينا وسلّمنا
وكقوله - ولستُ بنظرٍ أرى إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وكقوله - لم يطل ليلى ولكن لم أتم ونفى عنى الكرى طيفٌ ألمٌ

(٢٩) ﴿ التفريع ﴾

هو أن يُثبت حكمٌ متعلّقٌ أمر بعد إثباته لمتعلّق له آخر - كقول الشاعر

وقالوا ان رجعتنا الى المدينة فخرجهم منها . فحكم بالعزة لله ولرسوله والمؤمنين - ولم
يقال انهم يخرجون أولئك منها ، ولا أنهم لا يخرجونهم

فاضت يدها بالنضار كما فاضت ظباه في الوغى بدرى
وكقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

(٣٠) * الاستتباع *

هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحا أو ذمًا
يعنى أن الاستتباع هو المدح على وجه يستتبع المدح بآخر كقوله
ألا أيها المال الذى قد أباده تسلّ فهذا فعله بالكتائب
وكقوله سمح البديهة ليس بمسك لفظه فكان ألفاظه من ماله
وكقوله الحرب زهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره
وقيل : إنه يكون أيضًا فى الذم كقول بعضهم فى قاض لم يقبل شهادته
برؤية هلال الفطر

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعمى
سرق العيد كأن ال عيدا أموال اليتامى
(٣١) * السلب والإيجاب (١) *

هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة ، فينفىها عن جميع الناس
ثم يثبتها له مدحا أو ذمًا ، فالمدح كقول لحنساء
وما بلغت كفى امرى متناولاً من المجد إلا والذى نلت أطول

(١) ويستعمل الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لئلا يكون كقول زهير
قف بالدبار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الأرواح والديم
وكقوله - وما ضاع شعري عندكم حين قلته بلى وأبيكم ضاع فهو يوضع

ولا بلغ الهدون للناس مدحةً وان أطنبوا إلا الذي فيك أفضلُ
والذم - كقول بعضهم
خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رُزقوا وما رُزقوا سماح يدٍ فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

﴿ الابداع ﴾ (٣٢)

هو أن يكون الكلام مُشتملاً على عدّة أنواع من البديع نحو قول الشاعر
فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الـ حيا من حياء منك والتطم البحر (١)

(١) فإن فيه حسن التلميل في قوله بكى من حياءك . وفيه التقسيم في قوله
فضحت الحيا والبحر - حيث ارجع ما لسكل اليه على التعمين بقوله بكى الحيا، والتطم
البحر . وفيه المبالغة في جملة بكاه الحيا والنظام البحر حياء من المدوح . وفيه الجمع
في قوله فضحت الحيا والبحر . وفيه رد المعجز على الصدر في ذكر البحر والبحر .
وفيه الجناس التام بين الحيا والحياء - وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا النوع
فقد وجد اثنان وعشرون نوعاً في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ألقى
وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) مع كون الآية
سبع عشرة لفظة - ولا بد لي من ذكرها تبركاً بها وإجلالاً لبعض المعاصرين الذين
يتفوهون بما لا يليق ذكره بالنسبة لكلام رب العالمين (١) ففيها المناسبة التامة
بين ابلعي وألقى (٢) الاستعارة فيهما (٣) الطباق بين الارض والسماء (٤) المجاز
في قوله ياسماء فإن الحقيقة يا مطر (٥) الإشارة في « وغيض الماء » فإنه عبر به عن
ممان كثيرة فإن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من
عيون الماء (٦) الازداف في قوله « واستوت على الجودي » فإنه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى (٧) التشيل في قوله « وقضى

﴿ ٣٣ ﴾ الاسلوب الحكيم ﴿

هو تلقى المُخاطَب بغير ما يترقبه - إمّا بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله - وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصدُ، إشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى؛ فمثال الاول مافعله القَبَمَعْرِي بالحجّاج ، إذا قال له الحجّاج مُتوعِّداً (لا حَمَلَك على الأدهم)

الامر « فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع . (٨) التعليل - فان غيض الماء علة الاستواء (٩) التقسيم فانه استوفى أقسام الماء حال نقصه (١٥) الاحتراس في قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاه يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق (١١) الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجارى فى سلاسته (١٢) حسن التنسيق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب (١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها (١٤) الایجاز فانه سبحانه وتعالى - أمر فيها ونهى . وأخبر ونادى . ونعت وسمى . وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى - وقص من الانبياء ما لو شرح لجفت الاقلام (١٥) التسليم إذ أول الآية يدل على آخرها (١٦) التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف . عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التراكيب (١٧) حسن البيان لان السامع لايشكل عليه فى فهم معانيها شئ (١٨) الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودى (١٩) الكناية فانه لم يصرح بمن أغاض الماء . ولا بمن قضى الأمر - وسوى السفينة - ولا بمن قال وقيل بعداً . كما لم يصرح^٣ بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى فى صدر الآية سلوكاً فى كل واحد من ذلك سبيل الكناية (٢٥) التعريض فانه تعالى عرض

يُرِيدُ القَيْدَ الحَدِيدَ الاسْوَدَ : فَقَالَ القَبْعَثَرِيُّ « مِثْلُ الامِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الأَدْمِ والاشْهَبِ » يَعْنِي الفَرَسَ الاسْوَدَ ، وَالْفَرَسَ الابْيَضَ ، فَقَالَ لَهُ الحِجَّاجُ أُرِدْتَ الحَدِيدَ ، فَقَالَ القَبْعَثَرِيُّ : لِأَنَّ يَكُونُ حَدِيدًا خَيْرَ مَنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا ، وَمُرَادُهُ تَخْطِئَةُ الحِجَّاجِ بِأَنَّ الأَلْيَقَ بِهِ الوَعْدَ لَا الوَعِيدَ ^(١) وَمِثَالُ الثَّانِي رَدُّهُ لِه تَعَالَى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سَأَلُوا عَنْ حَقِيقَةِ مَا يُنْفِقُونَ فَأَجِيبُوا بِبَيَانِ طَرِيقِ الْإِنْفَاقِ : تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الأَجْدَرُ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ - وَقَالَ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ

بِسَالِكِي مَسَالِكِهِمْ فِي تَسْكَذِيبِ الرِّسْلِ ظُلْمًا - وَإِنَّ الطُّوفَانَ وَتِلْكَ الصُّورَةَ الهَامِلَةَ مَا كَانَتْ إِلَّا بَظْلِهِمْ (٢١) التَّمَكِينُ لِأَنَّ الفَاصِلَةَ قَارَةً مَتَمَكِنَةٌ فِي مَوْضِعِهَا

(٢٢) الأَبْدَاعُ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِ الاسْتِشْهَادِ لَهُ ، وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ - وَقَدْ أُفْرِدَتْ هَذِهِ الأَيَّةُ الشَّرِيفَةُ بِتَأْكِيْفٍ لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ البَلَاغَةِ حَتَّى عَدَّ بَعْضُهُمْ فِيهَا مِائَةَ وَخَمْسِينَ نَوْعًا ، وَقَدْ أَجْمَعَ المَعَانِدُونَ عَلَى أَنَّ طَوْقَ البِشْرِ عَاجِزٌ عَنِ الاتِّيَانِ بِمِثْلِهَا (١) سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الحِجَّاجَ بَلَغَهُ أَنَّ القَبْعَثَرِيَّ لَمَّا ذَكَرَ الحِجَّاجَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانَ قَالَ : اللّهُمَّ سَوِّدْ وَجْهَهُ واقْطَعْ عُنُقَهُ واسْقِنِي مِنْ دَمِهِ . فَوَشَى بِهِ إِلَى الحِجَّاجِ فَلَمَّا مِثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنَّمَا أُرِدْتُ العُنْبَ : فَقَالَ لَهُ الحِجَّاجُ مَا ذَكَرَ - وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

ولقد أتيت لصاحبي وسألته في قرض دينار لأمرٍ كانا
فأجابني والله داري ماحوت عيناً فقلت له ولا انساها

وسئل تاجر ؟؟ كم رأس مالك . فقال : إني أمين وثقة الناس بي عظيمة

وقال الشاعر :

طلبت منه درهماً يوماً فأظهر العجب

وَالْحَجَّ (١) وَقَالَ ابْنُ حَجَّاجٍ

قَالَ ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مُرَارًا قُلْتُ ثَقَلَتْ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي
قَالَ طَوَّلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوَّلًا قَالَ أُرْمَتْ قُلْتُ حَبْلٌ وَدَادِي
فصاحب ابن حجّاج يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي ، فيصرفه

عن رأيه في أدب وظرف ، وينقل كلامه من معنى الى معنى آخر - وكقول الشاعر
ولمّا نعى النّاعى سألناه خشيّةً وللعين خوف البين تسكاب أمطار
أجاب قصى : قلنا قصى حاجة العلاء فقال مضى : قلنا بكلّ نخار
ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها
رجل ذو تجرّبة : فقال له خالد فيم أنت ؟ قال فى ثيابي : فقال علام أنت ؟
فأجاب على الارض - فقال كم سنك ؟ قال اثنتان وثلاثون - فقال أسألك
عن شيء وتجيبنى بغيره : فقال انما أجبتك عمّا سألت

تشابه الاطراف

تشابه الاطراف قيمان - معنوى ولفظى .

فالمعنوى هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتدائه فى المعنى . كقول الشاعر :

أَلَدُّ مِنَ السُّحْرِ الْحَلَالِ حَدِيثُهُ وَأَعْدَبُ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ رِيْقُهُ

وقال ذا من فضة يُصنع لامن الذهب

وسئل أحد العمال ؟؟ ماذا أدخرت من المال . فقال : لا شيء يُعادل الصحة

(١) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهلة ؟؟ لم تبدو صغيرة ، ثم تزداد حتى يتكامل نورها . ثم تتضامل حتى لا ترى (وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك) تحتاج الى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرّفهم عنها ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات إشارة الى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا

فالرقيق يناسب اللثة في أول البيت

واللفظي نوعان - ا - أن ينظر الناظم أو الناثر الى لفظه وقعت في آخر المصراع الاول
أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثاني أو الجملة التالية كقوله تعالى : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةِ
فِيهَا مِصْبَاحٌ مِّصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » وكقول أبي تمام :
هَوَىٰ كَانَ خِلْسًا أَنْ مِنْ أبردِ الهوى هوى جلتُ في أفيائه وهو خاملُ
ب أن يعيد الناظم لفظه القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه .

نقوله رميتني وسيترب الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميمُ
رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم ألا يزال بهم
وكقوله اذا نزل المجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دأماً فشاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فروأها بشرب سجالها دماء رجال حيث مال حشاها

٣٥ العكس

هو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس بأن تقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت
ويأتي على أنواع - ا - أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه ذلك الطرف
نحو كلام الملوك ملوك الكلام - وكقول المتنبي

إذا أمطرت منهم ومنك سحابة فوايلهم طللٌ وطللك وابلُ

ب - أن يقع بين متعلقين فعلين في جملتين . كقوله تعالى : « يخرج الحي

من الميت ويخرج الميت من الحي

ج - أن يقع بين لفظين في طرفي الجملتين . كقوله تعالى : « لآهن حلٍ

لهم ولا هم يحلونَ لهنَّ

د - أن يقع بين طرفي الجملتين . كقول الشاعر .

طويتُ بإحراز الفنون وتيلها رداء شباب والجنون فتونُ

فحين تماطيت الفنون وحظها تبين لي أن الفنون جنونُ

هـ - أن يكون بتعديده مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :
ان لَوُجِدَ في فؤادى تراكمُ ليت عيني قبل المات تراكمُ
في هواكم ياسادنى مت وَجَدًا مت وجدًا ياسادنى في هواكم

٣٦ تجاهل العارف

هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه لندكته كالتوبيخ في قوله
أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
أو المبالغة في المدح كقوله
ألمعُ برقٍ سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
أو المبالغة في الذم كقوله
وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء
أو التعجب نحو: (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) وغير ذلك من الأغراض.

تمرين (١)

بين الأنواع البديعية فيما يلي
١ قال بعضهم في وصف إبل
صلبُ العَصَا بالضرب قد أدمأها تودُّ أن الله قد أفنأها
٢ في وصف إبل هزيلة
كالقسيِّ المعطفاتِ بلِ الأَسِّ هُم مَبْرِيَّةٌ بلِ الأوتار

-
- (١) الضرب لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب - والسير في الارض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية
(٢) فيه مراعاة النظير إذ وصف البحترى الإبل بالنحول فشيءا متفاسما وهي القسي والأسهم المبرية والأوتار

- ٣ وللغزاة شئ من تلقته ونورها من ضيا خديه مكتسب
٤ أفنى جيوش العداغزو أفلست ترى سوى قتيل ومأسور ومنهزم
٥ ولا عيب فيهم غير أن ذوى الندى خساس إذا قيسوا بهم ولثام
٦ على رأس عبد تاج عز زينته وفي رجل حر قيد ذل يشينه
٧ إذالم تفيض عيني العقيق فلارات منازلها بالقرب تبهى وتبهر

تمرين (٢)

- ١ فلا الجود يفنى المال والجهد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر
٢ رحم الله من تصدق من فضل ، أو آسى من كفاف ، أو آثر من قوت
٣ رأى العقيق فأجرى ذلك ناظره متم ليج في الأشواق خاطره

(٣) فيه استخدام إذ أراد بالغزاة الحيوان المعروف — وبضمير نورها الغزاة بمعنى الشمس .

- (٤) فيه تقسيم إذ هو قد استوفى جميع أقسام جيش العدو وبمصرها في الأقسام الثلاثة
(٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فإنه استثنى من صفة ذم منفية صفة مدح
(٦) فيه مقابلة بين ستة وستة فقد قابل بين على وفي ، رأس ورجل . حر وعبد تاج وقيد . عز وذل . يزين ويشين

(٧) فيه استخدام اذ العقيق هنا الدم الشبيه بالعقيق في الحرة — والضمير يعود إليه باعتبارها الوادى المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز

- (١) فيه مقابلة بين الجود والبخل . يفنى ويبقى . مقبل ومدبر
(٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشئ لأن طبقات الناس هذه الثلاثة ليس غير
(٣) فيه استخدام فالعقيق أولا المسكان المعام في بلاد الحجاز — والضمير يعود إليه بمعنى الحجر المعروف ، وقد شبه دموعه به

- ٤ أَرَأَيْتُمْ وُجُوهَكُمْ وَسَيُوفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومٌ
٥ مَا زُلْزِلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدِ أَلَمِّهَا لَكُنْهَا رَقِصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبًا
٦ أُرَاعِي النُّجُومَ فِي سِيرِي الْيَمِّ وَيُرَاعَاهُ مِنَ الْبِيدَا جَوَادِي
جَاءَنِي ابْنِي يَوْمًا وَكُنْتُ أَرَاهُ لِي رِيحَانَةٌ وَمَصْدَرٌ أُنْسُ
قَالَ مَا الرُّوحُ ؟ قُلْتُ إِنَّكَ رُوحِي قَالَ مَا النَّفْسُ ؟ قُلْتُ إِنَّكَ نَفْسِي

تطبيق عام على البديع المعنوي

- يا سيدا حاز لطفًا له البرايا عبيدُ
أنت الحسين ولكن جفاك فينا يزيدُ
في هذا الكلام تورية مهيأة بانفاز قبلها . فان ذكر « الحسين » لازم لكون
« يزيد » اسما بعد احتمال الفعل المضارع المورثي عنه
حُصَاةٌ فِي يَهْجَتِهَا جُنَّةٌ وَهِيَ مِنَ النِّعَمِ لِنَسَا جُنَّةٌ
لَا تِيَّاسُ وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَقَدْ رَأَيْتُمُ الْعَاصِيَّ فِي الْجُنَّةِ
في هذا الكلام تورية مرشحة . فان ذكر الرحمة ترشيح لفظ العاصي المورثي به
الذي هو من العصيان . والمورثي عنه النهر المعروف الذي عبر حماه
فان ضيقتُ فيه جميع مالي فكم من لحية حلقت بموسى
فيه التورية المرشحة بذكر اللحية والحلق وهما يناسبان المورثي به وهو «موسى»

- (٤) فيه الجمع فقد جمع بين ثلاثة أشياء في حكم واحد
(٥) فيه حسن التعليل فقد جعل علة زلزال مصر طربا من عدل الممدوح
للمكروه تزل بها
(٦) فيه استخدام اذ النجم الاول الكوكب . وأعاد عليه الضمير بمعنى النبات
الذي لا ساق له

الحديد « والمورى عنه الاسم المذكور
يا عدولى فى مغلن مطرب حرك الأونار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا
فيه تورية فى لفظ « وترا » معناه البعيد المراد هو الرؤية . والقريب أحد
الأونار- ولفظ « تسمع » هيا قوله « وترا » للتورية بالرؤية
سألته عن قومه فاننى يعجب من افراط دمعى السسخى
وأبصر المسك وبدر اللجى فقال ذا خالى وهذا أخى
فيه تورية فى لفظ « خالى » معناه البعيد المراد النقطة السوداء فى الخلد . والقريب
أخ الأم . ولفظة « أخى » هى التى هيات خالى للتورية - وهى بعيده
وساقية تدور على الندامى وتنهزم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى بساقية تقابلنا بنهر
« الساقية » امرأة تسقى الراح وهذا هو المعنى القريب - أو ساقية الماء وهو
المعنى البعيد . وكل منهما مذكور للتورية فى صاحبه ، ومبهي لها فيه .

الباب الثانى - ﴿ فى المحسنات اللفظية ﴾

(١) ﴿ الجناس ﴾^(١)

ويقال له التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ؛ ولا يستحسن الا اذا ساعد
اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مرعاة النظر ، وتمكن القرائن

(١) تلخيص القول فى الجناس أنه نوعان . تام . وغير تام - فالتام هو ما اتفق

فيه اللفظان فى أمور أربعة ، هى نوع الحروف . وشكلها . وعددها . وترتيبها
وغير التام . هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الامور الاربعة المتقدمة كقول الشاعر

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى ردة أمر الله فيه سبيل

فينبغي أن ترسل المعاني على سجيبتها لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام؛ موقعا صاحبه في قول من قال طبع المُجنّس فيه نوع قيادة أو ما ترى تأليفه للأحرف وبملاحظة ما قدّمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو ينقسم الى نوعين لفظي — ومعنوي

﴿أنواع الجناس اللفظي﴾

١ منها الجناس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء ، نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كانا من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سُمّا بمائلا ومستوفيا — نحو: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة ، وبالثانية واحدة الساعات الزمانية ونحو: رَحْبَةً رَحْبَةً — الأولى فناء الدار ، والثانية بمعنى واسعة

وكقول ابن الفارض: هَلَا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مَنْتَمٍ بِشِقَاهِ
وكقوله: لَوْ زَارَنَا طَيْفَ ذَاتِ الْخَالِ أَحْيَانًا وَنَحْنُ فِي حَقَرِ الْأَجْدَاثِ أَحْيَانًا
وقول الخنساء: — اب البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح
وقول المعري: — لم نلق غيرك إنسانا يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا
وقول الحريري:

لا أعطى زمانى مَنْ يَحْفَرُ ذِمَامِي وَلَا أُغْرَسُ الْأَيْدَى فِي أَرْضِ الْأَعَادِي

وان كانا من نوعين كفعل واسم ، سُمي مستوفيا
نحو ارج الجار ولو جار - وكقول الشاعر

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله
فيحيا الأول فعل مضارع ، ويحيى الثاني علم الكريم المدوح . ونحو :
اذا رماك الدهر في معشر . قد أجمع الناسُ على بفضهم
فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم
وأما الجنس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف
واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الاول نحو دوام الحال من الحال
أو في الوسط نحو : جدى جدى ، أو في الآخر نحو : الهوى مطية
الهوان ، والأول يسمى « مردوفا » والثاني يسمى « مكنتفا » والثالث يسمى
« مطرفا »

٢ ومنها الجنس المطلق - وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها
بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم - أسلم سألها الله
وَنَغْفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا ؛ وَعَصِيَّةٌ عَصَتِ اللهُ وَرَسُولَهُ
فان جمعهما اشتقاق - نحو (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ) ففيل يُسمي جناس الاشتقاق (١)

(١) كقوله - فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد
وكقوله - واذا ما رباح جودك هبت صار قول المدول فيه هباء
وقول النابغة : فيالك من حزم وعزم طواها جديد الردى بين الصفا والصفائح
وقول البحترى : نسيم الروض في ربح شمال و صوب المزن في داح شعول
(٢١)

٣ ومنها الجناس المُذَيَّل — « والجناس المُطَرَّف »
فالأول يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره
والثاني يكون زيادة من حرفين في أوله .

فالمذيل — كقول أبي تمام

يبدؤون من أيدي عواصمٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواض قواضب
والمطرف — كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه إلى عوارف ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طائف

٤ ومنها الجناس المضارع — « والجناس اللاحق »

فالأول يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدَا مخرَجًا

إمّا في الأول، نحو ليل دامس وطريق طامس

وإمّا في الوسط — نحو (وَهَمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ)

وإمّا في الآخر نحو — الخليل معقود في نواصبها الخير

والثاني يكون في متباعدين، إمّا في الأول، نحو (هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ)

وإمّا في الوسط، نحو (إِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ؛ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

وإمّا في الآخر نحو (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأُمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ)

٥ ومنها « الجناس اللفظي » — وهو ما تماثل ركناه لفظًا، واختلف

وكقول الحريري : لهم في السير جرى السيل وإلى الخير جرى الخليل
وكقول البسقي : بسيف الدرلة اتسقت أمور رأيناها مُبَدَّدة النظام
وكقول السبكي : كن كيف شئتَ عَن الهوى لأنتهى حتى تعود لى الحياة وأنت هي

أحد ركنيه عن الآخر خطأ - إما بالكتابة (بالنون والتنوين)

وإما بالاختلاف (في الضاد والطاء - أو الهاء والتاء)

فالأول - نحو

أعذبُ خلقُ الله نطقاً وفما ان لم يكن أحقّ بالحسن فمن

مثل الغزال نظرة ولفته من ذارآه مقبلاً ولا افتتن

والثاني - نحو (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) وكقول أبي فراس

ما كنت تصبر في القدي م فلم صبرت الآب عنّا

ولقد ظننت بك الظنن ن لأنه من صنّ ظناً

والثالث - كقوله

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعيدن حديثاً إن طبعهموا مؤكّل بمعادة المعادات

٦ ومنها - الجنس المجرّف - «الجناس المصحّف»

فالأول - ما اختلف ركناه في هيات الحروف أي حركاتها وسكناتها

نحو جِبَّةِ البردِ جُنَّةِ البردِ

والثاني ما تماثل رُكناه وضعاً واختلفا نطقاً، بحيث لو زال إعجام أحدهما

لم يتميّز عن الآخر - كقول بعضهم: غرّك عزّك، فصار قصارى ذلك

ذلك. فاحش فاحش فعلك - فعلك بهذا تهتدى. ونحو إذا زلّ العالم زلّ

بزّلته العالم - وكقول أبي فراس

وكقوله سَمًا وحمى بنى سامٍ وحمى فليس كمنه سامٍ وحم

وقول أبي نواس: عباسٌ عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضل فضلٌ والربيعُ ربيع

من بحر شمر ك أعترف وبفضل علمك أعترف

٧ ومنها الجنس المركب - «والجناس المُلْفَق»

فالأول - ما اختلف رُكناه إفراداً وتركيباً

فان كان من كلمة وبعض أخرى سُمي مفروقاً - كقول الحريري

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكّه بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحلم ووقعه وروعة مُلقاء ومطعم صابه

وان كان من كلمتين - فان اتفق الركنان خطاً سُمي مقروناً - كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

والآ سُمي مفروقاً - كقوله

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدّوه منك وساوسا تهذي بها

والثاني - وهو الملقق يكون بتركيب الركنين جميعاً - كقوله

وليت الحكم خمساً وهي خمس لعمري والصبا في العنقوان

فلم تضع الأعدى قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

٨ ومنها جناس القلب وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف نحو

حسامه فتح لأولياته، وحتف لأعدائه «ويسمى قلب كل» لانعكاس الترتيب

ونحو - اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض

ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفيّه

واذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره سُمي مقلوباً مجنحاً

كأنه ذو جناحين - كقوله

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال
وإذا ولى أحد المتجانسين الآخر قيل له « المزدوج »
وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل « بعينه » فالمستوى
وهو أخص من المقلوب المجنح ، ويسمى أيضا « ما لا يستحيل
بالانعكاس » نحو (كل في فلک) ونحو (وربك فكبر)

﴿ أنواع الجنس المنوى ﴾

جناس إضمار — و جناس إشارة

(١) « جناس الإضمار » أن تأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر
وذلك اللفظ المحضر يُراد به غير معناه بدلالة السياق - كقوله

منمّ الجسم تحكى الماء رِقته وقلبه قسوة يحكى أبا أوس
وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب . واسم أبيه حجر . فلفظ أبي
« أوس » يحضر في الذهن اسمه وهو حجر ؛ وهو غير مراد ؛ وإنما المراد
الحجر المعلوم - وكان هذا النوع في مبدئه مستنكراً . ولكن المتأخرين
ولعوا به ، وقالوا منه كثيراً . فن ذلك قول البهاء زهير

وجاهل طال به عتأى لازمني وذاك من شقائى

أبغض للعين من الأقداء أثقل من شامة الاعداء

فهو إذا رأته عين الرأى أبو معاذ أو أخو الخنساء

(ب) « و جناس الإشارة » هو ما ذكر فيه أحد الركنين ، وأشير للآخر

بما يدل عليه - وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به - نحو

يا حمزة اسمح بوصل وامنن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحي مصحفاً وبقلي
فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة . وأشار الى الجناس فيه بأن
مصحفه ، في ثغره ، أى حمزة - وفي قلبه ، أى حمزة
واعلم أنه لا يُستحسن الجناس إلا إذا جاء عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف

(٢) ﴿التصحيف﴾

هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر : بحيث لو أزيل أو غير نقط
كلمة كانت عين النائية ، نحو التَّخْلِ ، ثم التَّحْلَى ، ثم التَّجْلَى

(٣) ﴿الازدواج﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين : نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَّ ، وَمَنْ لَجَّ وَجَّ

(٤) ﴿السجع﴾

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير - وأفضله ما تساوت فقره
وهو ثلاثة أقسام

أولها المطرّف - وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، واتفقتا في الحرف
الأخير ، نحو قوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)
وكقوله « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً »
ثانيها المرصع - وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها
مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية ، كقول الحريري ، هو يطبع

الأسجاع بجواهر لفظه ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعُ ^(١) بزواجر وعظه
ثالثها المتوازي ، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين
فقط ، نحو قوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) لاختلاف
سرر وأكواب وزناوتقفية ، ونحو قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا الْعَاصِفَاتِ
عَصْفًا) لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ، ونحو : حسد
الناطق والصامت ، وهلاك الحاسد والشامت - لاختلاف ماعدا الصامت
والشامت تقفية فقط

والأسجاع مبنية على سكون أو آخرها ، وأحسن السجع ما تساوت
فقرته ، نحو قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وَطَاحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظَلِّ مِمْدُودٍ)
ثم ما طالت فقرته الثانية ، نحو (وَالنَّجْمِ إِذْ هُوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا عَاوَى) ثم ما طالت ثالثته ، نحو (النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ
وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ولا يحسن عكسه ، لأن السامع
ينتظر الى مقدار الأول ، فاذا انقطع دونه أشبه العثار ^(٢) ، ولا يحسن السجع
إلا اذا كانت المفردات رشيقة ، والألفاظ خدم المعاني ، ودلت كل من
القرينتين على معنى غير مادّات عليه الأخرى ، وحينئذ يكون حلية ظاهرة

(١) ولو أبدلت الاسماع بالاذان كان مثالا لاكثر : وصحى سجعاً تشبيها له
بسجع الحمام ، وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفة
عليها لأن الغرض أن يزواج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف
(٢) يعنى أنه لا يحسن أن يؤتى في السجع بفقرة أقصر مما قبلها كثيراً لأن السمع
إذا استوفى أمده من الأولى لطولها ثم جاءت الثانية أقصر منها يكون كالشيء المتبور

في الكلام، والسجع موطنه النثر، وقد يجي في الشعر: كقوله
فنحن في جزل الروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
ولا يستحسن السجع أيضا إلا إذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع

(٥) ﴿الموازنة﴾

هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو: (وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِبِي مَبْثُوثَةٌ) فان مصفوفة ومبثوثة متفقان في الوزن دون
التقفية، نحو: أفاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فأفضل

(٦) ﴿الترصيع﴾

هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها - مثال التوافق
نحو: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ» - ومثال التقارب
نحو: «وَأَقَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

(٧) ﴿التشريع﴾

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما - كقوله
يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأقدار
دارمتي ما أضحكت في يومها أبكت غداً تباً لها من دار
وإذا أظلم سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الفرار
غاراتها لا تنفضي وأسيرها لا يفتدي بجلائل الأخطار

فيصح الوقوف على الأقدار، ودار، والفرار، والأخطار
فتكون من بحر الكامل، ويصح الوقوف على الردى، وغدا،
وصدى، ويفتدى وتكون من مجزوء الكامل - وتقرأ هكذا
ياخاطب الدنيا الذي ية انها شرك الردى
دارمتي ما أضحكت في يومها أبكت غدا
وإذا أظلم سحابها لم ينتفع منه صدى
غاراتها لا تنقضى وأسيرها لا يفتدى
وكقوله: يا أيها الملك الذي عمّ الورى ما في الكرام له نظير يُنظرُ
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير معسر
اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذي ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

(٨) ﴿لِزُومٍ مَّا لَا يُلْزَمُ﴾

هو أن يجيء قبل حرف الروى أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في التقفية كالترام حرف وحركة أو احدهما يحصل الروى أو السجع
بدونه - نحو قول الطغرائي

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ
وكقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)
وكقوله: يا محرقا بالنار وجهه محبه مهلا فان مدامعى تُطفيه

أحرق بها جسدى وكل جوارحى واحرص على قلبى فانك فيه
وقد يلتزم أكثر من حرف كقوله
كل واشرب الناس على خبرة فهم يمرّون ولا يمدبون
ولا تصدقهم إذا حدّثوا فأنّهم من عهدهم يكذبون

(٩) ﴿التصدير﴾ «أو» رد العجز على الصدر ﴿

«ا» هو فى النثر أن يُجمل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين. أو المُلحقين
بهما « بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه » أحدهما فى أول الفقرة - والثانى فى
آخرها، نحو (وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقولك : سائل
اللئيم يرجع . ودمعه سائل ، الأول من السؤال ، والثانى من السيلان
وكقوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)

واللذان يجمعهما شبه اشتقاق - نحو (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ)

(ب) هو فى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت ، والآخر

إمّا فى صدر المصراع الأول ، أو فى حشوه - أو فى آخره (١)

وإمّا فى صدر المصراع الثانى - نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع
وقوله - تمتع من شميم عرار نجد فا بعد العشية من عرار
وقوله - ذوائب سود كالعناقد أرسلت فن أجلها منّا النفوس ذوائب

(١) كقوله - ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

﴿ ١٠ ﴾ ما لا يستحيل بالانعكاس ﴿

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً ، نحو كن كما أمكنك (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) وكقوله - مودته تدوم لكل هولٍ وهل كلُّ مودته تدوم

﴿ ١١ ﴾ المواربه ﴿

هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف ، أو غيرها ليسلم من المؤاخذه - كقول أبي نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك ، قال لم أقل إلا
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه

﴿ ١٢ ﴾ ائتلاف اللفظ مع اللفظ ﴿

هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد في الغرابة والتأمل - كقوله تعالى
(تَاللهَ تَفْتَأُ نَذْرُكَ يُوسُفَ) لما أنى بالثناء التي هي أغرب حروف القسم أنى
« بتفتلاً » التي هي أغرب أفعال الاستمرار

﴿ ١٣ ﴾ التسميط ﴿

هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام - ثلاثة منها على سجع واحد
بخلاف قافية البيت - كقول جنوب الهذلية
و حربٍ وردتْ وَثَغْرِ سَدَدَتْ وَعِلْجٍ شَدَدَتْ عليه الجبالا

وقول الآخر: *أفي ثغره لعس في خده قبس* في قدّه ميس في جسمه ترف.

(١٤) ﴿الانسجام أو السهولة﴾

هو سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبها كقول الشاعر

ما وهب الله لامرئ هبةً أفضل من عقله ومن أدبه
هما كمال الفتى فان فقداه ففقدته للحياة أليق به

(١٥) ﴿الاكتفاء﴾

الاكتفاء أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغنى عن ذكره

بدلالة العقل عليه كقول الشاعر:

فإنّ المنية من يخشها فسوف تصادّمه أينما
أى أينما توجهه (١)

(١) وكقوله: *ما للنوى ذنب ومن أهوى معي إن غاب عن إنسان عيني فهو في*

وكقوله: *يا لأنى في هواها أفرطت في اللوم جهلا*

ما يعلم الشوق إلا ولا الصبابة إلا

وكقوله: *ضلوا عن الماء المأمر وسحرا قومي فظلوا حيارى يلمشون ظما*

والله أكرمى بالماء بدمهمو

وكقوله: *الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه إذا مشى*

وغدا بوجدى شاهد أو وشى بما

وكقوله: *لا أنتهى لا أنتهى لا أبعوى مادمت في قيد الحياة ولا إذا*

(١٦) ﴿التطريز﴾

هو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملا على ثلاثة أسماء مختلفة

المعاني ، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد كقول القائل

وتسقينى وتشرب من رحيق خليق أن يلقب بالخلوق

كأن الكأس فى يدها وفيها عقيق فى عقيق فى عقيق

نموذج

بين ما فى الآيات الآتية من المحسنات اللفظية

(١) عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه

(٢) الى حتى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمي

(٣) لئن أخطأت فى مدحيك ما أخطأت فى منى

لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع

(٤) فى الحديث اللهم اعط منقنا خلفا واعط ممسكاتنا

(٥) قد بلينا فى عصرنا بأناس يظلمون الأنام ظلما سما

يا كلون التراث أكلالما ويحبون المال حبا جما

(٦) وإن أقر على رقى أنامله أقر بالرق كُتَّاب الأنام له

-
- (١) فيه جناس تام بين (بنابه) الاولى أحد أنياب الاسنان (بنابه) الثانية المركبة من (بنا) و (به) (٢) فيه جناس تام بين أرى قدمى أى أنظر قدمى أراق دمي أى صب وأهدر دمي أى قتلنى بلا دية (٣) فى الشطر الاخير من البيت الثانى اقتباس من الآية الكريمة (ربنا إني أسكنت من ذريقى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) (٤) فيه سجع مرصع لان احدى الفقرتين كالنائية فى الوزن والتقفية (٥) فى البيت الثانى اقتباس من القرآن الكريم من سورة الفجر (وتأكلون التراث أكلالما وتحبون المال حبا جما) (٦) فيه جناس تام بين أنامله والانام له

حجرات

﴿ في السرقات الشعرية وما يتبعها ﴾

السرقه - هي أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه

وهي ثلاثة أنواع : نسخ ، ومسوخ ، وساخ

(١) النسخ ويسمى انتقالاً أيضاً - هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى

معاً ، بلا تغيير ولا تبديل ، أو بتبديل الالفاظ كلها ، أو بعضها بمرادفها ، وهذا

مذموم وسرقه محضة - كما فعل عبد الله بن الزبير بقول معن بن أوس (١)

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حدَّ السيف من أن تضيمه اذالم يكن عن شفرة السيف مزحل

وأما تبديل الالفاظ بمرادفها - كما فعل بقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

زُراً الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقريب منه تبدل الالفاظ بضمها مع رعاية النظم والترتيب

كما فعل بقول حسان رضى الله عنه

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شُمُّ الأنوف من الطراز الأول

(١) الزبير بفتح فكسر في هذا - ويوجد اسم آخر بضم ففتح - ومعن بضم

وفتح - ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فقال غيره - سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر.
(ب) والمسح - أو الإغارة : هو أن يأخذ بعض اللفظ أو يغير بعض النظم
فإن امتاز الثاني بحسن السبك فمدوح ، نحو

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهب
مع قول غيره

من راقب الناس مات همًّا وفاز بالذات الجسور
فإن الثاني أعذب وأخصر ، وإن امتاز الأول فقط فالثاني مذموم
وإن تساويا فالثاني لا يذم ولا يمدح ، والفضل للسابق

(ج) والسسخ - ويسمى المامًا هو أن يأخذ السارق المعنى وحده
فإن امتاز الثاني فهو أبلغ - نحو

هو الصنع أن يعمل خفي وإن يرث فلرئيتُ في بعض المواضع أنفع
مع قول غيره

ومن الخير بطاء سيبك عنِّي أسرع السحب في المسير الجهام
وإن امتاز الأول فالثاني مذموم، وإن تماثلا فهو أبعدهن الذم - كقوله

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا
مع قول الآخر : وليس بأوسمهم في الغنى ولكن معروفه أوسع
ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور، الاقتباس ، أو التضمين ، والعقد
والحل . والتلميح ، والابتداء ، والتخلص ، والانتها

١- الاقتباس - هو أن يضم المتكلم منشوره أو منظومه شيئاً من القرآن
أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما ، فمثاله من القرآن في النثر

فلم يكن الاكلح البصر أو هو أقرب . حتى أنشد فأغرب ، ونحو قول
الحريري ، أنا أنبتكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه - وكقول
عبد المؤمن الأصفهاني - لا تغرَّنكَ من الظلمة كثرة الجيوش والأَنْصار
« إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » - وفي الشعر قوله (١)

وغير تنضد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب

إذا ما دلهمت خطوب الهوى يكاد سنا برقه يذهب

وقوله - ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ماجرم فصبير جميل

وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقوله - لا تكن ظالماً ولا ترضى بالظلم وأنكر بكل ما استطاع

يوم يأتي الحساب ما لظلم من حيم ولا شفيح يطاع

وكقوله - ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا

فأنا الذي أتلو لهم ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقوله - ارحلوا فلست مسألا عن دارهم «أنا باخع نفسي على آتارهم»

وقوله - ولاح بحكمتي نور الهدى في ليالي للضلالة مدلهمة

يريد الجاهلون ليظفئوه ويأبي الله إلا أن يتفمه

(١) ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

وفي القرآن (إنا لله وإنا إليه راجعون) ويكون الاقتباس مذموماً في الهزل كقوله

أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون

وردف ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري : شأهت الوجوه ، وقبح
اللكع ومن يرجوه - وكقول الحريري أيضا
وكتمان الفقر زهاده و« انتظار الفرج بالصبر » عباده
ومثاله من الحديث في الشعر قوله

قال لي ان رقيبى سىء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك « الجنة حفت بالمكاره »

وكقوله :

فلو كانت الأخلاق تُحوى وراثه ولو كانت الأراء لا تتشعب
لأصبح كل الناس قدضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها لا أقدار « كل ميسر لما هو مخلوق له » ومقرب
وقوله :

لأعماد الناس في أوطانهم قلما يرعى غريب الوطن
وإذا ماشئت عيشا بينهم خالق الناس بمخلق حسن^(١)

(١) وينقسم الاقتباس الى ضربين

الأول - ضرب منه لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى

آخر كما تقدم

الثاني - ما ينقل إلى معنى آخر ، كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحسيك ما أخطأت في معنى

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذى زرع

فقد كنى بهذا الوادى عن رجل لا يرجى نفعه ولا خير فيه ، وهو فى الآية

(٢٢)

٢ - والتضمين - هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير مع التنبية عليه ^(١) إن لم يكن مشهوراً لدى نقاد الشعر وذوى الأذن نحو قوله

إذا ضاق صدري وخفت العدا تمثّلتُ بيتاً بحالى يلبقُ

السكرية وإدراج الماء فيه ولا نبات ، وقد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير - كما سبق واعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول - وهو ما كان في الخطب والمواعظ ومباح - وهو ما يكون في الغزل والرسائل والقصص ومردود - وهو ما كان في الهزل - كما تقدم ذكره (١) أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته : فكقوله

قد قلت لماً اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى المعجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس
فالمصرع الأخير مطلع قصيدة مشهورة لأبي تمام
ما فى وقوفك ساعة من باس تقضى حقوق الأربيع الأدراس
وأحسن التضمين أن يزيد المضمّن فى كلامه نكته لا توجد فى الاصل كالتورية والتشبيه ، كما فى قوله

إذا الوهم أبدى لى لهاها وثغرها تذكّرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدّها ومدامى مجرّ عوالينا ومجرى السوابق
فالمصرعان الأخيران مطلع قصيدة لأبي الطيب المنبى
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق
يريد المنبى أنهم كانوا تزولوا بين هذين المرثمين بمجرى ون الرماح عند مطاردة

فبالله أبلغ ما أرنجى وبالله إدفع مالا أطيع
وكقول الحريري يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه أبو زيد للبيع
على أنى سأنشد عند بيعى أضعونى وأى فتى أضعوا^(١)
المصراع الأخير للعرجى - وأصله

أضعونى وأى فتى أضعوا ليوم كرهية وسداد نغر
٣ - والعقد - هو نظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس ، ومن
شروطه أن يؤخذ المنشور بجملة لفظه ، أو بمعظمه ، فيزيد الناظم فيه وينقص
ليدخل في وزن الشعر - فعقد القرآن الكريم كقوله

أنلني بالذى استقرضت خطأً وأشهد معشراً قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبتة الوجوه
يقول « اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه »
وعقد الحديث الشريف كقوله
ان القلوب لأجناد مجنودة بالأذن من رهاتهاوى وتأتلف

الفرسان ، ويسابقون على الخيل أما الشاعر الآخر فأراد بالعذيب تصغير العذيب
وعنى به شفة الحبيبة ، وبارق نرها الشبيه بالبرق : وما بينهما ريقها ، وهذه
تورية بديمة تادرة فى باها ، وشبهه تبخر قدّها بتمايل الرماح ، وتتابع دموعه
بجريان الخيل السوابق

(١) ولا بأس من التغير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنفكروه
هو ابن جلا وطلاع التنايا متى يضع العمامة تعرفوه

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلفٌ
وكقوله

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبحانه خلق الانسان من عَجَل
٤ - والحل هو نثر النظم . وانما يُقبل إذا كان جيد السبك ، حسن
الوقع - كقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق من يعتاده من توهم^(١)
٥ - والتلميح هو الإشارة الى قصة معلومة أو شعر مشهور ، او مثل
سائر من غير ذكره ، فالأول - نحو

يأبدر أهلك جاروا وعلموك التجري وقبحوا لك وصلى
وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما أراؤوا فانهم أهل بدر
وكقوله (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) أشار
يعقوب في كلام هنا لأولاده بالنسبة الى خيانتهم السابقة في أمر أخيه
يوسف - ونحو قول الشاعر

فوالله ما أدرى أحلام نائم أَلَمْتُ بنا أم كان في الركب يوشع^(٢)
والثاني - نحو

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحني منك في ساعة الكرب

(١) نثره - لما قبحت فعلاته . وحفظت نخلاته . لم يزل سواه الظن يقناده ، ويصدق
توهمه الذي يعتاده (٢) إشارة إلى استيقاف يوشع للشمس . يروى أنه عليه السلام
قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم
ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم

إشارة الى قول الآخر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
والثالث - نحو

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه
أظنكم في الوفاء ممن صُحبتَه صُحبة السفينه

٦ - وحسن الابتداء أو براعة المطلع، هو أن يُجمل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب السامع الى الاضغاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف مما عنده قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح - وذلك كقوله

المجد عوفي اذ عوفيتَ والكرم وزال عنك الى أعدائك السم
وتزداد حسناً اذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة - وتسمى براعة
استهلال^(١) وهي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على
مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح

كقول أبي محمد الخازن مُهنأً الصاحب ابن عباد بمولود
بُشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا
وقول غيره في التهنته ببناء قصر

(١) وبراعة الطالب أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح بالطلب نحو (ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي) إشارة إلى طلب النجاة لابنه وكقوله - وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوئي بيان عندها وخطاب

قصر عليه تحية وسلام خَـمَّتْ عليه جمالها الايام
وكقول المرحوم أحمد شوقي بك في الرثاء
أجل وان طال الزمان موافى أخلن يدك من الخليل الوافى
وكقول آخر في الاعتذار

لنار الهمم في قلبي لهيبٌ فعضواً أيها الملك المهيبُ
وقد جاء في الأخبار أن الشعر قفل ، وأوله مفتاحه

٧- والتخلص - هو الخروج والانتقال مما أبتدىء به الكلام الى الغرض المقصود، برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب الى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام كقوله

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجمأ حديثك كله في الكاس
وإذا نزع عن الغواية فليكن لله ذلك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تلمهم في مدحهم فامدح بني العباس
وقوله

دعت النوى بفرافهم فتشتتوا وقضى الزمان بينهم فتبددوا
وقد ينتقل مما افتتح به الكلام الى الغرض المقصود مباشرة بدون

رابطة بينهما ، ويسمى ذلك اقتضاباً - كقول أبي تمام
لو رأى الله أن في الشيب خيراً جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا
٨- و«حسن الانتهاء» ويقال له «حسن الختام» هو أن يجعل المتكلم

آخر كلامه عذب اللفظ ، حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعراً بالتمام ، حتى
تتحقق براعة المقطع بحسن الختام . إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع
وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به

يعنى أن يكون آخر الكلام مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الأسماع
مؤذنا بالانتهاء ، بحيث لا يبقى تشوقاً الى ما وراءه ، كقول أبي نواس
وإني جدير اذ بَلَّغْتِك بالني وأنت بما أملتُ فيك جدير
فان تُولني منك الجميل فأهله والآ فاني عاذرٌ وشكورٌ
وقول غيره

بقيتَ بقاء الدهريا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
وقول ابن حجة :
عليك سلام نشره كلما بدي به يتغالى الطيب والمسك يختم
وقول غيره

ما أسأل الله إلا أن يدومَ لنا لا أن تزيد معاليه فقد كُملت



صحيفة	صحيفة
٢٩ بلاغة الكلام	٢ فاتحة الكتاب
٣٠ الحال . والمقتضى . والمطابقة	٣ تمهيد لعلوم البلاغة
٣١ بلاغة المتكلم	٥ مقدمة في معرفة الفصاحة
٣٣ ملاحظات	والبلاغة
٣٥ أساليب البلاغة	٦ فصاحة الكلمة
٣٧ علم المعاني *	٦ عيب تنافر الحروف
٤٠ الاسناد	٨ عيب غرابة الاستعمال
٤١ الحقيقة العقلية والمجاز العقلي	١٠ عيب مخالفة القياس
٤١ مواضع السند والمسند اليه	١١ عيب الكراهة في السمع
٤٥ (الباب الأول) في تقسيم الكلام	١١ تطبيق ١ على فصاحة الكلمات
الى خبر وانشاء	١٥ تطبيق ٢ على فصاحة الكلمات
٤٥ المبحث الأول في حقيقة الخبر	١٧ تدريب ١ على فصاحة الكلمات
٤٦ النسبة الكلامية والنسبة	١٧ تدريب ٢ على فصاحة الكلمات
الخارجية	١٧ تدريب ٣ على فصاحة الكلمات
٤٥ حقيقة الصدق والكذب	١٨ فصاحة الكلام
٤٦ الاغراض التي من أجلها	١٩ عيب تنافر الكلمات
يلقى الخبر	٢٠ عيب ضعف التأليف
٤٧ أضرب الخبر الثلاثة	٢٠ عيب التعقيد اللفظي
٤٧ المبحث الثاني في كيفية القاء	٢١ عيب التعقيد المعنوي
المتكلم الخبر للمخاطب	٢٣ عيب التكرار
٤٨ أدوات توكيد الخبر	٢٣ عيب تتابع الاضافات
٥٢ تدريب أغراض الخبر	٢٤ تطبيق على فصاحة الكلام
٥٨ المبحث الثالث في تقسيم الخبر	٢٧ فصاحة المتكلم
الى جملة فعلية وجملة اسمية	٢٤ أسئلة على الفصاحة وأجوبتها

صحيفة	صحيفة
المبحث الاول في ذكر المسند اليه ٩٣	الجملة الفعلية وما وضعت له ٥٨
المبحث الثاني في حذف المسند اليه ٩٥	الجملة الاسمية وما وضعت له ٥٩
المبحث الثالث في تعريف المسند اليه ١٠٠	(الباب الثاني) في حقيقة الانشاء وتقسيمه ٦١
المبحث الرابع في تعريف المسند اليه ١٠٠	الانشاء غير الطلبي ٦٢
المبحث الخامس في تعريف المسند اليه بالاضمار ١٠٢	الانشاء الطلبي ٦٢
المبحث السادس في تعريف المسند اليه بالمعلية ١٠٣	المبحث الأول في الأمر ٦٣
المبحث السابع في تعريف المسند اليه بالاشارة ١٠٥	المبحث الثاني في النهي ٦٨
المبحث الثامن في تعريف المسند اليه بأل ١٠٦	المبحث الثالث في الاستفهام ٧٠
أل العهدية وأقسامها ١٠٧	همزة التصور ٧١
أل الجنسية وأقسامها ١٠٧	همزة التصديق ٧٢
المبحث التاسع في تعريف المسند اليه بالاضافة ١٠٩	هل الخاصة بالتصديق ٧٢
المبحث العاشر في تعريف المسند اليه بالنداء ١١٠	هل بسيطة ومركبة ٧٤
المبحث الحادي عشر في تنكير المسند اليه ١١١	المواضع التي يمتنع دخول هل عليها ٧٤
المبحث الثاني عشر في تقديم المسند اليه ١١٢	ما ومن الاستفهاميتين ٧٥
	متى وايا ان الزمانيتين ٧٦
	كيف وأين وأنى وكم وأى ٧٦
	تطبيق الاستفهام ٧٩
	المبحث الرابع في التمني ٨٠
	تمرين التمني ٨٢
	المبحث الخامس في النداء ٨٢
	تمرين النداء ٨٥
	(الباب الثالث) في أحوال المسند اليه ٩٣

صحيفة	صحيفة
١٣٣ الفرق بين ان - واذا - ولو	المسند اليه
١٣٧ المبحث التاسع في التقييد بالنق	١١٦ المبحث الثالث عشر في تأخير
١٣٧ المبحث العاشر في التقييد	المسند اليه
بالمفاعيل الخمسة ونحوها	١١٩ (الباب الرابع) في أحوال المسند
١٤٤ (الباب السادس) في أحوال	١١٩ المبحث الأول في ذكر المسند
متعلقات الفعل	أو تركه
١٤٦ (الباب السابع) في القصر	١٢١ المبحث الثاني في تعريف المسند
١٤٦ المبحث الأول في طرق القصر	أو تنكيره
١٤٩ المبحث الثاني في تقسيم القصر	١٢٢ المبحث الثالث في تقديم المسند
الى حقيقى واضافى	أو تأخيره
١٥٠ المبحث الثالث في تقسيم القصر	١٢٧ (الباب الخامس) في الاطلاق
باعتبار طرفيه الى صفة على	والتقييد
موصوف أو موصوف على صفة	١٢٨ المبحث الأول في التقييد بالنعته
١٥١ المبحث الرابع في تقسيم القصر	١٢٩ المبحث الثاني في التقييد بالتوكيد
الاضافى الى قلب وافراد وتعيين	١٢٩ المبحث الثالث في التقييد
(الباب الثامن) في الوصل والفصل	بعطف البيان
ومواضع كل منهما	١٢٩ المبحث الرابع في التقييد بعطف
١٥٩ المبحث الأول في مواضع الوصل	النسق
الثلاثة	١٣٠ المبحث الخامس في التقييد بالبدل
١٦٢ المبحث الثاني في مواضع الفصل	١٣١ المبحث السادس في التقييد
الخمسة	بضمير الفصل
١٦٣ إيضاح وتحديد لمواضع الفصل	١٣٢ المبحث السابع في التقييد
١٧٥ (الباب التاسع) في الايجاز	بالنواسخ
والاطناب والمساواة	١٣٢ المبحث الثامن في التقييد بالشرط

صحيفة	صحيفة
٢٢٢ المبحث السابع في تقسيم التشبيه	١٧٨ المبحث الأول في الایجاز
باعتبار الغرض الى مقبول والى	١٧٩ تقسيم الایجاز الى نوعين
مردود	١٨١ المبحث الثاني في الاطناب
٢٢٣ أساليب التشبيه	وأقسامه
٢٢٧ بلاغة التشبيه	١٨٨ المبحث الثالث في المساواه
٢٣١ (الباب الثاني) في حقيقة المجاز	١٩٣ خاتمة في اخراج الكلام على
٢٣١ المبحث الأول في المجاز وأنواعه	خلاف مقتضى الظاهر
٢٣٢ المبحث الثاني في المجاز المفرد	١٩٧ (علم البيان)
المرسل	١٩٨ مقدمه علم البيان
٢٣٣ علاقات المجاز المرسل	١٩٩ الحقيقة وأقسامها
٢٣٨ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي	٢٠٠ (الباب الاول) في التشبيه
٢٣٩ المبحث الثالث في المجاز المفرد	٢٠١ المبحث الأول في تقسيم طرفي
بالاستعارة	التشبيه الى حسي وعقلي
٢٤١ المبحث الرابع في تقسيم الاستعارة	٢٠٢ المبحث الثاني في تقسيم طرفي
باعتبار ما يذكر من الطرفين من	التشبيه الى مفرد ومركب
حيث كونها تصريحيه أو ممكنة	٢٠٤ المبحث الثالث في تقسيم طرفي
٢٤٣ تحقيق المذاهب في الاستعارة	التشبيه باعتبار تمددهما
الممكنة	٢١٣ المبحث الرابع في تقسيم التشبيه
٢٤٤ المبحث الخامس في تقسيم الاستعارة	باعتبار وجه الشبه
إلى تمثيلية وتخييلية	٢١٧ المبحث الخامس في أدوات التشبيه
٢٤٥ تحقيق المذاهب في الاستعارة	٢١٩ المبحث السادس في فوائده
التضليلية	التشبيه التي تعود الى المشبه
٢٤٦ المبحث السادس في تقسيم	٢٢١ التشبيه الغير الجارى على طريقه
الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار	الأصليه

صحيفة	صحيفة
التورية ٢٨٧	الى أصلية وتبعية
الاستخدام ٢٨٩	٢٥٠. المبحث السابع في تقسيم
الاستطراد ٢٩٠	الاستعارة المصروفة الى العنادية
الافتتاح ٢٩١	والوفاية
الطباق ٢٩١	٢٥١. المبحث الثامن في تقسيم الاستعارة
المقابلة ٢٩٢	باعتبار الجامع الى عامية وخاصة
مراعاة النظر ٢٩٣	٢٥٣. المبحث التاسع في الاستعارة
الارصاد ٢٩٤	باعتبار ما يتصل بهامن الملامتات
الادماج ٢٩٤	الى مرشحة ومجردة ومطلقة
المذهب الكلامي ٢٩٥	٢٥٧. المبحث العاشر في المجاز المرسل
حسن التعليل ٢٩٥	المركب
التجريد ٢٩٨	٢٥٨. المبحث الحادى عشر في المجاز
المشاكاة ٢٩٩	المركب بالاستعارة التمثيلية
المزاوجة ٣٠٠	٢٥٩. الامثال واجراء الاستعارة
الطى والنشر ٣٠٠	التمثيلية فيها
الجمع ٣٠١	٢٧٠. بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها
التفريق ٣٠٢	٢٧٢. (الباب الثالث) فى الكناية
التقسيم ٣٠٢	٢٧٣. تقسيم الكناية الى ثلاثة أقسام
الجمع مع التفريق ٣٠٣	٢٧٦. تقسيم الكناية الى تعريف
الجمع مع التقسيم ٣٠٣	وتلويح ورمز وإيما
المبالغة ٣٠٤	٢٨٠. بلاغة الكناية
المغايرة ٣٠٥	٢٨٢. أثر علم البيان فى تأدية المعانى
تأكيد المدح بما يشبه الدم ٣٠٥	٢٨٦. (علم البديع)
تأكيد الذم بما يشبه المدح ٣٠٦	٢٨٧. الباب الأول فى المحسنات المعنوية

صحيفة	صحيفة
التشريع ٢٢٨	الايهام أو التوجيه ٣٠٧
لزوم ما لا يلزم ٣٢٩	نفي الشيء بإيجابه ٣٠٨
التصدير أو رد العجز على الصدر ٣٣٠	القول بالموجب ٣٠٨
ما لا يستحيل بالانكاس ٣٣١	اثتلاف اللفظ مع المعنى ٣٠٩
المواربة ٣٣١	التفريع ٣٠٩
اثتلاف اللفظ مع اللفظ ٣٣١	الاستتباع ٣١٠
التسميط ٣٣١	السلب والايجاب ٣١٠
الانسجام أو السهولة ٣٣٢	الابداع ٣١١
الاكتفاء ٣٣٢	أسلوب الحكيم ٣١٢
التطريز ٣٣٤	تشابه الاطراف ٣١٤
خاتمة ٣٣٤	العكس ٣١٥
المسقات الشعرية ٢٣٥	تجاهل العارف ٣١٦
الاقتناس ٢٣٦	الباب الثاني في المحسنات اللفظية ٣١٩
التضمين ٢٣٨	الجناس ٣١٩
التمتد ٢٣٩	أنواع الجناس اللفظي ٢٢٠
الحل ٢٤٠	أنواع الجناس المعنوي ٢٢٥
التلميح ٢٤٠	التصحييف ٢٢٦
حسن الابتداء براعة المطلع ٢٤١	الاذدواج ٢٢٦
التخلص ٢٤٢	السجع ٢٢٦
حسن الانتهاء - براعة الطلب ٢٤٢	الموازاة ٢٢٨
(تم النهوس)	الترصيع ٢٢٧